

الجمهورية التركية
جامعة صكّاريا
معهد العلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإسلامية الأساسية

دراسة وتحقيق
الإتحاف بشرح خطبة الكشف لحامد بن علي العمادي (ت: 1171 هـ / 1758 م)

محمود ناصيف

رسالة ماجستير

المشرف: أ.د. أكرم كولشن

حزيران - 2023

الجمهورية التركية
جامعة صكاري
معهد العلوم الاجتماعية

دراسة وتحقيق
الإتحاف بشرح خطبة الكشاف لحامد بن علي العمادي (ت: 1171 هـ / 1758 م)

رسالة ماجستير

محمود ناصيف

التخصص العام: العلوم الإسلامية الأساسية
التخصص الفرعي: التفسير

"تم مناقشة هذه الرسالة وجها لوجه في تاريخ 2023/06/20 وتم قبولها بالإجماع من قبل أعضاء لجنة التحكيم المذكورة أسماؤهم أدنا"

أعضاء اللجنة	القرار
الأستاذ الدكتور أكرم كولشن	ناجح
الأستاذ الدكتور بيرام دميرجيكييل	ناجح
الأستاذ الدكتور سليمان أيدين	ناجح

وثيقة بيان الأخلاقيات

وفقا لتقرير التشابه المأخوذ في إطار الأسس المطبقة من طرف مؤسستي، فإن نسبة التشابه في عمل الأطروحة المعطاة معلوماتها أعلاه، لا تحتوي أي انتحال، وفي حال ثبت العكس فاني أقبل أي شكل من المسؤولية القانونية المتولدة عن ذلك. وفي حال الحاجة إلى موافقة لجنة الأخلاقيات أبين أنني تلقيت وثيقة الموافقة.

هل وثيقة موافقة لجنة الأخلاقيات مطلوبة؟

☐ نعم

☒ لا

(الدراسات التي تتطلب موافقة لجنة الأخلاقيات هي كالتالي:

- جميع أنواع الدراسات التي يتم إجراؤها باستخدام المناهج الكمية أو النوعية التي تتطلب جمع البيانات من المشاركين باستخدام تقنيات الاستبيان، والمقابلة، والعمل الجماعي المركّز، والملاحظة، والتجربة.
- استخدام البشر والحيوانات (بما في ذلك المواد / البيانات) لأغراض تجريبية أو غيرها من الأغراض العلمية،

• دراسات سريرية على البشر،

• دراسات على الحيوانات،

• دراسات بأثر رجعي وفقاً لقانون حماية البيانات الشخصية).

محمود ناصيف

2023/06/20

التصدير

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله المقدم والمؤخر، المبدئ والمعيد، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين ونبي العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا وبعد:

فإنَّ أَجَلَ العُلُومِ وأشرفها هي العُلُوم التي تختصُّ بالكتاب الكريم (القرآن)؛ وهو كلام الله المنزَّل على سيدنا محمد أشرف الخلق وسيد المرسلين - صلى الله عليه وسلم، فكان الصَّحابة يدركون معانيه ويفهمون ما فيه لفصاحتهم، ثم تتابعت الأزمنة فاحتاجت النَّاس إلى تفسيره وفهمه؛ لضعف السَّليقة العربية ودخول العُجْمَةِ فيها، فاختلطت بغيرها من اللغات، ثم ظهر بعد ذلك جهابذة من المفسِّرين بدؤوا بإيضاح مكنون القرآن، وفهم معانيه، وجعلها في كتبٍ خاصَّةٍ بهم يرجع إليها الناس، فمنهم من أدرج في تفسيره كثيرًا من أقوال الصَّحابة والتابعين وأئمَّة المذاهب، ومنهم من فسَّره تفسيرًا لغويًا بيانياً؛ لأنَّ القرآن أوَّل ما نزل أهر العرب بفصاحته وبلاغته، فكان تفسيره من هذه الناحية كالرجوع للأصل، ومن الذين تطرقوا لذلك الزمخشري في كتابه "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" فَفَسَّرَ القرآن تفسيرًا لم يُفسِّره أحدٌ من قبله؛ فَوَضَعَ فيه معاني العرب ودلالات الكلام في اللغة العربية، فكان تفسيره تفسيرًا بيانياً لمعاني العرب في استخدام الكلام، إلَّا أنَّه كان يضع فيه أفكاره الاعتزالية، فكان العلماء يمدحون تفسيره ويحثون عليه مع التنبيه لأفكار الاعتزال وكشفها؛ كي لا يقعوا فيها، وقد برع الكثير في وضع شروحات لكتاب الزمخشري، وأبدعوا في شرحه؛ إلَّا أنَّهم كانوا لا يتطرقون كثيرًا لشرح خُطْبَتِهِ إلَّا من خلال إشارات بسيطة وسريعة، أو من خلال حواشي طويلة جدًّا، حتى ظهر أحد العلماء الأفاضل في القرن الثاني عشر الهجري، وقام بشرح خطبته شرحًا وافياً مفيداً، وهو المفتي الحنفي حامد بن علي بن إبراهيم العمادي الدمشقي (ت: 1171 هـ - 1785 م) حيث قدم شرحاً لهذه الخطبة وسماها "الإنحاف بشرح

خطبة الكشف " فَشَرَحَهَا من عدة جوانب من علوم التفسير، والفقه، واللغة، وتراجم العلماء، فكان شرحاً مميّزًا فريدًا يُقدّم للقراء لإفادتهم في حلّ ألغازها وفهم معانيها.

عاش العمادي في دمشق وتلقى العلوم فيها، وكان عالمًا، متقنًا، متفنيًا، وشاعرًا، وكثرت مؤلفاته وتنوعت، وبما أنه كان مفتي دمشق فقد كان له الكثير من الفتاوى في المذهب الحنفي حتى قام ابن عابدين (ت: 1252 هـ) بتنقيح أصل هذه الفتاوى وجعلها في مؤلف خاص سماها "العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية".

إنّ تحقيقي لهذا المخطوط "الإتحاف بشرح خطبة الكشف" هو أول اتصال لي بهذا التراث العظيم، والذي قصدت فيه جاهدًا على ضبط النّص ضبطًا متينًا رصينًا، ورجوت من الله إصابة الحق فيه، وقمت بوضع متن المؤلّف كما هو بدون إضافة حرفٍ واحدٍ؛ للحرص على إخراج هذا الكتاب كما يريدّه المؤلّف، وقد حققتُ المؤلّف على خمس نسخ خطية وجدتها، وكان أفضل هذه النسخ مخطوط مكتبة يوسف آغا، وهو مجموع يحوي رسائل العمادي، ورسالة "الإتحاف" تأتي في أول ثلاثين ورقة فيه، وقد نُسخَت رسالتنا هذه من نسخة بخط المؤلّف، وتم الفراغ من نسخ المجموع كاملاً في أواخر حياة الإمام، ولذلك رأيت أن تكون هي النسخة الأصل المعول عليها في التحقيق.

وفي الختام أشكر الله أولاً، ثم أتقدّم بالشكر لأستاذي الكريم والقدير الدكتور أكرم كولشن الذي كان لي خير عونٍ في كتابة هذه الأطروحة، وأفادني بنصائحه المفيدة والفريدة، وكذلك أتقدم بالشكر الجزيل لعائتي وإخوتي وأخواتي ولوالدي الدكتور ناصيف ناصيف ووالدي السيدة فاطمة ناصيف لمساندتي ومساعدتي في دراستي فجزاهم الله عني كل خير، وأرجو من الله أن يكون عملي هذا نافعا لطلاب العلم وجميع الباحثين والقارئین.

محمود ناصيف

2023/06/20

فهرس المحتويات

iii.....	الاختصارات والرموز
iv.....	الملخص
v.....	ÖZET
vi.....	ABSTRACT
1.....	مدخل
3.....	الفصل الأول: دراسة حياة الزمخشري وحامد بن علي العمادي
3.....	1.1. المبحث الأول: دراسة حياة الزمخشري والتعريف بمؤلفه الكشاف
3.....	1.1.1. المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته ووفاته
4.....	1.1.2. المطلب الثاني: مذهبه العقدي والفقي
6.....	1.1.3. المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه
7.....	1.1.4. المطلب الرابع: مكانته العلمية
8.....	1.1.5. المطلب الخامس: مؤلفاته
9.....	1.1.6. المطلب السادس: التعريف بمؤلفه الكشاف
13.....	1.2. المبحث الثاني: دراسة حياة العمادي والتعريف بمؤلفه الإتحاف
13.....	1.2.1. المطلب الأول: اسمه ونسبه
17.....	1.2.2. المطلب الثاني: مولده ونشأته
18.....	1.2.3. المطلب الثالث: شيوخه

المطلب الرابع: تلامذته	22	1.2.4.
المطلب الخامس: مذهبه العقدي والفقي	23	1.2.5.
المطلب السادس: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه	25	1.2.6.
المطلب السابع: مؤلفاته	26	1.2.7.
المطلب الثامن: وفاته	34	1.2.8.
المطلب التاسع: التعريف بمؤلفه الإتحاف	34	1.2.9.
الفصل الثاني: التعريف بالنُّسخ الخطيَّة والمنهج المتبع في التحقيق		
المبحث الأول: وصف النسخ الخمس والعلامات المميزة فيها	46	2.1.
المبحث الثاني: منهجي في التحقيق	52	2.2.
المبحث الثالث: منهجي في الرموز المستخدمة	54	2.3.
الفصل الثالث: النص المحقق		
الخاتمة		
المصادر والمراجع		
الملحقات		
السيرة الذاتية		

الاختصارات والرموز

م : ميلادي

هـ : هجري

ت : تاريخ الوفاة

ص : صحيفة

ط : طبعة



الملخص
العنوان: دراسة وتحقيق الإتحاف بشرح خطبة الكشف لحامد بن علي العمادي الدمشقي (ت: 1171 هـ / 1758 م)
المؤلف: محمود ناصيف
المشرف: أ.د. أكرم كولشن
عدد الصفحات: vi (الجزء الأمامي) + 220 (الجزء الرئيسي) + 10 (ملحقات) تاريخ القبول: 2023/06/20
ألّف حامد بن علي بن إبراهيم العمادي الدمشقي (ت: 1171 هـ - 1758 م) مؤلفات عديدة وقيمة في التفسير، واللغة، والفقه، والحديث، منها "الإتحاف بشرح خطبة الكشف" وهو من أهم مؤلفاته، والذي يُعدُّ ذو قيمة فريدة؛ لأنه يستهدف خطبة كتاب من أهم كتب التفاسير وهو كتاب "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" للزمخشري (ت: 538 هـ - 1143 م). قام العمادي بشرح خطبة الكشف وكان شرحه متنوعاً بين علوم الفقه، والتفسير، واللغة، والعقيدة، والتراجم، مما جعله مهماً في توضيح معانيها وفهم خباياها ومكنوناتها، وكشف ما فيها من بعض المسائل الاعتزالية. وقد تناولت هذه الدراسة تحقيق هذا العمل وجعلته على ثلاثة أقسام، القسم الأول: دراسة حياة المؤلفين الزمخشري وحامد العمادي، القسم الثاني: دراسة عن النسخ الخطية، القسم الثالث: وهو تحقيق المخطوط. الهدف العام من هذا العمل هو التعريف بالمؤلفين؛ لكونهما إمامين في التفسير، واللغة، والفقه، والتعريف بمؤلف هذا الإمام، وإظهار هذا المؤلف لهذا الإمام القدير، وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج العلمي المتبع في التحقيق والدراسة، واخترتُ خمس نسخ خطية في دراستي، جميعها نسخ ممتازة في الشكل والخط إلا نسخة مكتبة برنستون؛ لأنها ناقصة من الأول، واخترتُ نسخة مكتبة يوسف آغا الموجودة في قونيا كنسخة أصل؛ لأنها نُسخَتْ من نسخة كتبت بخط المؤلف، وفُرِغَ من نسخها قبل سنة من وفاة المؤلف، وعليها ختم سلطاني، وباقي المخطوطات تم تدعيم النسخة الأصل بها، وهي نُسخ جميلة وواضحة من ناحية الخط والكتابة، وانتهت الدراسة بالخاتمة وأهم النتائج فيها.
الكلمات المفتاحية: حامد العمادي، الزمخشري، الإتحاف، خطبة الكشف، تفسير الكشف.

ÖZET	
Başlık: Hâmid b. Ali El-İmâdî Ed-Dımaşkî'nin (ö. 1171/1758) El-İthâf bi Şerhi Hutbeti'l-Keşşâf Adlı Eserinin İnceleme ve Tahkiki.	
Yazar: Mahmoud NASIF	
Danışman: Doç. Dr. Ekrem GÜLŞEN	
Sayfa Sayısı: vi (ön kısım) + 220 (ana kısım) + 10 (ek)	
Kabul Tarihi: 20/06/2023	
Hâmid b. Alî b. İbrâhîm el-İmâdî ed-Dımaşkî (ö. 1171/1758) tefsir, dil, fıkıh ve hadis alanlarında pek kıymetli eseler kaleme almıştır. Bunların en kıymetlisi <i>el-İthâf bi şerhi hutbeti'l-Keşşâf</i>'tır. Çünkü el-İmâdî bu çalışmasında, en önemli tefsirlerden kabul edilen Zemahşerî'nin (ö. 538/1144) <i>el-Keşşâf an hakâiki gavâmizi't-tenzîl ve uyûni'l-ekâvîl fî vücûhi't-te'vîl</i> adlı tefsirinin mukaddimesine şerh yazmıştır. İmâdî'nin, <i>Keşşâf</i>'ın mukaddimesine yazdığı bu şerhin en önemli özelliği pek çok ilimden istifade edilerek yazılmasıdır. İmâdî, fıkıh, tefsir, dil, akîde ve terâcim gibi çeşitli ilimlerden yararlanarak kaleme aldığı bu çalışmasında mukaddimeyi şerh etmiş, anlaşılmayan zor yerleri izah etmiş ve mukaddimedeki bazı i'tizâlî meseleleri ortaya koymuştur. Mezkûr eserin tahkîkini amaçlayan bu çalışma, üç bölümden müteşekkildir. Birinci Bölümde Zemahşerî ve Hâmid el-İmâdî'nin kısa hayatı ele alınmıştır. İkinci Bölümde yazma nüshalar değerlendirilmiş, Üçüncü Bölümde ise eserin tahkikli metni ortaya konulmuştur. Bu çalışmanın amacı tefsir, fıkıh ve Arap dilinde önde gelen söz konusu iki müellifi ve <i>el-İthâf</i> adlı eseri tanıtmaktır. Çalışmada, tahkîk ve incelemelerde kullanılan bilimsel yöntem takip edilmiştir. Araştırma için beş yazma nüsha tespit edilmiştir. Princeton Kütüphanesinde yer alan ve ilk kısmı eksik olan bu yazma dışındaki nüshalar yazı ve şekil yönünden oldukça okunaklı ve güzeldir. Bunlardan Konya Yusuf Ağa Kütüphanesinde bulunan nüsha asıl olarak seçilmiştir. Çünkü bu nüsha müellif hatıyla yazılan nüshadan istinsah edilmiş olup, ferağ kaydı müellifin vefatından bir yıl öncedir. Aynı zamanda üzerinde padişah mührü de bulunmaktadır. Bu aslî nüsha, ulaşılan diğer el yazmalarıyla da desteklenmiştir. Çalışma ulaşılan sonuçlar ve istifade edilen kaynakların zikriyle sona ermektedir.	
Anahtar Kelimeler: Hâmid el-İmâdî, Ez-Zemahşerî, El-İthâf, Hutbeti'l-Keşşâf, Keşşâf Tefsiri.	

ABSTRACT	
Title of Thesis: Investigation and Study to Manuscript Hamed bin Ali Al-Îmâdî Ad-Dîmashqî (d: 1171 ah/1758 ad) Al-Ithaf bi Sharh Khutbat Al-Kashshaf.	
Author of Thesis: Mahmoud NASIF	
Supervisor: Assoc. Prof. Ekrem GÜLŞEN	
Accepted Date: 20/06/2023 Number of Pages: vi (pre text) + 220 (main body) + 10 (add)	
Hamed bin Ali bin Ibrahim Al-Imadi Ad-Dimashqi (d. 1171 AH/1758 AD) authored numerous valuable works in the fields of exegesis, language, jurisprudence, and hadith, including "Al-It'haaf bi Sharh Khutbat Al-kashshaf," which is considered one of his most important works. This book is of unique value because it aims to explain a sermon from one of the most important books of exegesis, namely "Al-Kashaf 'an Haqa'iq at-Tanzil wa 'Uyun al-Aqawil fi Wujuh at-Ta'wil" by Az-Zamakhshari (d. 538 AH/1143 AD). Al-Imadi provided a varied commentary on the Khutbat Al-kashshaf, covering topics in jurisprudence, exegesis, language, creed, and biographies, making it important for clarifying its meanings, understanding its subtleties and uncovering some of the isolationist issues within it. This study investigated this work and divided it into three sections: the first section studied the lives of the two authors, Az-Zamakhshari and Hamed Al-Imadi; the second section focused on the handwritten copies; and the third section Investigation and study of the manuscript. The general aim of this work is to introduce the two authors who were both leaders in the fields of interpretation, language, and jurisprudence. It also aims to introduce the work of this esteemed Imam and to highlight his contribution to the field. The scientific approach was followed in the study and investigation, and I chose five handwritten copies for my study, all of which were excellent in form and writing, except for the Princeton Library copy, which was incomplete. I chose the version of the Youssef Aga library in Konya as the original version because it was copied from a manuscript written by the author himself, and he finished copying it a year before his death, and it bears Sultan's seal. The remaining manuscripts were used to support the original copy, and their handwriting is good and clear. The study concluded with a conclusion and highlighted its key findings.	
Keywords: Hamed al-Imadi, Az-Zamakhshari, Al-It'haaf, Khutbat al-Kashshaf, Tafsir al-Kashshaf.	

مدخل

موضوع الدراسة

موضوع هذا البحث هو تحقيق ودراسة مخطوط "الإتحاف بشرح خطبة الكشاف" لحامد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن العمادي الدمشقي (ت: 1171 هـ / 1758 م)، وهو شرحٌ يشمل خطبة كتاب الكشاف للزمخشري، وبما أنّ هذه الخطبة تحوي قيمة أدبية وعلمية كبيرة قام العمادي بشرح هذه الخطبة بشكل تحليلي ومفصل.

بدأت البحث بالتعريف بالعالمين الزمخشري والعمادي، وعرّفت بالنسخ المخطوطة، وقمت بتحقيق المخطوط في القسم الأخير، والغاية كانت إخراج هذا المؤلف وتحقيقه لأول مرة تحقيقاً علمياً، ووضعه بيد الباحثين للاستفادة منه.

أهمية الدراسة

أولاً: كون المخطوط لعالم جليل وقدير كالعمادي، وهو أحد الفقهاء الذين تسلموا إفتاء الشام.
ثانياً: كون المؤلف أحد المؤلفات المهمة له، وإخراج هذا المؤلف هو خدمة لهذا التراث العظيم.
ثالثاً: أهمية هذا الشرح الذي يشرح خطبة كتاب من أهم كتب التفاسير، والتي لم أر من قبل أحداً قد تطرق لشرح هذه الخطبة على هذا الشكل.

أهداف الدراسة

تكمن أهمية هذا البحث من عدة جوانب، وهذا ما شجعتني على الاهتمام به والتركيز عليه، وهذه هي أهم النقاط فيه:

- التعريف بالمؤلفين الجليلين الزمخشري والفقهاء الحنفي حامد بن علي العمادي.
- خدمة علم التفسير بإضافة بحث قيم وفريد له.
- تقديم شرح وافي وكافي لخطبة الكشاف، وشرّحها من جوانب شتى.

- معرفة منهج حامد العمادي في كتابه.
- بم أن العمادي كان مفتي الحنفية في دمشق فكان الهدف أيضًا معرفة آراءه وفتاويه.

منهج الدراسة

ابتدأت في التعريف بالزمخشري والعمادي، وقمتُ بتوضيح مسألة الخلاف في اسم والد جد العمادي من خلال استقراء كتب التراجم والمخطوطات، فقد اختلفوا في اسمه على قولين، فقامت بترجيح أحد القولين، ورجحتُ أيضًا وضعي الاسم لهذا الكتاب فقد اختلفوا في تسميته بناءً على اختلافهم في حرف الجر فيه، ثم عرّفت بالتفصيل عن النسخ الخمس المخطوطة، ثم قمتُ بتحقيق المخطوط وكان المنهج المتبع في التحقيق - بشكل مختصر - على النحو التالي:

- قمتُ بنسخ وإثبات مخطوط مكتبة يوسف آغا والذي رمزتُ له بالرمز (أ) وجعلتها النسخة الأصل، مع مراعاة قواعد الإملاء المعاصرة.
- قمتُ بضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط، والعناية بمتن الزمخشري وضبطه وتشكيله.
- لم أتصرف في النص المحقق للأمانة العلمية، إلا من الرموز التي وضعها العمادي وهي: (المص) جعلته (المصنّف)، و(ح) وضعته (حينئذ)، وإن كان هناك اختلاف أو خطأ أنبه عليه في الحاشية.
- قمتُ بتخريج الآيات والأحاديث، وترجمتُ للأعلام ووضعتها في الحاشية، إلا من كان مشهورًا منهم وهم الخلفاء الأربعة: أبو بكر، عمر، عثمان، علي. والأئمة الأربعة: مالك، أبو حنيفة، الشافعي، أحمد بن حنبل.

- شرحتُ بعض العبارات والكلمات التي تحتاج إلى شرح وتوضيح.
- علّقتُ على بعض الكلمات والمسائل التي تحتاج إلى توضيح، وشرحتها في الحاشية.
- قمتُ بوضع الرموز وعلامات الترقيم اللازمة لفهم النص.

الفصل الأول: دراسة حياة الزمخشري وحامد بن علي العمادي

1.1. المبحث الأول: دراسة حياة الزمخشري والتعريف بمؤلفه الكشاف

أودُّ الإشارة هنا إلى أنَّ ترجمة الإمام الزمخشري موجودة في كتاب "الإتحاف بشرح خطبة الكشاف" الذي قمت بتحقيقه، وقد ترجم له الإمام حامد العمادي آخر رسالته هذه، ووضع له عنوان بقوله: "ترجمة المؤلّف"¹، ونَقَلَ الترجمة عن كتابين هما: وفيات الأعيان لابن خلكان، والثاني: طبقات التميمي، ولذلك لن أتوسع في ترجمة الإمام الزمخشري كثيراً هنا.

1.1.1. المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته ووفاته

الزمخشري هو: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد² الخوارزمي الزمخشري، وكنيته أبو القاسم، كان من أئمة العلماء بالدين، والإمام الكبير في التفسير، والحديث، واللغة، والأدب.³ ولد الزمخشري بِزَمَخْشَر⁴ في رجب سنة 467 هـ؛ وهي قرية من قرى خوارزم، حيث نشأ وتعلم فيها القراءة والكتابة.⁵

¹ ينظر: القسم المحقق، ص: 199.

² ذكر ابن خلكان أنه: "محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري". ينظر: ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: 681 هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، عدد الأجزاء: 7، 168/5.

³ ينظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر، 2002 م، عدد الأجزاء: 8، 178/7.

⁴ زَمَخْشَر (يفتح الزاي والميم والشين وسكون الخاء): قرية جامعة من نواحي خوارزم. ينظر: صفى الدين، عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي (ت: 739 هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دون تحقيق، الناشر: دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، 1412 هـ، عدد الأجزاء: 3، 669/2.

⁵ ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، الناشر: مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، عدد الأجزاء: 15، 186/12.

وَحُورِزْم (بِضَمِّ الْخَاءِ وَقَفَتْحِ الْوَاوِ وَكَسْرِ الرَّاءِ): منطقة إسلامية تقع في الجنوب من بحر الآرال،
فُتِحَتْ في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي على يد قتيبة بن مسلم الباهلي، وكانت عاصمتها مدينة
جرجانية.⁶

قال ابن أخته أبو عمرو عامر بن الحسن السمسار: "ولد خالي بزمخشر من أعمال خوارزم يوم
الأربعاء السابع والعشرين من رجب سنة سبع وستين وأربعمائة".⁷

أَحَبَّ الزمخشري العلم منذ صغره، وعندما وصل إلى سن الطلب رحل إلى بُخَارَى طلبًا للعلم، وتعلم
بها إلى أن صار أعلم فضلاء العجم بالعربية في زمانه، ثم ذهب لطلب العلم في بغداد، وقد سمع
الحديث وتفقه عند كثير من العلماء فيها، ثم رحل إلى خراسان ليأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى مكة
للحج وسكن بجور الحرم مدة طويلة ولذلك لقب بجار الله، ثم عاد إلى حُورِزْم، وبقي فيها حتى توفي،
وكان كلما دخل بلدًا اجتمع عليه أهل هذا البلد وتعلموا عليه وأخذوا عنه.⁸

توفي الزمخشري في ليلة عرفة سنة 538 هـ بِجُرْجَانِيَّة حُورِزْم بعدما رجع من مكة.⁹

1.1.2. المطلب الثاني: مذهبه العقدي والفقي

مذهبه العقائدي: اتفقت جميع كتب التراجم على أَنَّ الزمخشري كان معتزلي الاعتقاد، وكان يدافع
عن اعتقاده ومجاهرًا به. نُقِلَ عنه أنه كان إذا أراد أن يذهب إلى صاحبٍ له وطلب الإذن من أجل

⁶ صفى الدين، مرصد الاطلاع، 498/1.

⁷ ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626 هـ)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة
الأديب، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، 1993 م، عدد الأجزاء: 7، 2688/6.

⁸ ينظر: الزمخشري، الكشف، ص: 7.

⁹ ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 173/5.

الدخول عليه فيقول لمن يأخذ له الإذن: "قل له أبو القاسم المعتزلي بالباب".¹⁰ وقد قيل إنه رجع عن الاعتزال، وهذا خلاف ما اتفقت عليه جميع الكتب من أنه مات وهو على مذهب الاعتزال، وقد كتب محمد الصغير الإفرائي المراكشي رسالة مسماة "طلعة المشتري في ثبوت توبة الزمخشري"،¹¹ وهي مؤلفة من عدة ورقات، يزعم فيها توبة الزمخشري من الاعتزال، والحق أن يقال إنه لم تثبت توبته، إذ لو ثبت ذلك لاشتهر ونُقِلَ حتى وصل إلينا، ولكانت كتبه قد خلت من الاعتزاليات، أو قام الزمخشري بإصلاح ما فيها من اعتزال، وخصوصًا الموجودة في كتابه الكشاف، فيوجد فيه الكثير من الأفكار الاعتزالية حتى قال البلقيني: "استخرجت من الكشاف اعتزالًا بالمناقيش"¹².

وقد ذكر الإمام حامد بن علي العمادي هذه المسألة ورجَّح كون الزمخشري بقي على اعتزاله ولم تثبت توبته، حيث قال: "وقيل: إنه رجع عن الاعتزال بحسبان تغييره خطبة الكشاف من خلق إلى جعل إلى أنزل، ولم يثبت ذلك؛ إذ لو كان لغير جميع ما اشتمل عليه كتابه من الاعتزال، وهذا شيء سهلٌ عليه".¹⁴

مذهبه الفقهي: كان الزمخشري حنفي المذهب، ولم تنقل كثير من كتب التراجم عن مذهبه الفقهي، فقد أشار إليه بعضهم، وممن أشار إلى ذلك السيوطي بقوله: "كان واسع العلم، معتزليًا

¹⁰ ينظر: ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: 1089 هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط: الأولى، 1986 م، عدد الأجزاء: 11، 196/6. وينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 170/5.

¹¹ لم أطلع على هذه الرسالة فلم أجدها محققة، ولم أجد مخطوطها.

¹² المناقش: هو آلة يُنقش بها، وجمعه مناقيش، ويُقال: استخرجت منه حقي بالمناقيش؛ أي تعبت في استخراجها. ينظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، الناشر: دار الدعوة، عدد الأجزاء: 2، 964/2.

¹³ ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911 هـ)، الإنقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1974 م، عدد الأجزاء: 4، 243/4.

¹⁴ ينظر: القسم المحقق، ص: 204.

قويًا في مذهبه، مجاهرًا به حنفياً".¹⁵ ونَقَلَ ذلك أيضًا تقي الدين الفاسي، فقال: "محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الحنفي، أبو القاسم، المعروف بالزمخشري".¹⁶ وأيضًا ذكر ذلك محمد طاهر الهندي، فقال: "الزمخشري: محمود بن عمر الخوارزمي، الحنفي مذهباً".¹⁷

1.1.3. المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه

دَرَسَ وتعلم الزمخشري عند كثير من العلماء، حيث رحل إلى كثير من الأماكن وأخذ عن علمائها، ولكن لم تصلنا جميع أسماء شيوخه، ومن أهم شيوخه:

1. أبو الحسن علي بن المظفر النيسابوري، وقد أخذ الزمخشري عنه الأدب.¹⁸
2. أبو عامر محمود بن جرير الضبي الأصبهاني، وقد أخذ الزمخشري عنه علوم اللغة والنحو والأدب، وتأثر بمذهبه المعتزلي.¹⁹
3. السديد الخياطي، وقد أخذ عنه الفقه.²⁰
4. عبد الله بن طلحة بن محمد اليابري، وقد قرأ الزمخشري عليه كتاب سيبويه بمكة.²¹

¹⁵ ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911 هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق:

محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، لبنان - صيدا، عدد الأجزاء: 2، 279/2.

¹⁶ ينظر: تقي الدين الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي (ت: 832 هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين،

تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، 1998 م، عدد الأجزاء: 7، 37/6.

¹⁷ ينظر: محمد الفتني، محمد طاهر بن علي الهندي (ت: 986 هـ)، المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم، د، الناشر: الرحيم أكاديمي، باكستان، ص: 146.

¹⁸ ينظر: الحموي، معجم الأدباء، 2688/6.

¹⁹ ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 276/2.

²⁰ طاشكبري زاده، أحمد بن مصطفى بن خليل (ت: 968 هـ)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، د، الناشر: دار

الكتب العلمية - بيروت، 1985 م، عدد الأجزاء: 3، 89/2.

²¹ ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 46/2.

5. أبو منصور الجواليقي، وقد قرأ عليه بعض كتب اللغة.²²

تتلمذ على يدي الزمخشري العديد من الطلاب، من أهمهم:

1. يعقوب بن علي بن محمد البلخي الجندلي، وهو من العلماء البارزين في النحو والأدب.²³

2. الموفق بن أحمد بن أبي سعيد، وهو معروف بأخطب خوارزم، وكان شاعراً وأديباً.²⁴

3. أبو الحسن علي بن محمد بن علي العمراني الخوارزمي، الملقب بفخر المشايخ وحجة

الأفاضل.²⁵

4. علي بن عيسى بن حمزة بن وهاس، قرأ على الزمخشري في مكة، وهو الذي مدحه في

خطبته.²⁶

1.1.4. المطلب الرابع: مكانته العلمية

تتجلى مكانة الإمام الزمخشري بكونه عالماً في التفسير، والحديث، واللغة، وغيرها من العلوم، وأكثر اشتهاره كان في كتابه الكشف الذي حوى من البيان والبلاغة ما لم يستطع أحد أن يأتي بمثله في التفسير، فكتابه الكشف منذ أن ألفه يتدارسه الكثير من العلماء والطلاب إلى زماننا هذا، فكان إماماً من أئمة التفسير التي برع فيها في الجانب البياني، بالإضافة إلى كونه إماماً من أئمة اللغة والحديث. وكثرة مؤلفاته الموجودة في جميع الفنون لهي دليل واضح على مدى قوة علمه وبزوغ

²² ينظر: القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: 646 هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو

الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط: الأولى، 1982 م، عدد الأجزاء: 4،

270/3.

²³ ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 351/2.

²⁴ ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 308/2.

²⁵ ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 195/2.

²⁶ ينظر: الحموي، معجم الأدباء، 1832/6.

نجمه. قال عنه ابن الأهدل: "كان من أئمة الحنفية، معتزلي العقيدة، عَظُمَ صيته في علوم الأدب، وسَلَّمَ مناظروه له".²⁷ وقد قال عنه السيوطي: "كان واسع العلم، كثير الفضل، غاية في الذكاء وجودة القريحة متفنناً في كل علم".²⁸

1.1.5. المطلب الخامس: مؤلفاته

للزمخشري العديد من المؤلفات حتى بلغت ما يقرب من خمسين مؤلفاً، الكثير منها قد حقق وهو موجود، ولكن بعضها مفقود وهي موجودة في كتب التراجم فقط، وفيما يلي بعض من أهم مؤلفاته:

1. الكشاف، أهم كتبه وهو الذي كتب العمادي شرحاً على خطبته.
2. أساس البلاغة، كتاب في اللغة ويعد من أهم كتب المعاجم اللغوية وهو يهتم بالألفاظ وبلاغتها.
3. المفصل في صنعة الإعراب، وهو كتاب في علم النحو والإعراب.
4. مقدمة الأدب، كتاب قاموس من العربية إلى الفارسية.
5. المنهاج، وهو كتاب في علم الأصول.
6. الفائق في غريب الحديث والأثر، وهو كتاب في شرح غريب الحديث النبوي، وهو كتاب مهم في شرح المصطلحات الغريبة في الحديث والتي يصعب فهمها.

²⁷ ينظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 6/198.

²⁸ ينظر: الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد جار الله أبو القاسم (ت: 538 هـ)، د، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الأولى، عدد الأجزاء: 5، 13/1.

1.1.6. المطلب السادس: التعريف بمؤلفه الكشاف

الكشاف للزمخشري كتابٌ مهم من كتب التفسير، برع فيه صاحبه وتألَّق فلم ينازله أحدٌ، ولم يُزحج أحدٌ كتابه عن مكانته، فكل من أراد التفسير البياني البلاغي يرجع إلى الكشاف، ولكن كتابه هذا عليه بعض المؤاخذات، وليس أحدٌ يخلو من الخطأ إلا من عصمهم الله.

1.1.6.1. عنوان الكتاب وسبب تأليفه

كتاب الكشاف وعنوانه الكامل "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" أبدع صاحبه في كتابته إبداعاً عجيّباً، حتى أُعجب هو بشرحه، فمدحه بشعرٍ له، فقال:

إِنَّ التَّفَاسِيرَ فِي الدُّنْيَا بِلَا عَدَدٍ وَلَيْسَ فِيهَا لَعْمَرِي مِثْلَ كَشَافِي
إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْهُدَى فَالزَّمْ قِرَاءَتَهُ فَالْجَهْلُ كَالدَّاءِ وَالْكَشَافُ كَالشَّافِي²⁹

وسبب تأليفه لكتابته هو ما ذكره في خطبته، حيث دفعه إلى ذلك بعض إخوانه من نفس المذهب (مذهب المعتزلة) بعدما كانوا يراجعونه ويطلبون منه تفسير بعض الآيات، فأعجبوا بقوة علمه وفهمه وتفسيره لهذه الآيات، وبعد هذه المراجعة الطويلة طلبوا منه كتابة مُصَنَّفٍ في التفسير، وأن يملئ عليهم "الكشاف" فأبى ذلك في بداية الأمر، حتى قرر إملاءه عليهم بعدها، فقال: "ولقد رأيت إخواننا في الدين من أفاضل الفئة الناجية العدلية، الجامعين بين علم العربية والأصول الدينية، كلما رجعوا إلَيَّ في تفسير آية فأبرزت لهم بعض الحقائق من الحُجُب، أفاضوا في الاستحسان والتعجب، واستطبروا شوقاً إلى مُصَنَّفٍ يضم أطرافاً من ذلك، حتى اجتمعوا إلَيَّ مقترحين أن أُملئ عليهم الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل، في وجوه التأويل".³⁰

²⁹ ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 2/280.

³⁰ ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص: 24.

1.1.6.2. خطبة الكشف

خطبة الكشف لا شك أنها من أروع مقدمات التفاسير، فقد وضع فيها صاحبها من ألوان البديع والبيان ما يُبهر قارئها عند قراءتها، فلذلك كتب العمادي رسالته "الإتحاف" على خطبة الكشف، حتى قال في ذلك: "لَمَّا رَأَيْتُ حُطْبَةَ كِتَابِ الْكَشَافِ، وَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَلَاغَةِ وَالْأَلْطَافِ، أَرَدْتُ ارْتِشَافَ زُلَّالٍ لَطَائِفِ نَظْمِهَا الشَّافِ ..."³¹ وفهم خطبته تعطي القارئ وضوحاً لما يريد صاحبه، وتعطيه فهم إرادة الزمخشري من كتابه فيبتعد القارئ عن الأفكار الاعتزالية، ويأخذ من البلاغة والبيان ما يبهر ويمتعه.

وعند الكلام على خطبته فهي كالمفتاح للكتاب، وبفهمها تتضح عدة أمور، منها:

1. يعرف القارئ التزام الزمخشري بمذهبه ونصرته فيحذر عند قراءة كتابه.
2. يعرف القارئ سبب كتابة كشافه.
3. كونه إماماً في اللغة يلحظ القارئ وضعه للألفاظ بعناية ودقة.
4. يعرف القارئ تركيز الزمخشري في كتابه على علمي المعاني والبيان.
5. استعماله السجع في خطبته.
6. يعرف التزام الزمخشري بكشف أسرار القرآن وذلك لكونه من العلماء الأفذاذ.
7. تنبيه الزمخشري في خطبته على أن تفسير القرآن لا يتقدم إليه إلا رجال برعوا في علوم شتى أهمها علمي المعاني والبيان.
8. توفيق الله للعلماء الصالحين بتيسير أعمالهم، وهذا ما لاحظته الزمخشري بتمام كتابه في خلال سنتين وثلاثة أشهر مع أنه كان يتوقع إتمامه في ثلاثين سنة.

³¹ ينظر: العمادي، يوسف آغا الإتحاف بشرح خطبة الكشف، رقم اللوحة: 2، الجهة اليمنى، السطر: 7.

وبهذا يتضح كون فهم المقدمات له أثرٌ بالغٌ في معرفة الأمور التي سيقدمها المؤلف في كتابه، ولن نكثر من الكلام على خطبة الكشف هنا؛ لكون عالمنا قدم لها شرحاً لائقاً بها، ولكن لنعطي نبذة عن أهمية فهم المقدمات وقراءتها.

1.1.6.3. آراء بعض من العلماء في الكشف

اختلفت آراء العلماء في كتابه ما بين مادحٍ له وما بين ناقد، فالمادحون مدحوه لما عليه كشّافه من الأداء الفريد المميز من علم البلاغة، وأما الناقدون فكان لما في كتابه من الانتصار لمذهب الاعتزال ووضعه المسائل الخفية بين السطور نُصْرَةً لمذهبه، ومعظم الذين مدحوه ينهون أيضاً على ما في كتابه من مسائل الاعتزال.

ومن الآراء المادحة لتفسيره قول الإمام الرازي (ت: 606 هـ) في تفسيره لآية من سورة غافر في إيمان الملائكة الذين يحملون العرش، حيث قال عن تفسير الزمخشري: "ورحم الله صاحب الكشف فلو لم يُحصَل في كتابه إلا هذه النُكْتَةُ لكفاه فخراً وشرفاً".³²

وذكر الزرقاني (ت: 1367 هـ) فضل تفسير الكشف على التفاسير الأخرى فقال: "وكتابه خير كتاب أو من خير الكتب التي يرجع إليها في التفسير من ناحية البلاغة رغم نزعتة الاعتزالية، وأغلب التفاسير من بعده أخذت منه واعتمدت عليه".³³

وكذلك قول الدكتور محمد حسين الذهبي (ت: 1398 هـ) في مؤلفه القيم والفريد في عصره "التفسير والمفسرون" حيث قال: "وإنَّ حظوة الكشف بهذا التقدير والإعجاب حتى من خصومه،

³² الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606 هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثالثة، 1420 هـ، عدد الأجزاء: 32، 488/27.

³³ الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: 1367 هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: الثالثة، عدد الأجزاء: 2، 70/2.

وظفره بهذه الشهرة الواسعة التي أغرت العلماء بالكتابة عليه بمثل هذه الكثرة الوافرة الزاخرة من المؤلفات، لدليل قاطع على أنه تفسير في أعلى القمة، وليس عجيباً أن يكون الكشف كذلك وهو أول كتاب في التفسير كشف لنا على سر بلاغة القرآن، وأبان لنا عن وجوه إعجازه، وأوضح لنا عن دقة المعنى الذي يفهم من التركيب اللفظي. كل هذا في قالب أدبي رائع، وصوغ إنشائي بديع، لا يتفق لغير الزمخشري، إمام اللغة وسلطان المفسرين".³⁴

ومن الآراء الناقدة لتفسيره قول الإمام أبو حيان الأندلسي (ت: 745 هـ) في تفسير آية من سورة التوبة: "وكلام الزمخشري في تفسير قوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ [التوبة 43/9]، مما يجب إطرأحه، فضلاً عن أن يذكر فيردُّ عليه".³⁵

وكذلك الإمام تاج الدين السبكي (ت: 771 هـ) بوصفه لكتاب الكشف، فقال: "واعلم أن الكشف كتاب عظيم في باب، ومصنفه إمام في فقه إلا أنه رجل مبتاع متجاهر ببدعته، ويسيء أدبه على أهل السنة والجماعة، والواجب كشط ما في كتابه الكشف من ذلك كله".³⁶

وكذلك انتقد محمود شكري الألوسي (ت: 1270 هـ) الكشف في تفسيره لسورة التوبة فقال: "وكم لهذه السقطة في الكشف نظائر، ولذلك امتنع من إقرائه بعض الأكابر كالإمام السبكي عليه الرحمة، وليت العلامة البيضاوي لم يتابعه في شيء من ذلك".³⁷

³⁴ ينظر: الذهبي، محمد السيد حسين الذهبي (ت: 1398 هـ)، التفسير والمفسرون، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، عدد الأجزاء: 3، 312/1.

³⁵ ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي ابن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745 هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صديقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، ط: 1420 هـ، عدد الأجزاء: 10، 427/5.

³⁶ ينظر: السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن نقي الدين السبكي (ت: 771 هـ)، معيد النعم ومبيد النقم، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط: الأولى، 1986 م، 66.

1.2. المبحث الثاني: دراسة حياة العمادي والتعريف بمؤلفه الإتحاف

ترجمة الإمام حامد العمادي موجودة في كتب التراجم، إلا أنها ترجمة قصيرة مقتضبة، تقتصر على مؤلفاته واسمه في معظمها، إلا أنَّ المرادي في كتابه "سلك الدرر" وكتابه الآخر "عَرْفُ البَشَام" أكثر من استفاضة وأطال في ترجمته، ولكن أيضًا لم تكن الترجمة وافية وشاملة لجميع جوانب حياته، والظاهر أن كتب التراجم الأخرى قد أخذت ترجمة حامد العمادي من المرادي، لذلك سنحاول أن ننقل من كتب التراجم قدر الإمكان عن حياته، ونتحقق من هذا النقل.

1.2.1. المطلب الأول: اسمه ونسبه

حامد العمادي هو: حامد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن³⁸ بن عماد الدين بن محب الدين الحنفي الدمشقي، وهو المعروف مثل أجداده بالعمادي.³⁹ والعمادي: "نسبته إلى عماد ... وهو جمال الدين بن عماد الدين الحنفي، وقيل في اسمه أيضًا أنه أبو الفتح عبد الرحيم بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني السمرقندي الحنفي، وهو صاحب كتاب الفصول العمادية المسمى فصول الإحكام لأصول الأحكام".⁴⁰ وكان الخلاف في اسم والد جده (عبد الرحمن)، فمنهم من يترجم له بأنه (عبد الرحيم)، ومنهم من يترجم له بـ (عبد الرحمن).

³⁷ ينظر: الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270 هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع

المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، 1415 هـ، عدد الأجزاء: 16، 299/5.

³⁸ الترجمة هنا للمرادي صاحب كتاب "سلك الدرر" وقد ذكر أنه (عبد الرحيم)، إلا أنَّ الراجح كونه (عبد الرحمن) لما سأذكره.

³⁹ ينظر: المرادي، محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مرادي الحسيني أبو الفضل (ت: 1206 هـ)، سلك الدرر في أعيان القرن

الثاني عشر، دون تحقيق، الناشر: دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، ط: الثالثة، 1988 م عدد الأجزاء: 4، 11/2.

⁴⁰ ينظر: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلي» وبـ «حاجي خليفة»، سلم الوصول إلى

طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط: الناشر: مكتبة إرسিকা، إستانبول، 2010 م، عدد الأجزاء: 6، 149/5.

فالقائلون أنَّه (عبد الرحيم) هم:

إسماعيل باشا حيث قال: "حامد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحيم بن عماد الدين بن محب الدين العمادي المُفتي الدمشقي الحنفي".⁴¹

والمرادي بقوله: "حامد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحيم بن عماد الدين بن محب الدين الحنفي الدمشقي".⁴²

وعمر رضا كحالة بقوله: "حامد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحيم بن عماد الدين بن محب الدين الدمشقي".⁴³

والقائلون بأنَّه (عبد الرحمن) هم:

إسماعيل باشا في كتابه الآخر إيضاح المكنون فقال: "حامد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن العمادي الدمشقي المفتي الحنفي".⁴⁴

وابن عابدين في كتابه "العقود الدرية" بقوله: "كتبه الفقير حامد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن العمادي".⁴⁵ وكتابه هذا هو شرح لفتاوى الإمام حامد العمادي.

⁴¹ ينظر: البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: 1399 هـ)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجلية في مطبعتها البهية إستانبول، 1951 م، عدد الأجزاء: 2، 261/1.

⁴² ينظر: المرادي، سلك الدرر، 11/2.

⁴³ ينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 180/3.

⁴⁴ ينظر: البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: 1399 هـ)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، عدد الأجزاء: 2، 19/3.

⁴⁵ ينظر: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي (ت: 1252 هـ)، العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية، الناشر: دار المعرفة، ط: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: 2، 204/1.

وكذلك في المخطوطات التي فيها رسائله قد ثبت أنه (عبد الرحمن) فقد ذكر فيها: "... وبعد فيقول

العبد الفقير حامد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن العمادي".⁴⁶

وكذلك ورد فيها: "... وبعد فقد سئل العبد الحقير حامد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن

العمادي غفر الله لهم".⁴⁷

وكذلك ذكر: "... وبعد فيقول العبد الفقير حامد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عماد

الدين كان الله له حافظاً وأكرم معين".⁴⁸

ومنهم من لم يتطرق لذكر اسم والد جده، وهم:

الزركلي حيث قال: "حامد بن علي بن إبراهيم العمادي الدمشقي الحنفي".⁴⁹

والكتاني بقوله: "هو حامد بن علي بن إبراهيم بن عماد الدين الحنفي الدمشقي".⁵⁰

ولكن بالرجوع إلى تراجم نسب أبيه (علي)، وجده (إبراهيم)، نرى أنَّ معظم كتب التراجم اتفقت على

نسب أبيه وجده فيهم وهو (عبد الرحمن)،⁵¹ وليس (عبد الرحيم)، وعبد الرحمن⁵² كان مفتياً

⁴⁶ العمادي، حامد بن علي العمادي، مخطوط رسائل العمادي، مكتبة يوسف آغا، قونيا، رقم المخطوط: 393، رقم اللوحة: 251،

الجهة اليسرى، السطر: 7.

⁴⁷ العمادي، حامد بن علي العمادي، مخطوط رسائل العمادي، مكتبة يوسف آغا، قونيا، رقم المخطوط: 393، رقم اللوحة: 329،

الجهة اليمنى، السطر: 3.

⁴⁸ العمادي، حامد بن علي العمادي، مخطوط رسائل العمادي، مكتبة يوسف آغا، قونيا، رقم المخطوط: 393، رقم اللوحة: 367،

الجهة اليمنى، السطر: 9.

⁴⁹ ينظر: الزركلي، الأعلام، 2/162.

⁵⁰ ينظر: الكتاني، محمد عبّاد الحّي بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي المعروف بعبد الحّي الكتاني (ت: 1382 هـ)، فهرس

الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخ والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط:

الثانية، 1982 م، عدد الأجزاء: 2، 829/2.

بدمشق في زمانه، وهو معروف ومشهور، وعند النظر لاختلافهم في هذه الترجمة فيمكن الجمع بينها بكون من نسبه لـ (عبد الرحيم) إنما كان يقصد بذلك نِسْبَةً لعبد الرحيم بن أبي بكر المرغيناني والذين كُنُوا بالعمادي نِسْبَةً له،⁵³ وهو مُخْتَلَفٌ في اسمه أيضًا، ولا يُرَجَّحُ كونه (عبد الرحيم) لهذا السبب، وأما من نسبه لـ (عبد الرحمن) فذلك نِسْبَةً إلى اسم والد جده (عبد الرحمن) الحقيقي، والراجح كونه (عبد الرحمن) لما ذَكَرْتُهُ والله أعلم. وقد ذكر المحبي نسب جده إبراهيم الكامل، وبإضافة حامد عليه يكون: "حامد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد عماد الدين بن محمد بن محمد بن محمد بن عماد الدين بن محب الدين بن كمال الدين بن ناصر الدين بن عماد الدين العمادي".⁵⁴

وأصل آل العمادي من بُخَارَى.⁵⁵

⁵¹ ينظر: الزركلي، الأعلام، 332/3. وينظر: المرادي، سلك الدرر، 196/3. وينظر: البغدادي، هدية العارفين، 549/1. وينظر: المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (ت: 1111 هـ)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، الناشر: دار صادر - بيروت، عدد الأجزاء: 4، 23/1 و 380/2. وينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 191/5.

⁵² هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد ابن عماد الدين العمادي، الدمشقي، الحنفي. فقيه، مفسر، أديب. كان مفتي دمشق وتوفي في عام 1051 هـ من مؤلفاته: "تحرير التأويل على ما في معاني بعض آي التنزيل"، و"الروضة الريا فيمن دفن بداريا"، و"المستطاع من الزاد في المناسك"، و"هدية ابن العماد لعباد العباد" في الصلاة، وله شعر. توفي سنة 1051 هـ ينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 191/5.

⁵³ سبق تـرجمته.

⁵⁴ ينظر: المحبي، خلاصة الأثر، 23/1.

⁵⁵ ينظر: المرادي، سلك الدرر، 19/2.

1.2.2. المطلب الثاني: مولده ونشأته

ولد الإمام حامد العمادي بدمشق في يوم الأربعاء عاشر جمادي الثانية في عام 1103 هـ،⁵⁶ نشأ وتعلم فيها، وقرأ القرآن واشتغل بطلب العلم على يد مجموعة من كبار العلماء، حتى برع في العلم وساد ونما ذكره وعلا شأنه وفضله وذاع صيته وازدان به وجه الزمان.

حضر الدروس وتعلم في صباه عند الكثير من المشايخ، ثم ذهب للحج في عام 1128 هـ عندما كان شاباً، وكان يبلغ من العمر خمساً وعشرين سنة، وقد أخذ العلم في الحرمين عن جماعة من العلماء وأجازوه، ثم عاد إلى دمشق، وقد برع بالفقه، والتفسير، والفرائض، والأدب، والشعر.

درّس العمادي في البداية بالجامع الأموي، ثم ترقّى حتى صار مفتياً للحنفية في أواسط رمضان عام 1137 هـ، وصار يدرس في السليمانية بعدها، واستفتح دروسه بخطب من إنشائه حتى قام بجمعها فبلغت مجلداً كبيراً. تصدر بدمشق واشتهر، وقد مدحوه بالقصائد الطنانة من دمشق وغيرها، وكان الحُكّام يهابونه ويحترمونه، حتى كان بينه وبين أعيان الدولة العثمانية مكاتبات.

تملك عالمنا الكثير من الوظائف والعقارات، وكلما وقعت وظيفة بين يديه يعطيها لولديه حسن وعبد الحميد،⁵⁷ مع كثرة الأموال، وعندما توفي ذهبت جميع متروكاته، وولداه لم يلبثا بعده بكثير، وتوفيا بعده بقليل، وقد تم عزله عن الافتاء مدة عشرة أشهر، وتولى الافتاء بعد عزله أخوه محمد،⁵⁸ ثم عزّل محمد وعاد حامد لمنصبه، وحين عزّل استقام درس السليمانية عليه، واستمر في

⁵⁶ ينظر: الزركلي، الأعلام، 2/162. وينظر: المرادي، سلك الدرر، 2/11. وينظر: البغدادي، هدية العارفين، 1/261. وينظر: كحالة،

معجم المؤلفين، 3/180. وينظر: الكتاني، فهرس الفهارس، 2/829.

⁵⁷ لم تذكر كتب التراجم التي اطلعت عليها شيئاً عن أولاده إلا اسميهما.

⁵⁸ هو محمد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن العمادي ولد بدمشق سنة 1095 هـ، شقيق حامد العمادي، لا نعرف الكثير عن حياته إلا أنه تسلم إفتاء الشام مدة لا تتجاوز السنة، توفي في سنة 1167 هـ ينظر: المرادي، محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد

منصبه مفتيًا مدة أربعة وثلاثين عامًا، وكان حامد مبدلاً مكرماً عند الناس إلى أن توفي، وكان ممن يُضربُ به المثل بعلمه وفضله.⁵⁹

1.2.3. المطلب الثالث: شيوخه

تتلمذ العمادي عند الكثير من العلماء الأجلاء، وهم مشهورون بالعلم والفضل، وأخذ من بعضهم الإجازات، وشيوخه الذين أخذ عنهم وفق ترتيب تاريخ وفاتهم هم:

1. عبد الجليل بن أبي المواهب محمد بن عبد الباقي الحنبلي (ت: 1119 هـ): فقيه، نحوي،

صرفي، كان شاعراً، له مؤلفات في النحو، والصرف، والعروض، دَرَسَ في الجامع الأموي،

وقد حَصَلَ العمادي إجازة منه.⁶⁰

2. يونس بن أحمد المَحَلِّي المصري (ت: 1120 هـ): فقيه، نزيل دمشق ومدرس الحديث بها في

الجامع الأموي، وقد حضر العمادي دروسه، وتتلمذ عنده.⁶¹

3. محمد أبو المواهب بن عبد الباقي الحنبلي (ت: 1126 هـ): مفسر، فقيه، مقرئ، محدث، كان

مفتي الحنابلة في دمشق، له مؤلفات في التفسير والقراءات، حَصَلَ منه العمادي على إجازة

عندما كان يحضر دروسه بالجامع الأموي.⁶²

مرادي الحسني أبو الفضل (ت: 1206 هـ)، عرف البشام فيمن وَلِيَ فتوى دمشق والشام، تحقيق: محمد مطيع الحافظ ورياض عبد

الحميد مراد، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، 1988 م، ص: 107، 108.

⁵⁹ ينظر: المرادي، سلك الدرر، 11/2، 13. وينظر: المرادي، عرف البشام، ص: 108، 109.

⁶⁰ ينظر: الزركلي، الأعلام، 276/3. وينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 83/5. وينظر: البغدادي، هدية العارفين، 501/1. وينظر:

المرادي، سلك الدرر، 234/2.

⁶¹ ينظر: الزركلي، الأعلام، 260/8. وينظر: المرادي، سلك الدرر، 266/4.

⁶² ينظر: الزركلي، الأعلام، 184/6. وينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 123/10. وينظر: البغدادي، هدية العارفين، 312/2. وينظر:

المرادي، سلك الدرر، 67/1.

4. عثمان بن محمد الشمعة (ت: 1126 هـ): برع في الكثير من العلوم، وكان يقرأ في أكثر من عشرة علوم، جلس للتدريس في الجامع الأموي، كان بارعاً في التفسير والقراءات، أخذ العمادي عنه وقرأ عليه.⁶³
5. أحمد بن محمد النُّخْلِي المكي (ت: 1130 هـ): محدث، صوفي نقشبندي، له ثبتٌ في أسماء شيوخه، حضر العمادي دروسه وأجازه.⁶⁴
6. علي بن أحمد التدمري (ت: 1131 هـ): علّامة، فقيه، نحوي، أصولي، درّس في الجامع الأموي، وله رسالة في العروض، حصّل العمادي منه على إجازة.⁶⁵
7. محمد بن علي الكاملي (ت: 1131 هـ): محدث، فقيه شافعي، واعظ، له ثبتٌ في روايته للحديث، حضر العمادي دروس الوعظ عنده وأجازه.⁶⁶
8. عبد الكريم بن عبد الله الخليفة المدني (ت: 1133 هـ): فقيه، شاعر، مفتي الحنفية بالمدينة المنورة، له فتاوي وتحريات، وله مؤلف في التحرير وافتراشه، أخذ العمادي عنه.⁶⁷
9. عبد الله بن سالم البصري (ت: 1134 هـ): فقيه شافعي، محدث، له مؤلف "الضيء الساري على صحيح البخاري"، أخذ العمادي منه إجازة.⁶⁸

⁶³ ينظر: المرادي، سلك الدرر، 167، 166/3.

⁶⁴ ينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 73/2. وينظر: البغدادي، هدية العارفين، 167/1. وينظر: المرادي، سلك الدرر، 171/1.

⁶⁵ ينظر: المرادي، سلك الدرر، 203، 202/3.

⁶⁶ ينظر: الزركلي، الأعلام، 295/6. وينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 9/11. وينظر: الكتاني، فهرس الفهارس، 480/1. وينظر: المرادي، سلك الدرر، 67/4.

⁶⁷ ينظر: البغدادي، هدية العارفين، 613/1. وينظر: المرادي، سلك الدرر، 66/3.

⁶⁸ ينظر: الزركلي، الأعلام، 88، 87/4. وينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 56/6. وينظر: البغدادي، هدية العارفين، 4803/1.

10. محمد الوليدي المكي (ت: 1134 هـ): فقيه شافعي، نزيل مكة ومؤرخها، مات شهيداً، حضر

العمادي دروسه.⁶⁹

11. عبد الرحيم بن محمد الكابلي الهندي (ت: 1135 هـ): نزيل دمشق، عالم بالمنطق، قرأ عليه

العمادي علوماً شتى وأخذ عنه.⁷⁰

12. محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن العمادي (ت: 1135 هـ): هو عمُّ حامد العمادي، مفتي

الحنفية بدمشق، عالم بالفقه والنحو والبلاغة، درّس في السليمانية وكان شاعراً، أخذ

العمادي منه إجازة وحضر دروسه.⁷¹

13. عبد القادر بن عمر التغلبي الشَّيبَانِي (ت: 1135 هـ): فقيه حنبلي، صوفي، عالم بالفرائض،

له ثبت في تعداد مشايخه وما أَخَذَ عنهم، ومؤلفات في الفقه الحنبلي، أخذ العمادي منه

إجازة وحضر دروسه.⁷²

14. إلياس بن إبراهيم الكردي (ت: 1138 هـ): فقيه شافعي، صوفي، له العديد من المؤلفات

والحواشي في الفقه، والمنطق، والعقائد، ورسائل كثيرة في التصوف، أخذ العمادي عنه

وأجازته.⁷³

⁶⁹ ينظر: المرادي، سلك الدرر، 110/4.

⁷⁰ ينظر: المرادي، سلك الدرر، 9/3.

⁷¹ ينظر: الزركلي، الأعلام، 305، 304/5. وينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 206/8. وينظر: المرادي، سلك الدرر، 17/4.

⁷² ينظر: الزركلي، الأعلام، 41/4. وينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 296/5. وينظر: الكتاني، فهرس الفهارس، 771/2. وينظر: المرادي،

سلك الدرر، 58/3. وينظر: البغدادي، هدية العارفين، 603/1.

⁷³ ينظر: الزركلي، الأعلام، 8/2. وينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 311، 310/2. وينظر: المرادي، سلك الدرر، 272/1. وينظر:

البغدادي، هدية العارفين، 226/1.

15. عبد الرحمن المُجَلَّد (ت: 1140 هـ): نحوي، كان عابداً ناسكاً تحبه الناس، له بعض الشعر،

حضر العمادي دروسه وأخذ عنه إجازة.⁷⁴

16. أحمد بن عبد الكريم الغزّي (ت: 1143 هـ): فقيه، نحوي، مفتي الشافعية بدمشق، جلس

للتدريس في الجامع الأموي وتصدر الإقراء فيه، أجاز العمادي وأخذ عنه.⁷⁵

17. عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (ت: 1143 هـ): مفسر، فقيه حنفي، أديب، شاعر، صوفي

نقشبندي قادري، له الكثير من المؤلفات، حضر العمادي دروسه في السليمانية، وحضر

دروسه في الفتوحات المكية.⁷⁶

18. محمد بن إبراهيم الكوراني المدني (ت: 1145 هـ): فقيه، محدث، مفتي الشافعية مدّة في

المدينة المنورة، له بعض المؤلفات، أخذ العمادي عنه.⁷⁷

19. محمد بن عبد المحسن القلعي (كان حياً بعد سنة: 1147 هـ): محدث، له مؤلفات في

الحديث، أخذ عنه العمادي حديث المسلسل بالأوّلية.⁷⁸

20. محمد بن محمد الخليلي (ت: 1147 هـ): فقيه، صوفي، محدث، له مؤلف "الفتاوى

الخليلية" في مجلدين، أخذ العمادي عنه.⁷⁹

⁷⁴ ينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 311، 166/5. وينظر: الكتاني، فهرس الفهارس، 736/2. وينظر: المرادي، سلك الدرر، 327/2.

⁷⁵ ينظر: البغدادي، هدية العارفين، 171/1. وينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 280/1. وينظر: المرادي، سلك الدرر، 117/1.

⁷⁶ ينظر: الزركلي، الأعلام، 32/4. وينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 271/5. وينظر: المرادي، سلك الدرر، 30/3.

⁷⁷ ينظر: الزركلي، الأعلام، 304/5. وينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 196/8. وينظر: الكتاني، فهرس الفهارس، 494/1. وينظر:

المرادي، سلك الدرر، 27/4.

⁷⁸ ينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 253/10.

⁷⁹ ينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 222/11. وينظر: المرادي، سلك الدرر، 94/4.

21. محمد بن سلامة الإسكندري (ت: 1149 هـ): مفسر، فقيه مالكي، محدث، شاعر، له نظم

بالتفسير في عشر مجلدات مسمى بـ "تحفة الفقير في بعض ما جاء في التفسير" أوهبه

للعمادي.⁸⁰

22. محمد بن عقيلة المكي (ت: 1150 هـ): مفسر، فقيه حنفي، مؤرخ، محدث، صوفي، حضر

العمادي دروسه وأخذ عنه.⁸¹

1.2.4. المطلب الرابع: تلامذته

دّرس العمادي في جامع السليمانية، ولاشكَّ أنَّ لديه الكثير من الطلاب، إلا أننا لا نعرف الكثير عن

طلابه، ربما لعدم اشتهارهم أو بزوغهم بالعلم، ومن الذين عرفتهم:

1. أحمد بن عبد اللطيف العمري (ت: 1173 هـ): فاضل، أديب، دَرَسَ في الجامع الأموي،

وينتهي نسبه إلى سيدنا عمر بن الخطاب، قرأ على العمادي.⁸²

2. درويش بن أحمد المليحي (ت: 1174 هـ): فقيه حنفي، عالم فاضل، أخذ عن العمادي وقرأ

عليه بين العشائين كتباً فقهية وأصولية عديدة كالهداية وحاشيتها، فإنه كان يقابلها معه

حين إخراجها من المسودات وبيضها، وقرأ عليه أيضاً عدة رسائل من مؤلفاته ومؤلفات

غيره كالمنار في الأصول، وشرحه لابن مالك، وغير ذلك.⁸³

⁸⁰ ينظر: الزركلي، الأعلام، 146/6. وينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 42/10. وينظر: المرادي، سلك الدرر، 123/4.

⁸¹ ينظر: الزركلي، الأعلام، 13/6. وينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 264/8. وينظر: البغدادي، هدية العارفين، 323/2. وينظر:

المرادي، سلك الدرر، 30/4.

⁸² ينظر: المرادي، سلك الدرر، 119/1.

⁸³ ينظر: المرادي، سلك الدرر، 106/2.

3. علي بن إسماعيل العجلاني (ت: 1183 هـ): فاضل، كان نقيب الأشراف في دمشق، نشأ

وتربى عند الإمام حامد العمادي وبينهم قرابة؛ وهي أن والدته والد علي العجلاني ابنة المولى

علي العمادي المفتي، والذي يكون والد حامد العمادي، فيكون حامد العمادي خال والده.⁸⁴

4. بدر الدين بن محمد القدسي (ت: 1187 هـ): فقيه، عالم بالفرائض، مفتي الحنفية بالقدس

عشر سنين، حصل من العمادي على إجازة.⁸⁵

5. محمد بن أحمد السفاريني (ت: 1188 هـ): فقيه حنبلي، محدث، صوفي، سمع بدمشق على

حامد العمادي المسلسل بالأولية، وثلاثيات البخاري، وبعض ثلاثيات مسند أحمد،

وأجازته.⁸⁶

6. عبد الكريم بن عبد الرحيم الداغستاني (ت: 1198 هـ): فاضل، عالم، فقيه شافعي، حضر

دروس الإمام حامد، وقرأ عليه كتاب الشمائل للترمذي.⁸⁷

1.2.5. المطلب الخامس: مذهب العقدي والفقي

مذهبه العقدي: لم أجد في كتب التراجم ما يعزو إلى مذهب العقدي، إلا أنه في كتابه "الإتحاف"

تطرق إلى مسألة الخلاف بين المعتزلة وأهل السنة في كلام الله تعالى، فذكر ترجيح مسألة إثبات

الكلام النفسي لله تعالى، وعرض الخلاف بين المعتزلة والحنابلة والأشاعرة في المسألة، وانتصر

لمذهب الأشاعرة فقال: "وتحقيق الخلاف بيننا وبين المعتزلة يرجع إلى إثبات الكلام النفسي عندنا

⁸⁴ ينظر: المرادي، سلك الدرر، 206/3.

⁸⁵ ينظر: المرادي، سلك الدرر، 2/2.

⁸⁶ ينظر: المرادي، سلك الدرر، 31/4. وينظر: الكتاني، فهرس الفهارس، 1002/2.

⁸⁷ ينظر: المرادي، سلك الدرر، 65/3.

ونفيه عندهم".⁸⁸ وكما هو معروف أنَّ مسألة الكلام النفسي أكثر من تكلم بها هم الأشاعرة، بالإضافة إلى ذكره علماء الأشاعرة ونقله عنهم كالإمام الأشعري، والعضد الإيجي، والشريف الجرجاني، وأبو الفتح الشهرستاني، والتفتازاني، وكلهم من علماء الأشاعرة، وقد ردَّ على الحنابلة القائلين بقدوم ألفاظ النظم المؤلف، فقال: "لا كما زعمت الحنابلة من قدم النظم المؤلف المرتب الأجزاء، فإنه بديهي الاستحالة للقطع بأنه لا يمكن التلفظ بالسين في بسم الله إلا بعد اللفظ بالباء...".⁸⁹ وهذا ما يُرَجَّحُ على أنَّه أشعري الاعتقاد، إلا أنَّه في مسألة الخلاف بين كلمتي (المدح) و (الحمد) وما فيهما من أقوال، قال: "فبينهما عمومٌ مطلق، وما قيل إذا اختُصَّ (الحمد) بالاختياري، لزم أن لا يُحْمَدَ سبحانه وتعالى على صفاته الثمانية ... إلخ"، والصفات الثمانية هي الصفات التي تقول بها الماتريدية وهي: القدرة، والعلم، والحياة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، والتكوين. أما الأشاعرة فيقولون بسبع صفات وهي نفسها بخلاف صفة (التكوين) فهم يجعلونها مع صفة (القدرة)، طبعاً مع تأكيدهم على عدم حصر الله بهذه الصفات وإنما هي صفات جامعة عندهم. وبهذا يتضح لنا كون العمادي ماتريدي العقيدة، وله اختيارات يتبع بها الأشاعرة والله أعلم.

مذهبه الفقهي: لا يخفى كون العمادي حنفي المذهب، إذ هو مفتي الحنفية في دمشق، ومعظم كتب التراجم بعد ذكر اسمه تقول: (مفتي الحنفية) أو (الحنفي الدمشقي)، كما جاء معنا في التَّحْقُقِ من نسبه، وفي التطرق لمسألة البسملة هل هي من القرآن أم لا، ذكر العمادي انتماءه لمذهب أبو حنيفة، فقال: "وهو الصحيح من مذهبنا مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه..."⁹⁰

⁸⁸ ينظر: العمادي، مكتبة يوسف آغا، الإتحاف بشرح خطبة الكشاف، رقم اللوحة: 9، الجهة اليمنى، السطر: 29.

⁸⁹ ينظر: العمادي، مكتبة يوسف آغا، الإتحاف بشرح خطبة الكشاف، رقم اللوحة: 9، الجهة اليمنى، السطر: 21.

⁹⁰ ينظر: العمادي، مكتبة يوسف آغا، الإتحاف بشرح خطبة الكشاف، رقم اللوحة: 2، الجهة اليسرى، السطر: 17.

1.2.6. المطلب السادس: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

كان العمادي من العلماء البارزين، فقيهاً، أديباً، نحويًا، مفسراً، وشاعراً، وكثرة مؤلفاته وفتاويه تشهد له بغزارة علمه، إضافةً لكونه تسلم إفتاء الحنفية في دمشق أربعاً وثلاثين سنة، كما تسلم التدريس بالجامع الأموي، حتى كانت الحكام تهابه ويحترمون ذاته، وتكاتبه أعيان الدولة العلية العثمانية، وأيضاً فقد أعطي رتبة السليمانية المتعارفة بين الموالي، كل هذه الصفات تجعل منه عالماً مبعجلاً محترماً بين الناس.

قال عنه المرادي: "مفتي الحنفية بدمشق وابن مفتيها، وصدرها وابن صدرها، الصدر المهاب المحتشم الأجل المبجل العالم، الفقيه، الفاضل، الفرضي، كان عالماً، محققاً، أديباً، عارفاً، نبياً، كاملاً، مهنياً".⁹¹

وقال عنه أيضاً: "علم الفضل المشهور والفريدة في جيد الأيام والشهور، والروض الرئاض القينان، الذي أينعت أفانيه بأفنان".⁹²

وقال عنه الزركلي: "مفتي دمشق وابن مفتيها، برع في الفقه والفرائض والأدب، وكان مهيباً وقوراً أقام في منصب الإفتاء 34 سنة".⁹³

قال عنه عمر رضا كحالة: "عالم، فقيه، أديب، شاعر".⁹⁴

قال عنه ابن عابدين: "الإمام العلامة، والحبر الفهامة، حامد أفندي العمادي، مفتي دمشق الشام، عليه رحمة الملك السلام".⁹⁵

⁹¹ ينظر: المرادي، سلك الدرر، 11/2.

⁹² ينظر: المرادي، عرف البشام، 108.

⁹³ ينظر: الزركلي، الأعلام، 162/2.

⁹⁴ ينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 180/3.

وقال عنه محمد السمان الدمشقي نقلاً عن المرادي: "عماد الفتوى وحامل لوائها، ومستخلصها من ربة لأوائها، اهتصر⁹⁶ من الفضل غصنه الفينان، وقرت من الهداية بتقريره العينان".⁹⁷

1.2.7. المطلب السابع: مؤلفاته

للعمادي الكثير من المؤلفات في التفسير، والفقه، والحديث، والتاريخ، والتراجم، واللغة، والفرائض، معظمها موجود ضمن مجاميع سميت بالرسائل الحامدية، وكثيرٌ منها موجود، بعضها حقق وخرج، وبعضها مازال مخطوطاً، والبعض من هذه الرسائل هو عبارة عن سؤال فأجاب عنه برسالة، أو جمعٌ قام هو بجمعه من كتبٍ أخرى، مثل رسائله التي كتبها في تراجم بعض الصحابة.

مؤلفاته في الفقه

1. نقول القوم في جواز نكاح الأخت بعد موت أختها بيوم (مخطوط): هي رسالة كتبها بعد سؤال

من أحد الأشخاص له وهو: هل يجوز للرجل أن ينكح أخت زوجته بعد موت زوجته بيوم

واحد؟ فأجاب بجواز ذلك في هذه الرسالة بعد التفصيل في المسألة.⁹⁸

2. القول الأقوى في تعريف الدعوى (محقق): وهي رسالة في تعريف كلمة "الدعوى" بعد سؤال

طرح عليه، وإيضاح ما فيها من مسائل فقهية.⁹⁹

⁹⁵ ينظر: ابن عابدين، العقود الدرية، 2/1.

⁹⁶ قيل في معنى "اهتصر الشيء": جذبه وأماله وعطفه، وقيل في معنى "اهتصر النخلة": ذلل عذوقها وسواها. ينظر: أحمد فارس أفندي (ت: 1304 هـ)، الجاسوس على القاموس، الناشر: مطبعة الجوائب - قسطنطينية، 1299 هـ، عدد الصفحات: 672، ص: 584.

⁹⁷ ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

⁹⁸ مخطوط ضمن مجموع رسائل العمادي في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. وموجود ضمن مجموع آخر للعمادي في القاهرة بدار الكتب المصرية، ملحق مجموعة 3444/ج. ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

⁹⁹ طبعت هذه الرسالة بتحقيق عبد الناصر موسى عبد الرحمن، جامعة عمان الأهلية، الأردن، 1997 م.

3. رسالة في الأفيون (مخطوط): وهي رسالة بَحَثَ فيها مسألة حرمة "الأفيون" بعد سؤال طُرِحَ عليه.¹⁰⁰

4. رسالة السنية في القهوة البنية وما فيها من أسفار بعض الأخيار (مخطوط): هي رسالة في القهوة التي ظهرت سنة 918 هـ، وأثبت أنها حلال وليست بحرام، وفي آخر الرسالة أشعار.¹⁰¹

5. صلاح العالم بإفتاء العالم (محقق): هي رسالة بَحَثَ فيها في أدب المفتي وصلاحه من النواحي الأدبية والفقهية.¹⁰²

6. زهرة الربيع في مساعدة الشفييع (مخطوط): رسالة تكلم فيها في مسألة الشفاعة في الفقه بعد سؤال طُرِحَ عليه.¹⁰³

7. اختلاف آراء المحققين في رجوع الناظر على المستحقين (محقق): هي رسالة في مسألة فقهية وقع فيها الاختلاف وهي مسألة الرجوع على المستحقين إذا دفع الناظر إليهم مع احتياج الوقف للعمارة الضرورية، شرح فيها أقوال العلماء.¹⁰⁴

¹⁰⁰ مخطوط ضمن مجموع رسائل العمادي في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. وموجود ضمن مجموع آخر للعمادي في القاهرة بدار الكتب المصرية، ملحق 3444/ج. ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

¹⁰¹ مخطوط ضمن مجموع رسائل العمادي في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. وموجود ضمن مجموع آخر للعمادي في القاهرة بدار الكتب المصرية، ملحق 3444/ج. ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

¹⁰² طبعت هذه الرسالة بتحقيق علي حسن علي عبد الحميد، دار عمان، عمان، الأردن، 1988 م.

¹⁰³ مخطوط ضمن مجموع رسائل العمادي في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. وموجود ضمن مجموع آخر للعمادي في القاهرة بدار الكتب المصرية، ملحق 3444/ج. ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

¹⁰⁴ طبعت هذه الرسالة بتحقيق بدر بن عبد الله بن حسين، جامعة القصيم، السعودية، 2021 م.

8. بيان ما اشتملت عليه هذه الرسالة اللطيفة من الآيات الشريفة والأحاديث العظيمة

(مخطوط): وهي رسالة شَرَحَ فيها العمادي مفاهيم الدين والعقد والأمانة وما هي شروطها

الفقهية.¹⁰⁵

9. الرجعة في بيان الضجعة بين سنة الفجر والفريضة (محقق): هي رسالة يشرح فيها حكم

الاضجاع على الشق الأيمن بعد صلاة ركعتي الفجر وهل هي سنة أم لا؟ كتبها بعد سؤال

طُرِحَ عليه.¹⁰⁶

10. مصباح الفلاح في دعاء الاستفتاح (مخطوط): هي رسالة في شرح دعاء الاستفتاح

"سبحانك" من خلال 53 علم منها الفقه وعلوم القرآن، واللغة، والحديث، وغيرها.¹⁰⁷

11. اللمة في تحريم المتعة (محقق باللغة العربية، ومحقق باللغة التركية ضمن رسالة علمية):

وهي رسالة في إثبات تحريم نكاح المتعة.¹⁰⁸

12. رسالة في بحث من أبحاث اللمة في ملك المتعة (محقق): الرسالة بدايتها لشيخ الإسلام

بيري زاده الإمام السلطاني وقام بتكتملها العمادي وهي تعليق على الرسالة السابقة في

تحريم المتعة.¹⁰⁹

¹⁰⁵ مخطوط في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

¹⁰⁶ طبعت هذه الرسالة بتحقيق سفيان بن عايش بن محمد وفراس بن خليل مشغل، الدار العثمانية، عمان، الأردن، 2005 م.

¹⁰⁷ مخطوط في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. وموجود بدار الكتب المصرية، ملحق 3444/ ج. ينظر: المرادي، سلك الدرر،

12/2.

¹⁰⁸ تم نشر هذه الرسالة في مجلة البحوث الفقهية الإسلامية بتحقيق صَفَتْ كوسه، 2003، العدد الثاني، ص: 227-260، قونيا.

وطبعت ونشرت أيضاً بتحقيق سفيان بن عايش بن محمد وفراس بن خليل مشغل، دار ابن الجوزي، الشام، 2003 م. وحُققَت

أيضاً باللغة التركية لنيل درجة الماجستير، مروت سوزجون، تقييم رسائل حامد العمادي في أحكام القانون الإسلامي، (قونيا: جامعة

سلجوق، العلوم الاجتماعية، رسالة ماجستير، 2006 م)، ص: 75.

13. تقعقع الشن في نكاح الجن (محقق باللغة العربية، ومحقق باللغة التركية ضمن رسالة

علمية): وهي رسالة تبحث في مسألة الزواج من الجن هل هو حلال أم حرام؟ كتبها بعد

سؤال طرَحَ عليه.¹¹⁰

14. الخلاص من ضمان الأجير المشترك والخاص (مخطوط): هي رسالة تبحث في مسألة الأجير

المشترك والأجير الخاص، وما فيها من مسائل فقهية.¹¹¹

15. الإظهار ليمين الاستظهار (مخطوط): هي رسالة في مناقشة إذا ما كان القسم مطلوباً لرجل

في موقع المدَّعي، كتبها بعد سؤال طرَحَ عليه.¹¹²

16. المطالب السنية للفتاوى العلية (مخطوط): هي رسالة في تصنيف وشرح فتاوى شيخ

الإسلام العثماني علي أفندي¹¹³ (1103 هـ / 1692 م)، وأصل الفتاوى باللغة التركية.¹¹⁴

¹⁰⁹ تم نشر هذه الرسالة في مجلة البحوث الفقهية الإسلامية بتحقيق صَفَتْ كوسه، 2005، العدد الخامس، ص: 421-432، قونيا.

¹¹⁰ حققها العبد الفقير محمود ناصيف باللغة العربية، دراسة وتحقيق رسالة "تَقَعُّعُ الشَّنِّ فِي نِكَاحِ الْجَنِّ" لحامد بن علي العمادي

الحنفي الدمشقي (ت: 1171 هـ / 1758 م)، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية المجلد الرابع/العدد الثالث (01-03-2023). وحققها

باللغة التركية ضمن رسالة علمية سوزجون، تقييم رسائل حامد العمادي في أحكام القانون الإسلامي، ص: 48.

¹¹¹ مخطوط في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. وموجود بدار الكتب المصرية، ملحق 3444/ ج. ينظر: المرادي، سلك الدرر،

12/2.

¹¹² مخطوط في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. وموجود بدار الكتب المصرية، ملحق 3444/ ج. ينظر: المرادي، سلك الدرر،

12/2.

¹¹³ هو على بن محمد المشهور بـ (الجتالجه وي) يلقب بمفتي الإسلام الرومي، قال صاحب هدية العارفين بأن مذهبه حنفي، وقال

صاحب معجم المؤلفين بأنه حنبلي، لكن الظاهر كونه حنفي لما في كتابه الفتاوى من الفتوى على المذهب الحنفي، توفي سنة 1103 هـ.

ينظر: البغدادي، هدية العارفين، 763/1. وينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 188/7.

¹¹⁴ ينظر: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الشهير بابن عابدين (ت: 1252 هـ)، العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية، الناشر:

دار الكتب العلمية، بيروت، 2008.

17. الفتاوى الحامدية (مغني المستفتي عن سؤال المفتي) (محقق): هي الفتاوى التي أفتى بها مدة

توليه الإفتاء بدمشق وقد جمعها ابن عابدين في كتابه "العقود الدرية في تنقيح الفتاوى

الحامدية".¹¹⁵

18. عقيلة المغاني في تعدد الغواني (مخطوط): هي رسالة تحوي على شعر ونثر، وتحتوي 460

بيت شعر، كتبها العمادي بعد سؤال من مصطفى بيك الدرزي¹¹⁶ له عن الزواج من امرأة

ثالثة مع إنكار زوجته.¹¹⁷

19. القول المظهر لحكم من حلف على إعطاء امرأته وهي تنكر (مخطوط): وهي رسالة في

الإجابة على مسألة الطلاق الشرطي.¹¹⁸

مؤلفاته في اللغة

1. تشنيف الأسماع في إفادة لو للامتناع (محقق): هي رسالة في بحث حرف "لو" وإفادته

للامتناع حيث نَقَلَ أقوال العلماء في المسألة.¹¹⁹

2. اتحاد القمرين في بيتي الرقمتين (مخطوط): هي رسالة كتبها بعدما طُلب منه شرح بيتين

قيل إنهما لابن المستوفي¹²⁰ والزمخشري وهما:

¹¹⁵ قام ابن عابدين (ت: 1258 هـ) باختصاره وسماه: العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية، طبع في بولاق سنة 1300 هـ.

¹¹⁶ لم أجد له ترجمة في كتب التراجم التي اطلعت عليها، ولعله من الأشراف في زمن حامد العمادي إلا أنه كان السبب في كتابة هذه الرسالة واسمه كان مذكوراً فيها.

¹¹⁷ مخطوط في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. وموجود بدار الكتب المصرية، ملحق 3445/ ج. ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

¹¹⁸ مخطوط في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

¹¹⁹ قام بتحقيقها محمد ناسا، تشنيف الإسماع في إفادة لو للامتناع، حامد بن علي العمادي، مجلة جامعة نجم الدين أربكان، كلية الإلهيات، 2، 22/2 (نوفمبر 2006): 1-.

رَأَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ فَأَذْكَرْتَنِي ... لَيْالِي وَصَلِينَا بِالرَّقَمَتَيْنِ

كَأَلَانَا نَاطِرُ قَمَرًا وَلَكِنْ ... رَأَيْتُ بِعَيْنِهَا وَرَأَتْ بِعَيْنِي¹²¹

3. النفحة الغيبية في التسلية الإلهية (مخطوط): هي رسالة تحوي أبيات شعر كتبها بعد وفاة

أحد أولاده ليخفف عنه ألم فراقه.¹²²

4. اللطائف الروحانية في شرح الأبيات الإلهامية (مخطوط): هي قصيدة من 7 أبيات لحامد

العمادي، قام بشرحها محمد أفندي ابن الشيخ مراد أفندي النقشبندي.¹²³

5. الرسالة الحامدية في الفرق بين الخاصة والخاصية (مخطوط): هي رسالة كتبها بعد سؤال

من أحد الأفاضل في الفرق بين كلمتي "الخاصة" و "الخاصية" فأجابه في هذه الرسالة.¹²⁴

مؤلفاته في الحديث

مؤلف وحيد وهو: الصلوات الفاخرة في الأحاديث المتوترة (مخطوط): هي رسالة كتبها في مسألة

الحديث المتواتر حيث رد فيها على عالم يزعم أنَّ الحديث المتواتر قليل، فرد العمادي على هذا

الشخص ونقل أقوال العلماء في الأحاديث المتواترة.¹²⁵

¹²⁰ هو المبارك بن أحمد اللخمي الإربلي المعروف بابن المستوفي، كان عالماً باللغة والأدب والحديث، ولد بإربل نشأ وترى فيها، ثم انتقل إلى الموصل وعاش فيها بقية حياته، له مؤلفات منها "النظام في شرح شعر المتنبي وأبو تمام"، توفي سنة 637 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 269/5.

¹²¹ مخطوط في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. وموجود بدار الكتب المصرية، ملحق 3444/ج. ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

¹²² مخطوط في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. وموجود بدار الكتب المصرية، ملحق 3445/ج.

¹²³ مخطوط في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

¹²⁴ مخطوط في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. وموجود بدار الكتب المصرية، ملحق 3445/ج. ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

¹²⁵ مخطوط في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

مؤلفاته في التاريخ والتراجم

1. الحوقلة في الزلزلة (محقق): في رسالته هذه بحث فيها مسألة الأدعية والصلوات التي تقال عند وقوع الزلزال، وذلك بعد الزلزال الذي ضرب دمشق سنة (1148 هـ/ 1735 م).¹²⁶
2. قرة عين أهل الحظ الأوفر في ترجمة الشيخ محيي الدين الأكبر (مخطوط): هي ترجمة لمحيي الدين ابن العربي الصوفي، وشرحَ فيها بعضًا من تعابيره وكلماته.¹²⁷
3. جمال الصورة واللحية في ترجمة سيدنا دحية (محقق): هي رسالة في ترجمة الصحابي دحية الكلبي، وما هي الأحاديث التي رواها عن النبي - صلى الله عليه وسلم.¹²⁸
4. الدر المستطاب في موافقات سيدنا عمر بن الخطاب وأبو بكر وأبي تراب وترجمتهم مع عدة من الأصحاب (محقق): هي ترجمة للصحابة عمر وأبو بكر وعلي والرسائل التي كانت بينهم وترجمة بعض الصحابة معهم - رضي الله عنهم - وما جرى بينهم.¹²⁹
5. العقد الثمين في ترجمة صاحب الهداية برهان الدين (مخطوط): هي ترجمة لعلي بن أبي بكر الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين، وكتابه "الهداية في شرح البداية".¹³⁰

¹²⁶ قام بتحقيقها مصطفى طاهر في سنة 1974 م.

¹²⁷ مخطوط في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. وموجود بدار الكتب المصرية، ملحق 3445/ ج. ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

¹²⁸ تم تحقيق هذه الرسالة من قبل الدكتور أكرم كولشن ومحمود ناصيف وستنشر قريبًا في إحدى المجلات العلمية. مخطوط في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. وموجود بدار الكتب المصرية، ملحق 3445/ ج. ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

¹²⁹ حققت وطبعت من قبل مصطفى عثمان حميدة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996 م.

¹³⁰ مخطوط في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. وموجود بدار الكتب المصرية، ملحق 3445/ ج. ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

6. ضوء الصباح في ترجمة سيدنا أبو عبيدة بن الجراح وفيها رسالة الصديق وسيدنا عمر معه لعلي رضي الله عنهم وفيها شيء من الخواص لدفع الداعون (مخطوط): وهي رسالة في ترجمة الصحابي الجليل أبو عبيدة بن الجراح، وما جرى بين الأصحاب أبو بكر وعمر وعلي - رضي الله عنهم - في الخلافة، وما حدث في طاعون عمواس الذي وقع في الشام في زمن سيدنا عمر بن الخطاب.¹³¹

مؤلفاته في التفسير

1. رسالة في قوله تعالى "بيدك الخير" من سورة آل عمران (محقق): قام بشرح عمله هذا من خلال عشرة أقسام، في القسم الأول: شرح ألفاظ الآية حقيقة ومجازاً، في القسم الثاني: شرحها بما يتعلق من جهة الإعراب، القسم الثالث: تحدث فيه عن كلام البيضاوي، القسم الرابع: بحث مسألة اختصاص الذكر بالخير، القسم الخامس: بحث مسألة اليد وأنها من المتشابه وبحث المجاز المرسل فيها، القسم السادس: بحث مسألة تقديم المسند إليه، القسم السابع: بحث مسألة الإتيان بالجملة الخبرية، القسم الثامن: بحث فيه مسألة فصل الجملة عما قبلها، القسم التاسع: بحث سبب النزول وفائدة ذكر السبب، القسم العاشر: بحث مسألة اختصاص الآية.¹³²

¹³¹ مخطوط في مكتبة يوسف آغا بقونيا رقم 393. وموجود بدار الكتب المصرية، ملحق 3444/ ج. ينظر: المرادي، سلك الدرر،

12/2.

¹³² قام بتحقيقها سيور علي عبد العزيز، جامعة إفريقيا العالمية، كلية الشريعة والقانون وكلية الدراسات الإسلامية، السودان،

2013.

2. التفصيل في الفرق بين التفسير والتأويل (محقق): رسالته هذه تتحدث عن الفرق بين

التفسير والتأويل، حيث ذَكَرَ كثيرًا من أقوال العلماء فيهما واختلافاتهم.¹³³

3. الإتحاف بشرح خطبة الكشاف (مخطوط): وهي رسالتنا هذه.

مؤلفاته الأخرى

ديون شعر، لم أجد له أثرًا إلا أنَّ أحمد سيد تونتش بينار جَمَعَ أشعاره في مخطوط مكتبة يوسف

آغا في رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراة.¹³⁴

1.2.8. المطلب الثامن: وفاته

توفي العمادي في اليوم السادس من شوال بعد طلوع الشمس بمقدار نصف ساعة، وكانت وفاته في

سنة إحدى وسبعين ومائة وألف، ودفن في المكان المخصص لهم في مقبرة الباب الصغير في

دمشق.¹³⁵

1.2.9. المطلب التاسع: التعريف بمؤلفه الإتحاف

كتاب "الإتحاف بشرح خطبة الكشاف" يعد من أهم مؤلفات العمادي بالإضافة إلى فتاويه، وهو

موجود دائمًا في أول المخطوط من مجاميعه، ولذلك سَنُعَرِّفُ بهذه الرسالة الفريدة التي كتبها،

والأسباب التي دفعته لكتابتها، وما هو المنهج الذي اتبعه.

¹³³ حققت ونشرت من قبل حازم سعيد يونس البياتي، المجلة الأحمديّة، 2003 م. وقام بتحقيقها محمد تاسا، حامد بن علي بن

ابراهيم العمادي الفرق بين التأويل والتفسير.

¹³⁴ ينظر: أحمد سيد تونتش بينار، حامد بن علي بن إبراهيم العمادي وشعره (قونيا: جامعة نجم الدين أربكان، العلوم الإجتماعية،

رسالة دكتوراة، 2015).

¹³⁵ ينظر: المرادي، سلك الدرر، 18/2.

1.2.9.1. عنوان الكتاب ونسبته للمؤلف

دُكرَ عنوان الكتاب في أغلب كتب التراجم، وتمت نسبته للعمادي نسبةً مؤكدةً فلم يكن هناك أي شك أن هذا المؤلف ليس له، إلا أنهم اختلفوا في التسمية لاختلافهم في حرف الجر، والاختلاف كان هل هو: "الإتحاف بشرح خطبة الكشف"، أم "الإتحاف في شرح خطبة الكشف"، أم "الإتحاف لشرح خطبة الكشف"، أم "الإتحاف شرح خطبة الكشف" بدون حرف الجر، نذكر أقوالهم:

ذكر المرادي أنه: "الإتحاف لشرح خطبة الكشف".¹³⁶

وذكره الزركلي بدون كلمة "الإتحاف" فقال: "شرح خطبة الكشف".¹³⁷

وقال عمر رضا كحالة أنه: "الإتحاف في شرح خطبة الكشف".¹³⁸

وقال البغدادي أنه: "الإتحاف في شرح خطبة الكشف".¹³⁹

وقد ذكره البغدادي في كتابه الآخر بدون حرف الجر فقال: "الإتحاف شرح خطبة الكشف".¹⁴⁰

كل ما ذكرته لم يكن فيه عنوان "الإتحاف بشرح خطبة الكشف" إلا أنه بالرجوع إلى جميع المخطوطات الخمس التي وجدتها فكان ثلاث من هذه المخطوطات اتفقت أنه: "الإتحاف بشرح خطبة الكشف" بما فيها المخطوط الذي كُتب من نسخة بخط المؤلف، إلا أن نسخة دار الكتب المصرية كُتب فيها أنه: "الإتحاف في شرح خطبة الكشف" ولعل الناسخ أخطأ بالنسخ في هذه النسخة، وأيضاً هي شبيهة جداً بنسخة المكتبة المحمودية إلا أن نسخة المكتبة المحمودية أفضل، ونسخة مكتبة برنستون لم يتم ذكر الاسم فيها لأنها ناقصة من الأول، فيكون بذلك قد ثبت في ثلاث

¹³⁶ ينظر: المرادي، سلك الدرر، 12/2.

¹³⁷ ينظر: الزركلي، الأعلام، 162/2.

¹³⁸ ينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 253/10.

¹³⁹ ينظر: البغدادي، إيضاح المكنون، 19/3.

¹⁴⁰ ينظر: البغدادي، هدية العارفين، 261/1.

مخطوطات من أصل خمس أنه: "الإتحاف بشرح خطبة الكشاف"، وقد اخترت هذا الاسم لعدة أسباب:

أولها: وجود نسخة منسوخة من خط المؤلف. ثانياً: أن نسخة مكتبة يوسف آغا نسخة سلطانية مذهبة مهداة لوالدة السلطان سليم الثالث. ثالثاً: وجود اطلاق وتقرير في مخطوط المكتبة المحمودية. رابعاً: اتفاق ثلاث من النسخ على الاسم.

1.2.9.2. سبب التأليف

ذَكَرَ العمادي سبب تأليفه هذه الرسالة في مقدمته، وأنَّ السبب كان لما اشتملت عليه هذه الخطبة من البلاغة والبيان والتُّكَّتِ البلاغية والأدبية العالية، فقال في ذلك: "لَمَّا رَأَيْتُ حُطْبَةً كِتَابِ الْكُشَافِ، وَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَلَاغَةِ وَاللُّطَافِ، أَرَدْتُ أَنْ أَتَشَافَ زُلَّالَ لَطَائِفِ نَظْمِهَا الشَّافِ، وَالتَّمْلُؤِ بِجَمَالِ ضِيَاءِ لَأْلِيهَا الْفَرِيدَةِ الْأَصْدَافِ، وَشَرْحَهَا بِتَمَامِهَا، وَالْفَوْزَ بِسِرِّ أَلْفَافِهَا، وَفَضْلَ فَصِّ خِتَامِهَا، وَاجْتِنَاءَ زَهْرَاتِ مَعَانِيهَا مِنْ أَكْمَامِهَا، وَأَنْ أُرَدِّدَ طَرْفَ التَّفَكُّرِ فِي مِلْحِ اسْتِعَارَاتِهَا، وَأُورِدَ طَرَفَ التَّدْبِيرِ لِحُلَاوَةِ عِبَارَاتِهَا، وَتَقْرِيرَ مَا لِلْمُحَقِّقِينَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ مِنَ الْمَقَالِ، وَالتَّبَرُّكِ بِنَقْلِ كَلَامِهِمْ مِنْ تِلْكَ الْمَحَالِّ، فَوَجَّهْتُ رِكَابَ النَّظَرِ شَطْرَ ذَلِكَ الْمَطْلَبِ، وَتَوَجَّهْتُ تَلْقَاءَ مَدِينِ ذَلِكَ الْمَأْرَبِ".¹⁴¹ وهكذا نرى أنَّ العمادي أراد شرح هذه الخطبة لما حوته من دِقَّةِ المعاني، وجزالة الألفاظ، والأداء البلاغي الرصين، والتُّكَّتِ الطريفة المفيدة، فأراد أن يقدم لها شرحاً يليق بها.

1.2.9.3. منهجه في كتابه

منهجه في الشرح

العمادي في شرحه لخطبة الكشاف كما لو أنه قد نثر تلك الخطبة كلمةً كلمةً، وجملَةً جملةً، فعمد إلى شرحها من الفقه، والتفسير، واللغة، والعقيدة، والتراجم، فَقَسَّمَ شرحه على عدة مواضيع وهذا

¹⁴¹ ينظر: العمادي، يوسف آغا الإتحاف بشرح خطبة الكشاف، رقم اللوحة: 2، الجهة اليمنى، السطر: 7.

التقسيم غالبه كان في نسخة مكتبة أسعد أفندي إلا أنه تقسيمٌ بديعٌ يُلَخَّصُ الكتاب، والعناوين هي على النحو التالي:

المبحث الأول: "المقدمة": ابتدأها بالحمد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر سبب تأليفه هذا الشرح، والملاحظ في مقدمته استعماله للسجع.

المطلب الأول: "مطلب في قرآنية البسملة تسعة أقوال": ابتدأها بشرح البسملة التي في خطبة الزمخشري، وما فيها من أقوال العلماء بكونها من القرآن أم لا؟

المطلب الثاني: "البسملة ظنية فلا يكفر منكر قرآنيها": ذكر فيها قول القرطبي بكون البسملة ظنية فلا يكفر منكرها.

المبحث الثاني: "بحثُ الباء من البسملة": بدأ فيها بذكر الاختلاف في معنى الباء، وافتتح ذلك بقول من قال أنَّ الباء للاستعانة، وبم يتعلق الجار والمجرور.

المطلب الأول: "مطلب الباء للمصاحبة والملابسة": ذكر فيها مسألة كون الباء للمصاحبة والملابسة وهو ما اختاره الزمخشري ثم نقل كلامه في ذلك.

المبحث الثالث: "بحث": هكذا تم عنوانه بدون إضافة شيء له، وهو بحث في مسألة تعلق الجار والمجرور في (بسم الله) إن كانت الباء للمصاحبة والملابسة، وما هو التقدير.

المبحث الرابع: "الأسماء التي بنوا أوائلها على السكون بحسب الاستعمال عشرة": بحث فيها كلمة (اسم) وما هو أصلها واشتقاقها.

المبحث الخامس: "لماذا ذكر الاسم ولم يقل بالله": ذكر فيها الفائدة من قول (بسم الله الرحمن الرحيم) بدل قول (بالله الرحمن الرحيم).

المبحث السادس: "اسم الله أعرف المعارف": ذكر فيها مسألة لفظ الجلالة (الله) هل هو اسم عَلَمٍ، أم مشتق، أم صفة، وهل هو عربي أم غير عربي.

المطلب الأول: "مطلب في وجوه اشتقاق الاسم الكريم": بحث فيها وجوه اشتقاق لفظ الجلالة (الله).
المبحث السابع: "التفخيم من خواص هذا الاسم الكريم": بحث فيها مسألة اختصاص التفخيم بلفظ الجلالة (الله)، وانكار الترقيق التام له، وبحث فيها مسألة حذف ألف لفظ الجلالة، ثم شرح كلمة (الرحمن) وكلمة (الرحيم) وما فهمما من مسائل، ثم تابع شرح متن الزمخشري وبحث مسألة اللام في (الحمد)، ثم ذكر الاختلاف في كلمة (أنزل) وكيف نزل القرآن، وتعرض من خلالها لمسألة الكلام النفسي.

المبحث الثامن: "للقرآن اطلاقات": تابع فيها المسألة السابقة من التعرض للكلام الموجود في القرآن، وإذا ما أفردت كلمة (القرآن) فعلى ماذا تطلق عند علماء الكلام والأصول والتفسير وما هو تعريفه عندهم.

المبحث التاسع: "تحقيق الخلاف بيننا وبين المعتزلة": ناقش فيه العمادي مسألة الخلاف بين المعتزلة من جهة والحنابلة من جهة وبين الأشاعرة والماتريدية من جهة أخرى في مسألة الكلام النفسي، ثم يتابع شرح متن الزمخشري ويشرحه من ناحية اللغة.

المبحث العاشر: "إذا دار الأمر بين الاشتراك والمجاز فالحمل على المجاز أولى": هنا يستدرك ما فاتته من مسألة نزول القرآن وكيفية نزوله، ثم يذكر مسألة حمله على المجاز، ثم يتابع شرحه لمتن الزمخشري، ثم يذكر المناظرات والأحداث التي جرت في مناقشة مسألة خلق القرآن.

المطلب الأول: "مطلب استعمال المصنف بمنزلة روايته": ذكر فيها استعمال الزمخشري لكلمة (أبكم) وأنه ثقة في اللغة مع أنها لم توجد في كلام غيره.

المبحث الحادي عشر: "معنى التحدي": ذكر فيها مسألة التحدي في القرآن، مع متابعتها شرح متن الزمخشري نحويًا ومعجميًا.

المطلب الأول: "مطلب التجريد يستعمل في السيف أصالة": ذكر فيها مسألة اختصاص التجريد بالسيف واستعماله في غيره مجازًا، ثم يكمل الشرح من ناحية النحو والبلاغة، والتفسير، والمعاجم، والتراجم.

المطلب الثاني: "مطلب خيل السباق عشرة": ذكر فيها أسماء خيول السباق من الأول للعاشر، ثم يتابع شرح متن الزمخشري.

المبحث الثاني عشر: "لطائف العلوم تحيي القلوب": ذكر فيها شرحه لكلمة (الامتلاء) ونقله عن الجرجاني أنَّ لطائف العلوم تحيي القلوب، ثم يذكر فيها تعريف علم التفسير، ثم ينقل عن الجاحظ ويترجم له.

المطلب الأول: "مطلب وفاة ابن الجاحظ": ذكر فيها سنة وفاة الجاحظ، ثم عرّف الفقه وما فيه، وتابع شرحه للمتن، ثم ترجم لابن القريّة.

المطلب الثاني: "مطلب وفاة ابن القريّة": ذكر فيها قتل الحجاج لابن القريّة، وترجم قليلاً للحسن البصري.

المطلب الثالث: "مطلب حلف رجلٍ بالطلاق أنَّ قاتل الحسين في النار": ذكر فيها مسألة رجلٍ حلف بطلاق امرأته أنَّ قاتل الحسين في النار.

المطلب الرابع: "مطلب وفاة الحسن البصري وابن سيرين": ذكر فيها سنّة وطريقة موت الحسن البصري وابن سيرين، ثم تابع شرح المتن، وترجم لسيبويه.

المطلب الخامس: "مطلب وفاة إمام النحو سيبويه": ذكر فيها سنة وفاة سيبويه، ثم تابع الشرح، ثم ذكر تعريف علمي المعاني والبيان، ثم يكمل الشرح للمطلب الذي بعده.

المطلب السادس: "مطلب أسماء الكتب هل هي علم الجنس أو اسم الجنس": ذكر فيها ترجيحه كون الكتب من قبيل علم الجنس، ويتابع شرحه لآخر متن الخطبة.

المبحث الثالث عشر: "ترجمة المؤلف": هي ترجمة للإمام الزمخشري من وفيات الأعيان لابن خلكان وطبقات التميمي، وفيه الكثير من الأشعار.

نلاحظ مما سبق تعرض المؤلف للكثير من المسائل في علوم متنوعة، حيث قام بشرح المتن كلمةً كلمةً بل حتى حرفاً حرفاً إذا لم نبالغ في ذلك، وهذا عندما قام بشرح البسملة، فيأتي المتن الزمخشري ويقسمه لكلمات وجمل، ثم يبدأ بالشرح، فما كان غامضاً من الكلمات أو يتعلق بشيء من العلوم يشرحها بشكل مسترسل، وما كان يحتاج إلى قليل إيضاح ولا يتعلق بشيء من العلوم يأتي به من ناحية النحو والبلاغة والمعاجم، حتى أنه يقوم بعطف كلامه على متن الزمخشري في بعض الأحيان، وما كان في الخطبة يتعلق بعلم فيأتي بتعريفه، وما كان منها يتعلق بالأعلام فيأتي بترجمته، ويستخدم العمادي أثناء الشرح بكثرة لفظة (أي) والتي تأتي بمعنى: يعني، خصوصاً في النصف الثاني من الشرح، وفي جميع ما ذكرناه فإنه يكثر من النقل عن العلماء - رحمهم الله تعالى.

استخدامه أسلوب السؤال والجواب

كما هو معروف فإنّ طريقة السؤال والجواب هي من الطرق التعليمية المفيدة وللفت الانتباه للكلام، فعمد العمادي إلى تقديم هذا الأسلوب في شرحه، وكان استخدامه لها ملحوظ، إلا أنه ليس بالكثير ولا بالقليل، حيث يورد مسألة بصيغة القول ثم يجيب عنها، واستخدام عدة صيغ كقوله: "فإن قيل ... قلنا"، أو: "فإن قيل ... فيقال"، أو: "فإن قيل ... فالجواب"، أو: "فإن قلت ... فما معنى قوله ... قلت".

الشواهد التي استخدمها في الشرح

إنّ جُلَّ الشواهد والتُّقُولِ والروايات التي ضمها هذا الكتاب واحتضنها بين دفتيه هي تلك التي توجد في جميع شروحات الكتب، فيستدل بما هو معروف من الشواهد، أفصلها فيما يأتي:

أ- القرآن الكريم

وقد بلغت الشواهد القرآنية في كتابه "الإتحاف" بما يقرب من واحدٍ وخمسين شاهداً، فجاء الشاهد القرآني في المرتبة الثانية بعد الشعر، أما طريقة استشهاد به فإنه قد يأتي بالنقل من المصادر الأخرى فيأتي معها بالشاهد وهذا هو الأكثر، كقوله: "قال في المفردات: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [سورة ق 1/50]، وصفه بذلك لكثرة ما يتضمن من المكارم..."

أو قد يأتي بمتن الزمخشري، ثم يأتي بالشرح والمعنى، ثم يستدل عليه بالآية كقوله: "وَنُورًا لِي عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ يَسْعَى بَيْنَ يَدَيَّ وَيَمِئُنِي: أي يسعى متقدماً عليّ وجنباً، وهو اقتباس من قوله تعالى: ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ [سورة الحديد 12/57]".

وقد يوجز في الاستشهاد، فيأتي بلفظة واحدة أو لفظتين من القرآن الكريم، فيذكرها ويذكر استدلالاتها، كقوله: "﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ [سورة البقرة 3/2]، بما حاصله أن الإنصاف هو ما عليه الجمهور..."

ب- الحديث الشريف

إنّ الاستشهاد بالحديث يأتي في المرتبة الثالثة بعد الشعر والقرآن، وقد بلغت حوالي تسعة أحاديث، ومما نلاحظه على شواهد العمادي في الحديث خلو كثيرٍ منها من السند على أهمية ذلك، إلا أنه قد خَرَجَ جميع الأحاديث إلا في ثلاثة منها، وهو لا يأتي بالحديث كاملاً بل يأتي بالكلام في موقع الاستشهاد كقوله: "ورواه القرطبي في مسند الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: {لا يفتح فيه بذكر الله}"، على أنه قد خَرَجَ هذا الحديث أيضاً من مستخرج أبي عوانة وابن حبان، إلا أنني لم أجد استدلاله فيهما، ربما لكونه قد نقل الكلام من القرطبي بدون الرجوع لهما.

ت- الشعر

كثرت الشواهد الشعرية في هذا الكتاب بالرغم من صغره نسبياً، حيث فاقت شواهد القرآن والحديث مجتمعة إذ بلغت في مجملها مع عنوانه "ترجمة المؤلف" (241) شاهداً من أبيات الشعر،

أما إذا استثنينا العنوان السابق من ترجمته للمؤلف فيكون عددها (79) شاهداً شعرياً، وذلك لأنَّ الشعر هو المصدر اللغوي وديوان العرب في عصور نهضة الأدب وازدهاره.

ولقد استشهد العمادي بشعراء جاهليين وإسلاميين، وطريقة استشهاده بالشعر إما بذكره "قال الشاعر" ثم يذكر الشعر بدون نسبته لصاحبه، أو يقول: "قال الكميت" ثم يذكر البيت، وهو متوسط بين الطريقتين حسب ورود الشاهد، وذكره لأبيات الشعر متغير فقد يذكر شطر البيت فقط ويكتفي به وهي مواضع قليلة، وقد يذكر كامل البيت الشعري وهو الأكثر.

ث- الأمثال المأثورة

لم يكن من الأمثال في كتابه إلا مثلاً واحداً استشهد به، وهو تأييده لقول الزمخشري في معنى "مِصْقَع" حيث قال: "وإما من صَقَعَهُ إذا ضرب صَوْقَعَتَهُ أي: وسط رأسه، كما في قراءة من قرأ: "مِنْ الصَّوْاقِعِ حَذَرَ الْمَوْتِ"، قاله المصنّف، وإنّ القول ما قالت حذام"، وهذا المثل من الأمثال التي تُضْرَبُ مثلاً في تصديق الرجل صاحبه.

مصادر المؤلف في الكتاب

تعددت المصادر التي استخدمها العمادي في كتابه، وكثرت أسماء العلماء الذين نقل عنهم مادته، وسأكتفي بذكر أهمهم أو بمعنى آخر سأكتفي بذكر أهم من ينقل عنهم بشكل مباشر وأكثر من النقل عنهم، على أنه قد يذكر في بعض الأحيان اسم الكتاب ومؤلفه الذي نقل عنه، وقد يكتفي بذكر المؤلف فقط، وهم على النحو التالي:

أ- السعد التفتازاني

أهم الذين نقل عنهم العمادي في كتابه، فقد أكثر النقل عنه حتى بلغ جميع ما نقل عنه في الكتاب حوالي خمسة وعشرين موضعاً، وكُتِبَ التي قام بالنقل عنها هي: "حاشية التفتازاني على كشف

الزمخشري"، وغالب النقل منها، و"شرح المقاصد" وهو كتاب في العقائد، و"شرح التلويح على التوضيح" وهو في علم الأصول.

ب- الشريف الجرجاني

يأتي في المرتبة الثانية بعد التفتازاني في النقل عنه، حيث قد نقل عنه بما يُقدَّر في عشرين موضعًا، وكتبه التي قام بالنقل منها هي: "حاشية الجرجاني على كشف الزمخشري"، وكتاب "التعريفات".

ت- الزمخشري

يأتي بالمرتبة الثالثة بعد التفتازاني والجرجاني في النقل عنه، وقد بلغ مقدار النقل عنه في حوالي ثمانية عشر موضعًا، وكتبه التي قام بالنقل منها هي: "الكشاف"، و"الفائق" وهو كتاب في شرح مفردات الأحاديث، و"الكلم النوايع" في اللغة.

ث- الطيبي

يأتي بالمرتبة الرابعة في النقل عنه، وقد بلغ مقدار النقل عنه بما يقرب عشرة مواضع، وكتابته الذي قام بالنقل عنه هو: "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب" وهو حاشية على الكشاف.

ج- البيضاوي

يأتي في المرتبة الخامسة في النقل عنه، وقد بلغ مقدار النقل عنه حوالي تسعة مواضع، وكتابته الذي قام بالنقل عنه هو: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" في التفسير.

ثم تنوعت المصادر بعد ذلك وتعددت كثيرًا، وأهمها: حاشية قطب الدين التحتاني على الكشاف، "الصحاح" وهو كتاب في المعاجم للجوهري، و"لسان العرب" وهو كتاب في المعاجم لابن منظور، و"القاموس المحيط" وهو كتاب في المعاجم للفيروزآبادي، و"وفيات الأعيان" كتاب في التراجم لابن خلكان.

طريقة المؤلف في الاستدلال

المؤلف في طريقته للاستدلال ينقل من كتب العلماء بشكل مطول، حتى يُلحقها في آخرها بقوله: "انتهى"، وهو كثيرٌ في كتابه، وقليلٌ ما ينقل عن العلماء أو الكتب دون الإشارة إلى ذلك، وقد تنوعت طرقه في النقل عنهم فقد يبدأ الكلام بقوله: "قال الطيبي: ..."، ثم في آخر النقل يقول: "انتهى"، أو قد يبدأ بنقل الكلام ثم يقول: "... كذا قال التفتازاني"، أو قد يسرد النقل ثم يذكر القائل كقوله: "... قاله السيد السعد"، أو قد يذكر اسم الكتاب فقط كقوله: "قال في شرح المقاصد ... انتهى"، أو قد يذكر النقل في سياق الشرح كقوله: "... كما قاله السعد".

وقد اختلفت تسمياته للعلماء في النقل عنهم، فيقول عن السعد التفتازاني في نقولاته عنه: "قال التفتازاني"، أو "قال السعد"، أو "قاله السيد السعد"، والجرجاني بقوله: "قال الشريف"، أو "قال السيد الشريف قدس سره"، أو "قال السيد السند"، ويصف الزمخشري بقوله: "المصنّف"، ويقول عن أبي السعود "المفتي" أو "المولى المفتي"، وباقي العلماء إما أن يذكر ألقابهم أو أسمائهم.

آراء العمادي وترجيحاته

تعددت آراء العمادي وترجيحاته إلا أنها ليست بالكثيرة، فقد يورد المسألة ويناقشها ويذكر أقوال العلماء فيها، ثم آخرًا يذكر رأيه في المسألة، نفصل ما قاله فيما يلي:

- اختياره في مذهب الحنفية من كون البسمة آية منفردة من القرآن، لا هي من الفاتحة، ولا من غيرها من السور، وقد أنزلت للفصل بين السور للتبرك بها، فقال: "وهو الصحيح من مذهبنا مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان".
- ترجيحه بعد ذكر كثير من الأقوال في البسمة بكونها آية منفردة متكررة، حيث قال: "والصحيح الأول أنها آية منفردة متكررة؛ كقوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن

[13/55]، وقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات 15/77]، والله أعلم".

- ترجيحه كون لفظ الجلالة "الله" اسم عَلمٍ وليس صفة، حيث قال: "فَنُلْجِصُ مما ذكرنا أنه عَلمٌ ليس بصفة".
- ترجيحه وإفتاؤه لمسألة في رجل حلف بالطلاق أنَّ قاتل الحسين بالنار، فقال: "قلت: لا يقع عليه بذلك الطلاق بإجماع أئمتنا الحنفية، واتفاقهم للشك والاحتمال، إذ لا يعلم ذلك إلا المهيمن المتعال ولا يكون الحدث إلا بتحقق الشرط، وهو عدم كونه في النار، وهو خاف عنا، ولا يعلمه إلا العليم الجبار".
- ترجيحه في مسألة اسم الكتب هل هي علم الجنس أم اسم الجنس؟ فرجح كونها من قبيل "علم الجنس" فقال: "والتحقيق أنها من قبيل علم الجنس".

الفصل الثاني: التعريف بالنُسخ الخطيَّة والمنهج المتبع في التحقيق

2.1. المبحث الأول: وصف النسخ الخمس والعلامات المميزة فيها

بعد بحث واطلاع طويل تمكنت من العثور على خمس نسخ خطية، وإحدى هذه المخطوطات نُسخَتْ من النسخة التي كتبت بخط المؤلف، فنسخة مكتبة يوسف آغا نسخة سلطانية، وأربع نسخ من هذه النسخ الخمس كانت ضمن مجاميع للعمادي فيها معظم رسائله، والأخرى كانت مفردة، أمَّا هذه النسخ الخطية فهي:

1. النسخة الأولى: وهي نسخة (مكتبة يوسف آغا) بقونيا في تركيا

وهي النسخة الموجودة في تركيا بمكتبة يوسف آغا في قونيا ضمن مجموع رسائل للعمادي، واسم المجموع: الرسائل العمادية، وهي تحمل الرقم: 393، وهي النسخة التي نُسخَتْ من خط المؤلف، وقرَّع المؤلفُ من كتابة شرحه نهار الخميس 28 شوال سنة 1141 هـ، وعلى هذا فقد انتهى من شرحه على الخطبة وهو يبلغ من العمر 38 سنة، وكُتِبَ في آخر رسالة الإتحاف: "فرغت كتابتها برسم مؤلفها أطال الله عمره، وعمر أولاده بجاه من شرف الدنيا بميلاده أمين، تم"، وفي آخر المجموع ذَكَرَ الناسخ الفراغ من نسخ كامل المجموع وكان في سنة 1170 هـ، أي قبل وفاة العمادي بسنة واحدة.

وهذا ما جعلني اختارها كنسخة أصل عن باقي النسخ، أمَّا وصفها فهو كالتالي:

في بداية المخطوط يوجد فهرس لعناوين الرسائل الموجودة، وعدد لوحات المجموع كاملاً: 463 لوحة مع غلاف الكتاب، ورسالة (الإتحاف) تكون في 26 لوحة منه، وهي تبدأ من اللوحة رقم 2 إلى اللوحة رقم 28، ويبلغ متوسط عدد الأسطر فيها نحو: 31 سطراً، وعدد الكلمات في كل سطر وسطياً: 14 كلمة.

وهي نسخة ملونة مذهبة، مكتوبة بخط نسخي واضح وجميل، لا يوجد في هوامش المخطوط لرسالتنا أي تعليقات إلا من العناوين التي وُضِعَتْ للرسالة، وبعض الأخطاء القليلة جدًا التي تصحح فيها.

العلامات المميزة لهذه النسخة

1. كتبت جميع صفحات المخطوط بخط نسخي، وبحبر أسود، ومَيَّزَ متن مقدمة الإمام الزمخشري بخط أحمر، ومَيَّزَ مقدمته والشعر بفواصل بلون مُدَّهَب، فيضع في أول صدر بيت الشعر: (•)، وبين شطريه: (•)، وآخره: (•)، وأحيانًا يضع خطين واحد فوق بيت الشعر والثاني تحته: (=)، أو عرضيًا هكذا: (||) باللون الأحمر.
2. عليها ختم تَمَلَّك ومكتوب فيه: "وقف هذا الكتاب يوسف بن يحيى ابن خضر مهدي إلى والده سلطان سليم خان ثالث بشرط ألا يخرج من خزانته سنة 1209 هـ". وكُتِبَ أيضًا على صفحة الغلاف: "تملكه الفقير إليه بحرستا السيد عبد الله المرادي غُفِرَ له".
3. هوامشها قليلة الحواشي ونظيفة، ولا توجد عليها أية تعليقات إلا من العناوين.
4. أكثر كلماتها التي قد تشبهه غير مُعْجَمَة، إلا من بعض الكلمات القليلة جدًا التي قد تلتبس بكلمة أخرى عند قراءتها.

2. النسخة الثانية: وهي نسخة (المكتبة المحمودية) في المدينة المنورة بالسعودية

وهي النسخة الموجودة في السعودية بالمكتبة المحمودية في المدينة المنورة ضمن مجموع رسائل للعمادي أيضًا، واسم المجموع: الرسائل الحامدية العمادية في نفع البرية، وتحمل الرقم: 2670 (خ)، وهي نسخة عليها تقريظ أحمد علي، وتم تحريرها سنة 1143 هـ، وكُتِبَ في صفحة الغلاف: "حرَّره أقل الخليفة أحمد علي المبتلى بقضاء مصر سابقًا، قافلًا من الحج مجتازًا على دمشق سنة 1143 هـ".

فيها زيادات حسنة مفيدة، أمّا وصفها فهو كالتالي:

في بداية المخطوط يوجد فهرس لعناوين الرسائل الموجودة، وعدد لوحات المجموع كاملاً: 442 لوحة، ورسالة (الإنحاف) تكون في 51 لوحة منه، وهي تبدأ من اللوحة رقم 2 إلى اللوحة رقم 53، ويبلغ متوسط عدد الأسطر فيها نحو: 21 سطرًا، وعدد الكلمات في كل سطر وسطيًا: 11 كلمة. وهي نسخة ملونة ومذهبة، مكتوبة بخط نسخي واضح أيضًا وجميل، يوجد في حواشي المخطوط بعض التعليقات المفيدة.

العلامات المميزة لهذه النسخة

1. جميع صفحات المخطوط مكتوبة بخط نسخي، وبحبر أسود، وميّز أيضًا متن مقدمة الإمام الزمخشري بخط أحمر، وميز مقدمته بعلامة (،)، والشعر بعلامة بلون أحمر، فيضع أول صدر بيت الشعر: (،)، وبين شطريه: (،)، وآخره: (،).
2. عليها ختم تملك ومكتوب فيه: "وقف محمد أمين أفندي ابن شيخ الإسلام ولي الدين أفندي ابن الحاج مصطفى آغا ابن الحاج حسين آغا سنة 1207 هـ".
3. عليها تقريظ علمي أحمد أفندي حيث جاء فيه: "قد فرض جناب مولانا العلامة، والمحقق الفهامة، عين المولى العظام، والمدققين الفحام، علي أحمد أفندي قاضي قسطنطينية المحروسة برتبة أناتول، حين وروده على الشام بعد انفصاله عن قضاء مصر وزيارة بيت الله الحرام: حامدًا ومصليًا على نبيه ومسلمًا وبعد، فلما فتح الله حدقة بصري وبصيرتي من هذه الدوحة المتأرجة، على حدائق ذات بهجة، صادفت أصول دوحها في مساحة الفصاحة موضوعة، وفروع دوحها إلى شؤ البلاغة مرفوعة، فأيقنت بعدما امعنت أنّ غارسها عمادٌ منظرٌ التحقيق، ومداد محبرة التدقيق، استحصل مع حدثانه من المشايخ فضائل لا تحصى، واستحضر ما لا ينال إلا بهمةً عليا، ولما تبين لي أنه الجامع لأنواع المفاخر، وأنه

موروث له أمثال هذه المناقب والمآثر، عن كابر وكابر، تحيرت في وصفه بكلام شامل حاصر،

فناداني سري أَلَسْتُ تذكر قول الشاعر:

إِنَّ الْكَمَالَاتِ أَنْشَأَتْ وَقَدْ جُمِعَتْ ... جَمِيعُهَا فِيهِ هَذَا جَامِعُ الْكَلِمِ

حياءُ الله حياءُ طيبة، وحياءُ نعمةً عليه سنية، ما عمَّدهُ عامدٌ وحمده حامدٌ".

4. فيها إضافات ما ليس في الأخريات، وهي إضافات قيمة مفيدة.

5. وأيضًا أكثر كلماتها التي قد تشبهه غير مُعْجَمَةٍ، إلا من بعض الكلمات النادرة التي قد

تلتبس بكلمة أخرى عند قراءتها.

3. النسخة الثالثة: وهي نسخة (مكتبة دار الكتب المصرية) في القاهرة بمصر

وهي النسخة الموجودة في مصر بمكتبة دار الكتب المصري في القاهرة ضمن مجموع رسائل

للعمادي، واسم المجموع: مجموعة رسائل العبد الفقير حامد العمادي، وهي تحمل الرقم: 3444 ج.

أمَّا وصفها فهو كالتالي:

في بداية المخطوط يوجد فهرس لعناوين الرسائل الموجودة، وعدد لوحات المجموع كاملاً: 178

لوحة، ورسالة (الإتحاف) تكون في 22 لوحة منه، وهي تبدأ من اللوحة رقم 3 إلى اللوحة رقم 25،

ويبلغ متوسط عدد الأسطر فيها نحو: 37 سطرًا، وعدد الكلمات في كل سطر وسطيًا: 13 كلمة.

وهي نسخة جيدة محاطة بإطار، مكتوبة بخط نسخي جيد، ولا يوجد في حواشي المخطوط من

رسالة الإتحاف أي تعليقات إلا من العناوين التي وضعت للرسالة، وبعض الأخطاء التي تصحح فيها.

العلامات المميزة لهذه النسخة

1. خطها نسخي جيد، ومميَّز أيضًا متن مقدمة الإمام الزمخشري بخط أحمر، ومميز مقدمته

بفواصل (،)، والشعر بعلامة بلون أحمر، فيضع أول صدر بيت الشعر: (،)، وبين شطريه:

(،)، وآخره: (،).

2. عليها ختم تملك ومكتوب فيه: "قد أوقف هذا الكتاب على الذرية وما تناسل منها إلى الله

تعالى لا يباع ولا يرهن 1265 هـ، الحقه عبد القادر يونس".

3. عليها تقريظ علمي أحمد أفندي أيضًا، بنفس ما هو مكتوب في (مخطوط المكتبة

المحمودية) ولعلها نسخت منها.

4. النسخة الرابعة: وهي نسخة (مكتبة أسعد أفندي) في اسطنبول بتركيا

وهي النسخة الموجودة في تركيا بمكتبة أسعد أفندي في اسطنبول، وهذه النسخة الوحيدة التي

ليست ضمن مجموع، واسم المخطوط: الإتحاف بشرح خطبة الكشف، وهي تحمل الرقم: 243،

ولم يذكر تاريخ الفراغ من نسخها.

أمّا وصفها فهو كالتالي:

في بداية المخطوط يوجد بعض الأشعار، وعدد لوحات المخطوط كاملاً: 47 لوحة، ويبدأ المخطوط

من اللوحة رقم 2 إلى اللوحة رقم 47، ويبلغ متوسط عدد الأسطر فيها نحو: 21 سطرًا، وعدد

الكلمات في كل سطر وسطيًا: 12 كلمة.

وهي نسخة جيدة أيضًا ومحاطة بإطار، مكتوبة بخط نسخي جيد، ولا يوجد في حواشي المخطوط

من رسالة الإتحاف أي تعليقات إلا من العناوين التي وضعت للرسالة، وبعض الأخطاء التي تصحح

فيها.

العلامات المميزة لهذه النسخة

1. مكتوبة بخط جيد، وميّز أيضًا متن مقدمة الإمام الزمخشري بخط أحمر، وميز مقدمته

بفاصلة (،)، والشعر بعلامة بلون أحمر، فيضع أول صدر بيت الشعر: (•)، وبين شطريه:

(:•)، وآخره: (:•).

2. فيها إضافات جيدة ومفيدة خصوصًا عناوين الأبحاث الموجودة في الهوامش والتي لا توجد

في غيرها من النسخ.

5. النسخة الخامسة: وهي نسخة (مكتبة برنستون) في جامعة برنستون بأمريكا

وهي النسخة الموجودة في أمريكا بمكتبة جامعة برنستون في مدينة برنستون ضمن مجموع رسائل للعمادي أيضًا، واسم المجموع: مجموعة رسائل العلامة حامد أفندي العمادي، وهي تحمل الرقم: 509، وعليها مطالعة خليل العمادي وعلي العمادي، وهي النسخة الوحيدة التي لا تبدأ برسالة (الإتحاف) بل تبدأ برسالة "منحة المناح"، وأيضًا هي النسخة الوحيدة التي فيها نقص، فهي تبدأ من كلامه: "من ارتكاب المجاز، سواءً أريد به النفسي أو اللفظي ... إلخ"، وقد نسخ هذه الرسالة محمد بن محمد الزيادي حيث قال: "ووافق الفراغ من كتابة هذا الشرح اللطيف، المبارك المنيف، على يد العبد الضعيف، محمد بن محمد الزيادي، غفر الله له ولوالديه ولمشايقه ولإخوانه في نهار الأحد الخامس عشر من شهر جمادى الأول سنة 1143 هـ، وصلى الله على من لا نبي بعده".

أمّا وصفها فهو كالتالي:

عدد لوحات المجموع كاملاً: 249 لوحة، ورسالة الإتحاف تكون في 24 لوحة منه، وهي تبدأ من اللوحة رقم 105 إلى اللوحة رقم 129، ويبلغ متوسط عدد الأسطر فيها نحو: 33 سطرًا، وعدد الكلمات في كل سطر وسطيًا: 12 كلمة.

وهي نسخة جيدة، مكتوبة بخط نسخي، ولا يوجد في حواشي المخطوط من رسالة (الإتحاف) أي تعليقات.

العلامات المميزة لهذه النسخة

1. الخط جيد واضح، وميّز أيضًا متن مقدمة الإمام الزمخشري بخط أحمر، ويميز الشعر

بعلامة بلون أحمر، فيضع أول صدر بيت الشعر: (.)، وبين شطريه: (.)، وآخره: (.) .

2. عليها اطلاعات من آل العمادي أنفسهم كما ذكر في بداية المخطوط.

2.2. المبحث الثاني: منهجي في التحقيق

إن الغرض من تحقيق النصوص ونشرها للعلن هو إظهارها كأقرب صورة لما يريده المصنّف، ولهذا كان لابد من منهج للمحقق يتخذه لإظهار هذه النصوص للعلن، وجعلت منهجي في تحقيق المخطوط على قسمين:

القسم الأول: منهجي المتبع في ترميز النسخ المخطوطة:

قمت بتحقيق المخطوط على خمس نسخ خطية وجدت في مكتبات العالم، وكان الترميز لكل مخطوط على النحو التالي:

النسخة الأولى: نُسخة مكتبة يوسف آغا في قونيا، ورزمت لها بالحرف (أ)، وهي النسخة الأصل.

النسخة الثانية: نُسخة المكتبة المحمودية في المدينة المنورة، ورزمت لها بالحرف (م).

النسخة الثالثة: نُسخة مكتبة دار الكتب المصرية في القاهرة، ورزمت لها بالحرف (د).

النسخة الرابعة: نُسخة مكتبة أسعد أفندي في اسطنبول، ورزمت لها بالحرف (ف).

النسخة الخامسة: نُسخة مكتبة برنستون في مدينة برنستون بأمريكا، ورزمت لها بالحرف (ب).

وضعت النسخة (أ) كنسخة أصل، وقمت بمقابلة جميع النسخ الأخرى على النسخة الأصل، وأثبتت الفروق بين النسخ زيادةً ونقصًا.

القسم الثاني: منهجي في تحقيق وضبط النص المخطوط:

1. أثبتت ما وجد في مخطوط (أ)، وإذا وجدت أخطاء فيه قمتُ بذكر ذلك في الحاشية، فما في

المتن مقتصر على ما وجد في مخطوط يوسف آغا.

2. قمتُ بعزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقمها ورقم الآية التي فيها، ووضعتها في

الحاشية؛ كي لا يختلط مع متن العمادي.

3. قمتُ بتخريج الأحاديث الواردة في النص من مصادرها الأصلية إن أشار العمادي إلى موضعها، وإن لم يشر قمت بتخريجها بدايةً من صحيح البخاري فمسلم ثم ما بقي من الكتب الستة ثم كتب الحديث الأخرى.
4. وضعتُ جميع الهوامش التي وُجِدَتْ من تعليقات إما للنساج أو لغيرهم في الحاشية، ونمّنتُ إلى أنها من أقوال النُساخ أو توضيح لعبارة ما.
5. قمتُ بإثبات العناوين الموجودة في هامش مخطوط مكتبة يوسف آغا، وإن كان هناك عناوين زائدة في المخطوطات الأخرى أشرت إلى ذلك في الحاشية.
6. قمتُ بالترجمة لجميع الأعلام الموجودين في النص، إلا الخلفاء الأربعة، وأئمة المذاهب الأربعة لشهرتهم الكبيرة.
7. قمتُ بترجمة الأعلام من كتاب "الأعلام" للزركلي، فإن لم أجد ترجمة لعلم معين اخترت كتابًا آخر في الترجمة، ولم أترجم طويلاً للأعلام تجنباً للتطويل الذي لا فائدة منه.
8. بدأت بالإشارة لاختلاف النسخ الأربعة بدون نسخة برنستون؛ لأنها ناقصة من الأول، وبالوصول إليها وضعت حاشية للتنبيه أنّه من هنا تبدأ نسخة مكتبة برنستون.
9. وضعت بالخط العريض متن الإمام الزمخشري محصوراً بين قوسين؛ تمييزاً له عن الشرح، وقمت بضبط وتشكيل كامل متن الزمخشري.
10. قمتُ بضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.
11. أوضحت العبارات الغريبة، وبَيَّنْتُ المصطلحات التي استخدمها المؤلف إن كان يصعب فهمها.
12. حاولت نقل كلام العلماء والأئمة من المصادر المشار إليها أي من أصحابها المباشرين من الكتب المطبوعة أو المحققة، فإن لم أجد الكتاب محققاً أو مطبوعاً بحثت عن المخطوط

وأثبتُ النقل من ذلك المخطوط، فإن لم أجد المخطوط نقلت ذلك من الكتب الذي نقلت هذا القول لصاحبه، فإن لم أجد قوله منقولاً في الكتب تركته ما بين: "... بدون الإشارة إليه.

13. وضّختُ وشرحت بعض المسائل التي تحتاج إلى شرح.

14. قمتُ بكتابة نصوص المخطوط على وفق الإملاء الحديثة مثل كلمة: (قائمة) قمت بوضعها (قائمة) وهكذا.

15. عندما أقول في الحاشية "الأصح" فإنّ مغايره قد يحتمل الصحة، وعندما أقول: "صحيح" فلا يحتمل جانب الصحة في الغالب.

16. غيرت الرموز التي وضعت في المخطوط وقمت بكتابتها بشكل كامل على النحو التالي: (المص): قمت بوضعها (المصيّف)، (ح): قمت بوضعها (حينئذ)، بدون الإشارة إلى ذلك في الحاشية.

2.3. المبحث الثالث: منهجي في الرموز المستخدمة

قمت بوضع الرموز والعلامات اللازمة لإيضاح النص على الشكل التالي:

1. [...]: القوسان المعقوفان لإثبات العناوين في هامش مخطوط نسخة يوسف آغا. وأيضاً لانتهاؤ صفحة المخطوط (أ) والبدء بالصفحة الأخرى بحيث رمزت أ للوجه الأيمن من اللوحة، و ب للوجه الأيسر من اللوحة، ورقمتُ ذلك بالأرقام إلى نهاية المخطوط مثل: [1/أ] لأول لوحة من المخطوط من الوجه الأيمن، و [2/ب] لثاني لوحة من المخطوط من الوجه الأيسر وهكذا.

2. ﴿...﴾: القوسان المزهران هما لحصر الآيات القرآنية الواردة في المتن.

3. "...": علامتا التنصيص هما لحصر الأقوال من الأئمة والعلماء والنقل من الكتب التي ترد في

المتن. وكذلك لحصر الكلمات التي قد تحتاج إلى حصر.

4. {...}: القوسان لحصر الأحاديث الواردة في المتن.

5. (...): القوسان وما فيهما بالخط العريض لحصر متن الزمخشري والذي ذُكِرَ في المخطوط

باللون الأحمر.

6. وقد وضعت علامات الترقيم التي تساعد في ضبط وفهم النص وهي: (، ؛ : ؟ ... -).



الفصل الثالث: النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ، عَلَى أَتَمِّ وَجْهِهِ مُعْجِزٍ، وَأَبْدَعَ أُسْلُوبٍ حَكِيمٍ، وَأَبْلَغَ خُطَابٍ، وَجَعَلَهُ نُورًا عَلَى الصِّرَاطِ، وَهَدَى لَأُولَى الْأَبَابِ، وَكَشَفَ لَهُمْ عَنْ وَجْهِهِ خَرَائِدَ¹⁴² أَسْرَارِهِ النِّقَابِ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ، أَفْضَلُ مِنْ أُوتِيَ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخُطَابِ، الَّذِي أَعْجَزَ بِمُعْجَزَاتِهِ مَصَاقِعَ¹⁴³ صَنَادِيدِ¹⁴⁴ فَصَحَاءِ الْأَعْرَابِ، وَأَحْجَمَ بِإِعْجَازِ آيَاتِهِ رَوَاتِعِ فُرْسَانِ الْمُحَقِّقِينَ فِي عُلُومِ الْإِعْرَابِ، وَعَلَى جَمَلَةِ الْأَلِّ وَجَمِيعِ الْأَصْحَابِ، صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمِينَ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ، وَبَعْدُ:

فَيَقُولُ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ حَامِدُ الْعِمَادِي: لَمَّا رَأَيْتُ خُطْبَةَ كِتَابِ الْكَشَافِ، وَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَلَاغَةِ وَالْأَلْفَافِ، أَرَدْتُ ارْتِشَافَ زُلَّالِ¹⁴⁵ لَطَائِفِ نَظْمِهَا الشَّافِ، وَالتَّمْلُؤَ بِجَمَالِ ضِيَاءِ لَائِلِهَا الْفَرِيدَةِ الْأَصْدَافِ، وَشَرْحَهَا بِتَمَامِهَا، وَالْفَوْزَ بِسَرِدِ أَلْفَظِهَا، وَقَضَّ فُصَّ خِتَامِهَا، وَاجْتِنَاءَ زَهْرَاتِ مَعَانِيهَا مِنْ أَكْمَامِهَا، وَأَنْ أَرْدَدَ طَرْفَ التَّفَكُّرِ فِي مَلَحِ اسْتِعَارَاتِهَا، وَأَوْرَدَ طَرْفَ التَّدَبُّرِ لِحُلَاوَةِ عِبَارَاتِهَا، وَتَقْرِيرَ مَا لِلْمُحَقِّقِينَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ مِنَ الْمَقَالِ، وَالتَّبَرُّكِ بِنَقْلِ كَلَامِهِمْ مِنْ تِلْكَ الْمَحَالِ، فَوَجَّهْتُ رِكَابَ النِّظَرِ

¹⁴² الْخَرِيدَةُ: هِيَ اللَّوْلُوَةُ الَّتِي لَمْ تُثَقِّبْ، وَالْخَرُودُ مِنَ الْبَسَاءِ: الْبِكْرُ الَّتِي لَمْ تُمَسَّسْ قَطُّ، وَالْجَمْعُ: خَرَائِدٌ وَخُرْدٌ وَخُرْدٌ. ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت: 711 هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر، بيروت، ط: الثالثة، 1414 هـ، عدد الأجزاء: 15، 162/3.

¹⁴³ الْمَصْفَعُ: هُوَ الْخَطِيبُ الْبَلِيعُ أَوْ الْعَالِي الصُّوتُ؛ أَوْ مَنْ لَا يَرْتَجُ عَلَيْهِ فِي كَلَامِهِ وَلَا يَتَنَعَّغُ، وَالْجَمْعُ: مَصَاقِعُ. ينظر: أحمد رضا، معجم متن اللغة، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، عدد الأجزاء: 5، 473/3.

¹⁴⁴ الصِّنْدِيدُ: السَّيِّدُ الشُّجَاعُ، وَالْجَمْعُ: الصَّنَادِيدُ (بِالْفَتْحِ)، وَمَعْنَاهَا: الدَّوَاهِي. ينظر: أبو بكر الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666 هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط: الخامسة، 1999 م، صفحة: 179.

¹⁴⁵ مَاءٌ زُلَّالٌ: صَافٍ يَزِلُّ فِي الْخَلْقِ، وَمِنْهُ: ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ زُلَّالٌ. ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، 420/1.

شَطْرَ ذَلِكَ الْمَطْلَبِ، وتوجهت تلقاء مَدِينِ ذَلِكَ الْمَأْرَبِ¹⁴⁶، راجياً ممن قرعَ سَمْعَهُ مَجْلَى الْأَفْكَارِ، أن لا يبادر إلى الرد والإنكار، فلعله يُؤْنِسُ من جانب الطور ناراً، ومن ظلمة الليل البهيم نهراً، وأسأل الله تعالى أن يكشف عن فرائده براقع الاستتار، ويسبل عليه نسيم القبول أن لاج في خلال شَطْرِ سَطْرِ من غُبار:

فَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا كَفَى الْمَرْءُ نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهُ¹⁴⁷

وأن يوفقنا لدوام طاعته، ولزوم عبادته، وأن يقطع عنا الموانع والقواطع عن خدمة كتابه الكريم ودراسته، ويجعل ما نحن فيه خالصاً لوجهه الكريم، لنسعد بثوابه [1/أ] في جنات النعيم، وأن يختتم لنا بالحُسنى، لنلقاه وهو راضٍ عنا، إنه أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين، بجاه سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، آمين.

ولقد جاء بحمد الله شرحاً يشرح صدور المحققين، ونوراً ساطعاً تستضيء به أفكار المسترشدين، وما هو إلا بالتوسل بسيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين، آمين.¹⁴⁸

قال صاحب الكشف، عامله الله تعالى بمزيد الألفاف: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ابتداء كتابه بالبسملة تيمناً وعملاً بحديث رسول الله،¹⁴⁹ واقتداءً بكتاب الله؛ فإنها وقعت مُصَدَّرَةً فيه، وقد

¹⁴⁶ يقصد بذلك أنه توجه إلى الله بشرح هذه الخطبة راجياً من الله هدايته لهذا الشرح كما فعل موسى بتوجهه لمدين، إشارة لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [القصص 22/28] والله أعلم.

¹⁴⁷ البيت يُنسَبُ لعلي بن الجهم، وهو علي بن الجهم بن بدر من قبيلة لؤي بن غالب، كان شاعراً وأديباً، عاصر أبي تمام، نفاه المتوكل إلى خرسان وبقي فيها مدة، ثم انتقل إلى حلب وخرج منها في غزوة فقام باعتراضه فرسان من قبيلة بني كلب، فمات متأثراً بجراحه في سنة 249 هـ. ينظر: أبو منصور الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت: 429 هـ)، المنتحل، تحقيق: الشيخ أحمد أبو علي، الناشر: المطبعة التجارية - عرزوزي وجاويش - الإسكندرية، ط: 1901 م، صفحة: 100. وينظر: الزركلي، الأعلام، 4/270.

¹⁴⁸ جاء هنا في هامش مخطوط (ف) عنوان بقوله: "مطلب في قرآنية البسملة تسعة أقوال".

اِخْتِيفَ فيها هل هي آية أم لا؟ ولا خلاف في أنها في أثناء سورة النمل بعض آية منها،¹⁵⁰ وإنما الخلاف في الواقعة في أوائل السور، وفيها تسعة أقوال:

¹⁴⁹ في (م) زيادة: "صلى الله عليه وسلم".

¹⁵¹ هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، فقيه الأمة، وأحد قرائها ومحدثيها، كان من السابقين الأولين في الإسلام، صاحب نعلي النبي صلى الله عليه وسلم وسواكه، هاجر الهجرتين، وتولى قضاء الكوفة وبيت مالها في خلافة عمر بن الخطاب، توفي سنة 32 هـ وقوله هو: "كنا نكتب (باسمك اللهم)، فلما نزل ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا﴾ [هود: 41/11] كتبنا (بسم الله)، فلما نزل ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ [الإسراء: 170/17] كتبنا (بسم الله الرحمن)، فلما نزل ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل 30/27] كتبناها"، الحديث السابق أخرجه السيوطي في كتاب الدر المنثور وقد عزاه لابن أبي شيبة وابن أبي خاتم وعبد الرزاق وابن سعد عن الشعبي مرسلًا، وذكر طريقاً آخر أخرجه أبو عبيدة في فضائله عن الخرز العكلي عن الشعبي مرسلًا أيضًا. ينظر: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: 748 هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ، 1985 م، عدد الأجزاء: 25، 461/1. وينظر: النويري، محمد بن محمد بن محمد محب الدين التُّوَيَرِي (ت: 857 هـ)، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: مجدي محمد سرور سعد باسلام، الطبعة: الأولى، 2003 م، عدد الأجزاء: 2، 291/1. وينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: 911 هـ)، الدر المنثور، الناشر: دار الفكر – بيروت، عدد الأجزاء: 8، 354/6.

ينبغي أن تُقرأ في الصلاة لا سرًا ولا جهراً".¹⁵⁵ ولذلك زاد بعضهم -كابن الحاجب-¹⁵⁶ في تعريف القرآن: "ما نُقل إلينا متواترًا بلا شبهة".¹⁵⁷ لإخراجها، ولذلك لا تصح الصلاة بها وحدها عندنا

¹⁵³ قال الطحاوي: "ثبت أيضًا أنَّ البسملة في الفاتحة ليست بآية، وهذا الذي ثبت من نفي ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: 1/1] أن تكون من فاتحة الكتاب، ومن نفي الجهر بها في الصلاة، قول أبي حنيفة، ومحمد بن الحسن، وأبي يوسف، رحمهم الله تعالى". ينظر: الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلمة الأزدي الطحاوي (ت: 321 هـ)، شرح معاني الآثار، تحقيق: محمد زهري النجار ومحمد سيد جاد الحق، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1414 هـ، 1994 م، عدد الأجزاء: 5، 204/1.

¹⁵⁴ قال ابن قدامة: "وروي عن أحمد، أنَّ البسملة ليست من الفاتحة ولا آيةً من غيرها، ولا يجب قراءتها في الصلاة. وهي المنصورة عند أصحابه". ينظر: ابن قدامة، محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت: 620 هـ)، المغني، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: دار عالم الكتب، الطبعة: الثالثة، 1417 هـ - 1997 م، عدد الأجزاء: 15، 151/2.

¹⁵⁵ جاء في كتاب الإكليل عن الإمام مالك: "لَا يُسْمَلُ فِي الْقَرِيبَةِ لَا سِرًّا وَلَا جَهْرًا، إِمَامًا، أَوْ غَيْرَهُ". ينظر: العبدري، محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي أبو عبد الله المواق المالكي (ت: 897 هـ)، التاج والإكليل لمختصر خليل، الناشر: دار الكتب المصرية، الطبعة: الأولى، 1994 م، عدد الأجزاء: 8، 251/2.

¹⁵⁶ هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي، إمام، علامة، أصولي، نحوي، وفقه مالكي، مشهور بابن الحاجب، ولد في مصر وتعلم فيها، أخذ العلم عن العديد من المشايخ منهم الإمام الشاطبي، وأبو الحسن الشاذلي، له العديد من المؤلفات المهمة منها كتاب "الشافية" في علم التصريف، و"مختصر منتهى السؤل والأمل"، توفي في سنة 646 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 211/4.

¹⁵⁷ لم أجد التعريف على هذا النحو في كتاب ابن الحاجب حيث قال: "الكتاب: القرآن، وهو الكلام المنزل للإعجاز بسورة منه ... (مسألة): ما نقل أحادًا فليس بقرآن للقطع بأن العادة تقضي بالتواتر في تفاصيل مثله. وقوة الشبهة في (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) منعت من التكفير من الجانبين". إلا أنني وجدتُ التعريف في كتاب التعريفات للجرجاني وقد نقل العمادي الجزء الأخير منه حيث جاء فيه: "القرآن: هو المنزل على الرسول المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلًا متواترًا بلا شبهة". ينظر: ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي (ت: 646 هـ)، مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل المعروف بمختصر ابن الحاجب، تحقيق: نذير حمادو، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1427 هـ، 2006 م، عدد الأجزاء: 2، 372/1. وينظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي السيد الشريف الجرجاني (ت: 816 هـ)، التعريفات، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى 1403 هـ - 1983 م، عدد الصفحات: 262، صفحة: 174.

لشبهة، ولا يكفر من قال أنها ليست من القرآن، وعليه قُرَأَ المدينة نافع¹⁵⁸ وصاحباها،¹⁵⁹ والبصرة

أبو عمرو¹⁶⁰ وصاحباها،¹⁶¹ والشام ابن عامر¹⁶² وصاحباها¹⁶³ وفقهاؤها.¹⁶⁴

الثاني: أنها آية فذة¹⁶⁵ من القرآن، ليست من الفاتحة، ولا من غيرها من السور، أنزلت للفصل بين

السور والتبرك بها، وهو الصحيح من مذهبنا مذهب الإمام¹⁶⁶ أبي حنيفة النعمان -رضي الله عنه -

وعليه فتوى المتأخرين من مذهبه.¹⁶⁷

¹⁵⁸ هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أحد القراء السبعة، كان إمام القُرَاء في المدينة المنورة، أصله من أصفهان، ولد في عهد عبد

الملك بن مروان بحدود سنة 70 هـ، ويعد من الطبقة الثالثة بعد الصحابة، توفي سنة 169 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 5/8.

¹⁵⁹ هما ورش واسمه: عثمان بن سعيد توفي سنة 197 هـ، وقالون واسمه: عيسى بن مينا توفي سنة 220 هـ.

¹⁶⁰ هو أبو عمرو زَبَّان بن عَمَّار التميمي المازني البصري، أحد القراء السبعة، وإمام القُرَاء في مدينة البصرة، كان أعلم الناس بالقرآن

والعربية والشعر، وهو إمامٌ في النحو أيضًا، ويعد من طبقة التابعين، توفي سنة 154 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 41/3.

¹⁶¹ هما الدوري واسمه: حفص بن عمر توفي سنة 246 هـ، والسوسي واسمه: أبو شعيب صالح بن زياد توفي سنة 261 هـ.

¹⁶² هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي، يكنى بأبي عمران، أحد القراء السبعة، كان إمام القُرَاء في الشام، توفي

سنة 118 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 95/4.

¹⁶³ هما ابن ذكوان واسمه: أبو شعيب صالح بن زياد توفي سنة 242 هـ. وهشام واسمه: أبو الوليد هشام بن عمار توفي سنة 245 هـ.

¹⁶⁴ قال النسفي: "قرأ المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها على أنَّ التسمية ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها من السور، وإنما

كتبت: للفصل والتبرك للابتداء بها وهو مذهب أبي حنيفة ومن تابعه رحمهم الله ولذا لا يجهر بها عندهم في الصلاة". ينظر: النسفي،

عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي أبو البركات (ت: 710 هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: سيد زكريا، الناشر: مكتبة

نزار مصطفى الباز، عدد الصفحات: 1377، صفحة: 5.

¹⁶⁵ فذة: أي أنها آية مفردة مستقلة.

¹⁶⁶ في (م) و (د) و (ف) زيادة: "الأعظم".

¹⁶⁷ قال الجرجاني في حاشيته على الكشاف: "وذهب المتأخرون من علماء الحنفية إلى أنَّ الصحيح من المذهب أنها آية واحدة من

القرآن ليست جزءًا لشيء من السور، بل أنزلت للفصل بينها تبركًا بها". ينظر: الزمخشري والجرجاني وناصر الدين السكندري المالكي،

الكشاف ومعه حاشية السيد الشريف الجرجاني وكتاب الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال، دون تحقيق، الناشر: دار

الفكر، الطبعة: الأولى، 1397 هـ، 1977 م، 25/1.

الثالث: أنها آية تامة من الفاتحة ومن كل سورة صُدِّرَتْ بها، وهو قول ابن عباس¹⁶⁸ - رضي الله عنهما

- والقول الجديد للشافعي،¹⁶⁹ وعليه قُرَأَ مكة وهم ابن كثير¹⁷⁰ وراويها،¹⁷¹ والكوفة حمزة¹⁷²

والكسائي¹⁷³ وفقهاؤهما.¹⁷⁴

¹⁶⁸ هو الصحابي الجليل عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، إمام المفسرين، وحبر الأمة، وفقه العصر، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووالده العباس بن عبد المطلب، روى العديد من الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، يلقب بترجمان القرآن لعلمه الغزير، توفي في سنة 68 هـ جاء في الكشف: "وعن ابن عباس: «من تركها فقد ترك مائة وأربع عشرة آية من كتاب الله تعالى»"، لم أجد الحديث في أمهات كتب الحديث إلا أنَّ الحديث قد تناقلته بعض كتب التفاسير. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 380/4. وينظر: الزمخشري وابن منير الإسكندري والزيلعي، الزمخشري جار الله محمود بن عمرو بن أحمد (ت: 538 هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل مع حاشية الانتصاف فيما تضمنه الكشف لابن المنير الإسكندري (ت: 683 هـ) وتخرّيج أحاديث الكشف للإمام الزيلعي، دون تحقيق، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1407 هـ، عدد الأجزاء: 4، 1/1. وينظر: أبو السعود، محمد بن مصطفى العمادي الإسكيلي (ت: 982 هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دون تحقيق، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1431 هـ، عدد الأجزاء: 9، 9/1. وينظر: النسفي، مدارك التنزيل، صفحة: 6.

¹⁶⁹ قال أبو السعود في تفسيره: "وقيل هي آية تامة من كل سورة صُدِّرَتْ بها وهو قول منسوب لابن عباسٍ وقد نُسب أيضاً إلى ابن عمر رضي الله عنهما، وعلى هذا يُحمل إطلاق عبارة ابن الجوزي في زاد المسير حيث قال: روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنها أنزلت مع كل سورة، وهو أيضاً مذهب سعيد بن جبيرة، وعطاء، وعبد الله بن المبارك، والزُّهري، وعليه قُرَأَ مَكَّة والكوفة وفقهاؤهما وهو القول الجديد للشافعي رحمة الله، ولذلك يُجهر بها عنده فلا عبرة بما نُقِلَ عن الجصاص من أن هذا القول من الشافعي لم يسبقه إليه أحد". ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 8/1.

¹⁷⁰ هو عبد الله بن كثير، أحد القراء السبعة، كان إمام القُرَاء في مكة المكرمة، ويعد من الطبقة الثانية من التابعين، توفي سنة 120 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 115/4.

¹⁷¹ هما البري واسمه: أحمد بن محمد توفي سنة 250 هـ وقنبل واسمه: محمد بن عبد الرحمن توفي سنة 291 هـ.

¹⁷² هو حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل التيمي الكوفي المعروف بالزيات، أحد القراء السبعة، كان إمام القُرَاء في الكوفة، وعنه أخذ أبو الحسن الكسائي القراءة، وأخذ هو عن الأعمش، توفي سنة 156 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 277/2.

¹⁷³ هو علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي بالولاء الكوفي، أحد القراء السبعة، كان إمام القراء في الكوفة إلى جانب الزيات، كان إماماً في النحو واللغة والقراءات، توفي سنة 189 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 283/4.

الرابع: أنها¹⁷⁵ آية من الفاتحة مع كونها قرأناً في سائر السور من غير تعرض لكونها جزءاً منها أو لا، ولا لكونها آية تامة أو لا، وهو أحد قولي الشافعي - رحمه الله تعالى - كما نقله القرطبي،¹⁷⁶ وهو مروي أيضاً عن ابن عباس¹⁷⁷ وأبي هريرة¹⁷⁸ - رضي الله عنهم.

¹⁷⁴ قال النسفي: "وقراء مكة والكوفة على أن البسملة آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي وأصحابه رحمهم الله ولذا يجهر بها في الصلاة". ينظر: النسفي، مدارك التنزيل، صفحة: 6.

¹⁷⁵ في (م): "أنه".

¹⁷⁶ هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرَح الأنصاري القرطبي الأندلسي، من كبار علماء التفسير، كان محدثاً، فقيهاً، وزاهداً، من أهل قرطبة، له العديد من المؤلفات أهمها تفسيره الكبير "الجامع لأحكام القرآن"، ارتحل وسكن مصر وتوفي فيها سنة 671 هـ. نقل القرطبي هذا القول عن الشافعي مرة بكونها آية من كل سورة، ومرة ليست بآية إلا في سورة الفاتحة وهو أحد محلي تردد الشافعي الذي سيورده تاسعاً، فقال القرطبي: "قال الشافعي: هي آية في الفاتحة، وتردد قوله في سائر السور، فمرة قال: هي آية من كل سورة، ومرة قال: ليست بآية إلا في الفاتحة وحدها". ينظر: الزركلي، الأعلام، 322/5. وينظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت: 671 هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1964 م، عدد الأجزاء: 20، 93/1.

¹⁷⁷ جاء في سنن الدار قطني: "عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يجهر في السورتين بِ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» [الفاتحة: 1/1]، حَتَّى قُبِضَ". ينظر: الدار قطني، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت: 385 هـ)، سنن الدار قطني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000 م، عدد الأجزاء: 5، رقم الحديث: 1163، 70/2.

¹⁷⁸ الصحابي الجليل اختلف في اسمه على عدة أقوال، ولكن أشهرها هو عبد الرحمن بن صخر، أحد أكثر الرواة عن النبي صلى الله عليه وسلم، كان أحد الحفاظ المحدثين في الصحابة، قدم من أرض دوس هو وأمه مسلماً وقت فتح خيبر، روى الكثير من الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه حريص على العلم والحديث، توفي سنة 59 هـ. روي عن أبي هريرة رضي الله عنه حديثين مرة صرح بأنها آية، ومرة لم يصرح، وجاء ذلك في سنن الدار قطني، قال في تصريحه بكونها من القرآن: "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَرَأَ وَهُوَ يُؤْمِنُ النَّاسَ افْتَتَحَ الصَّلَاةَ بِ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» [الفاتحة: 1/1]، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: (هِيَ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، اقْرَءُوا إِنَّ شِئْنَكُمْ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ فَإِنَّهَا الْآيَةُ السَّابِعَةُ)"، وجاء في حديث آخر عدم تصريحه وهو من طريق نعيم بن عبد الله المجرم قال: "صليت وراء أبي هريرة فقراً: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ثم قرأ بأمر القرآن حتى إذا بلغ «غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ» [الفاتحة: 7/1] فقال: آمين، فقال الناس: آمين ... الحديث، وقال في آخره: والذي نفسي بيده إني

الخامس: أنها آية تامة من الفاتحة وبعض آية في البواقي.¹⁷⁹

السادسة: عكس ذلك.¹⁸⁰

السابع: أنها بعض آية في الكل.¹⁸¹

الثامن: أنها آيات متعددة بعدد السور المصدرة بها من غير أن تكون جزءاً منها، ذكره السيد

الشريف¹⁸² والمفتي أبو السعود،¹⁸³ وقال العلامة التفتازاني:¹⁸⁴ "لم يقل به أحد".¹⁸⁶

لأشبهكم صلاة برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ". ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي (ت: 764 هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، 2000 م، عدد الأجزاء: 29، 91/18. وينظر: الدار قطني، سنن الدار قطني، رقم الحديث: 1168 و1171، 74، 72/2.

¹⁷⁹ وهو أحد الأقوال المنسوبة للإمام الشافعي، قال ابن الجزري: "اختلف في مسألة البسملة على خمسة أقوال ... الثالث: أنها آية من أول الفاتحة، وبعض آية في البواقي، وهو القول الثاني للشافعي". ينظر: ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف شمس الدين الجزري (ت: 833 هـ)، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى، عدد الأجزاء: 2، 270/1.

¹⁸⁰ أي أنها آية تامة في جميع السور، إلا في سورة الفاتحة فهي بعض آية منها، وهو قول ذكره أبو السعود في تفسيره ولم ينسبه لأحد، قال: "وقيل بعض آية في الفاتحة، وآية تامة في البواقي". ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 8/1.

¹⁸¹ ذكره أبو السعود في تفسيره أيضاً ولم ينسبه لأحد. ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 8/1.

¹⁸² هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي السيد الشريف الجرجاني، الإمام العالم العلامة، دائماً ما يُذكر بالسيد الشريف، والشريف والجرجاني، وقدس سره؛ لغزارة علمه، كان عالماً بالتفسير، والفقه، والفلسفة، واللغة، والفلك، وغيرها من العلوم، ولد بجرجان وأخذ العلم عن شيوخها وكان من أهمهم قطب الدين الشيرازي والطوسي، عاش معظم حياته في شيراز، له الكثير من المؤلفات المهمة منها كتاب "التعريفات"، و"شرح المواقف"، و"المفتاح"، و"التجريد"، و"حاشية على الكشاف" وغيرها، توفي سنة 816 هـ. ينظر: حاجي خليفة، سلم الوصول، 388/2. وينظر قوله: الزمخشري والجرجاني والسكندري، الكشاف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 25/1.

¹⁸³ هو أبو السعود بن محمد بن مصطفى العمادي الإسكليبي شيخ الإسلام، أحد أجداد حامد العمادي، يلقب بمخزن العلوم، وكان أعلم علماء الروم، فقيه، وقاضي، أصله من أسكليب العثمانية، عمل في التدريس في بداية حياته حتى أصبح مفتياً وشيخاً للإسلام، له العديد من الفتاوى، وكان له العديد من المؤلفات أهمها "إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم" وهو يسعى بتفسير أبو

التاسع: أنها آية من الفاتحة وليست بقرآن في غيرها، ولولا اعتبار كونها آية تامة لكان هذا القول أحد محملي تردد الشافعي، [1/ب] فإنه قد نُقِلَ عنه أنها بعض آية في الفاتحة، وأما في غيرها فتردد بين أن تكون قرآنًا أو لا، وقيل بين أن تكون آية تامة أو لا، قال الإمام الغزالي¹⁸⁷ - رحمه الله تعالى¹⁸⁸: "الصحيح عن الشافعي - رضي الله عنه - التردد الثاني"¹⁸⁹ ونقل العلامة ابن أبي شريف¹⁹⁰ في

السعود، توفي سنة 982 هـ ذكر أبو السعود أنَّ هذا القول لم ينسب لأحد، حيث قال: "وهذا القول غير معزى في الكتب إلى أحد". حاجي خليفة، سلم الوصول، 94/1. وينظر قوله: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 8/1.

¹⁸⁴ هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، مشهورٌ بالسعد التفتازاني، فقيه، ومتكلم، وعالم بالأصول، واللغة، والنحو، والتفسير، ولد بتفتازان وينسب إليها، كان رئيس المذهب الحنفي بزمانه، تعلم عند العديد من الشيوخ أهمهم العضد الإيجي وقطب الدين الرازي، له العديد من المؤلفات القيمة والمهمة منها "الشرح المطول على التلخيص"، و"حاشية على شرح العضد الإيجي على مختصر منتهى ابن الحاجب"، و"حاشية على الكشاف"، و"شرح المقاصد"، توفي سنة 792 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 219/7.

¹⁸⁵ في (م) و (د) و (ف) زيادة: "أنه".

¹⁸⁶ ورد هذا القول للتفتازاني في حاشيته على تفسير الكشاف إلا أني لم أجد نسخة مطبوعة فوجدتها في المخطوط وقد جاء فيه: "... وعلى الثاني بأنه لا يثبت كونها آية من كل سورة على ما هو المدعى إلا أن يقال القول بكونها مائة وثلاث عشرة آية لا من السور مما لم يقل به أحد". ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 8، الجهة اليسرى، السطر: 17.

¹⁸⁷ هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، يلقب بحجة الإسلام، أحد أشهر علماء الإسلام، متصوف، وفيلسوف، وفقيه شافعي، وعالم بعلم الأصول، والتفسير، وغيرها من العلوم، ولد بطابران من قسبة طوس سنة 450 هـ أو 451، درّس في المدرسة النظامية بطلب من الوزير السلجوقي نظام الملك، له الكثير من المؤلفات منها "إحياء علوم الدين"، و"تهافت الفلاسفة"، و"المستصفى في علم الأصول"، و"الاقتصاد في الاعتقاد"، وغيرها من الكتب، توفي سنة 505 هـ في طوس. ينظر: الزركلي، الأعلام، 22/7.

¹⁸⁸ "تعالى": سقط من (م) و (ف).

¹⁸⁹ ينظر قوله: الغزالي، محمد بن محمد بن محمد الغزالي (ت: 505 هـ)، تفسير الإمام الغزالي، دون تحقيق، الناشر: دار السلام، فاس، المغرب، الطبعة: الأولى، 1431 هـ، 2010 م، صفحة: 57.

¹⁹⁰ هو محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن أبي شريف المقدسي، كمال الدين ابن الأمير ناصر الدين، يلقب بأبو المعالي، إمام عالم بالأصول، وعالم بالفقه على مذهب الإمام الشافعي، ولد بالقدس نشأ وترى فيها، درّس وأفتى ببلده وفي مصر، له العديد من

حاشية جمع الجوامع: "إنَّ لأصحاب الشافعي - رضي الله عنه - اختلافًا أيضًا في أنَّ البسملة في أوائل السور هل هي قرآن قطعًا، أو حكمًا لا قطعًا على وجهين، والجمهور منهم كما حكاه الماوردي¹⁹¹ على الثاني، ورجحه النووي¹⁹² في شرح المذهب".¹⁹³ وهذا قولٌ عاشر، وعن أحمد بن

المؤلفات منها: "الدرر اللوامع بتحرير جمع الجوامع"، و"الفرائد في حل شرح العقائد" وغيرها، توفي في القدس سنة 906 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 53/7.

¹⁹¹ هو علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي، ولد بالبصرة سنة 364 هـ، وكان أبوه يعمل ببيع ماء الورد فنسب إليه فقيلاً له الماوردي، كان أكبر قضاة الدولة العباسية. ويعد من أكبر فقهاء الشافعية، له الكثير من التصانيف، وله الموسوعة الضخمة في الفقه الشافعي كتاب "الحاوي الكبير" في أكثر من عشرين جزءاً، وله تفسير "النكت والعيون" الذي يعد من أهم تفاسير القرآن، توفي سنة 450 هـ. قال الماوردي في الحاوي: "واختلف أصحابنا هل هي آية من كل سورة حكمًا أو قطعًا؟ فما عليه جمهورهم أنها آية من كل سورة حكمًا إلا سورة النمل فإنها آية منها قطعًا". ينظر: الزركلي، الأعلام، 327/4. وينظر: الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادى الماوردي (ت: 450 هـ)، الحاوي الكبير، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ، 1999 م، عدد الأجزاء: 19، 105/2.

¹⁹² هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، أبو زكريا، ولد بنوا من قرى حوران في سورية وينسب لها، علامة الفقه والحديث، وعالم بكثير من العلوم، كان على مذهب الإمام الشافعي ومن أهم أعلامها، تعلم وترى في دمشق وأقام بها زمناً طويلاً، له العديد من المؤلفات القيمة والمفيدة التي اهتمت بها الناس منها "رياض الصالحين"، و"المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج"، و"بستان العارفين"، و"منهاج الطالبين"، و"المجموع شرح المذهب" وهو من أهم كتبه، وغيرها الكثير، توفي سنة 676 هـ ينظر: السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: 771 هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: دار هجر، الطبعة: الثانية، 1413 هـ، عدد الأجزاء: 10، 395/8.

¹⁹³ لم أجد نسخة من حاشية ابن أبي شريف محققة ومتوفرة على الشبكة العنكبوتية فرجعت إلى المخطوط وقد قال: "... فاعلم أنَّ لأصحابنا خلافاً هل البسملة في أوائل السور قرآن قطعاً أو حكمًا لا قطعاً على وجهين، والجمهور منهم كما حكاه الماوردي على الثاني، ورجحه النووي في شرح المذهب، ومعنى الحكم هنا أنَّ لها حكم القرآن في أنَّ الصلاة لا تصح إلا بها أول الفاتحة ... إلخ". قال النووي في شرح المذهب: "فيه وجهان مشهوران لأصحابنا حكاهما المحاملي والماوردي ... (والصحيح) أنها ليست على سبيل القطع إذ لا خلاف بين المسلمين أن نافها لا يكفر ولو كانت قرآناً قطعاً لكفر". ينظر قوله: الدرر اللوامع في تحرير شرح جمع الجوامع، ابن أبي شريف محمد ابن محمد (ت: 906 هـ)، مخطوط دار الكتب المصرية، رقم المخطوط: 1281، الجهة اليمنى، اللوحة: 44، السطر: 10. وينظر:

حنبل - رضي الله عنه - في كونها آية تامة أو لا روايتان،¹⁹⁴ وفي كونها من الفاتحة أو لا روايتان،¹⁹⁵ ورواية أنه مع مالك وغيره ممن يقول أنها ليست بقرآن، كما تقدم. قال السيد الشريف في حاشيته: "ونشأ من هذا الاختلاف اختلاف آخر، وهي أنها آية واحدة منفردة، أو آيات بعدد السور المصدرة بها".¹⁹⁶ وجعل هذا الاختلاف متفرعاً على قول متأخري الحنفية، أعني ثاني الأقوال المذكورة، والصحيح الأول أنها آية منفردة متكررة؛ كقوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾¹⁹⁷ وقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُصَدِّقِينَ﴾¹⁹⁸ والله أعلم.¹⁹⁹

قال القرطبي - رحمه الله تعالى - بعد ذكر الأقوال المذكورة: "واعلم أن المسألة ظنية، وليست من اليقينيّات، فلا يضر الخلاف فيها، ولا يكفر أحد بنفي قرآنيّتها، ولا إثباتها"²⁰⁰ انتهى.²⁰¹

النووي، محي الدين بن شرف النووي (ت: 676 هـ)، المجموع شرح المذهب، الناشر: المطبعة المنيرية، ومطبعة التضامن الأخوي، القاهرة، عام النشر: 1344 - 1347 هـ، عدد الأجزاء: 9، 333/3.

¹⁹⁴ قال ابن قدامة في المغني: "واختلفَ عن أحمدَ فيها، ف قيل عنه: هي آية مفردة كانت تنزل بين سورتين، فصلاً بين السور. وعنه: إنّما هي بعضُ آيةٍ من سورة النمل". ينظر: ابن قدامة، المغني، 152/2.

¹⁹⁵ جاء في المغني: "واختلفت الرواية عن أحمد؛ هل هي آية من الفاتحة يجب قراءتها في الصلاة، أو لا؟ فعنه أنّها من الفاتحة ... ورؤي عن أحمد، أنّها ليست من الفاتحة، ولا آية من غيرها، ولا يجب قراءتها في الصلاة". ينظر: ابن قدامة، المغني، 151/2.

¹⁹⁶ ينظر قوله: الزمخشري والجرجاني والسكندري، الكشف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 25/1.

¹⁹⁷ [سورة الرحمن 13/55].

¹⁹⁸ [سورة المرسلات 15/77].

¹⁹⁹ جاء هنا في هامش مخطوط (ف) عنوان بقوله: "البسمة ظنية فلا يكفر منكر قرآنيّتها".

²⁰⁰ قال القرطبي في تفسيره: "وهذا يدل على أن المسألة مسألة اجتهادية لا قطعية، كما ظنه بعض الجهال من المتفقهة الذي يلزم على قوله تكفير المسلمين، وليس كما ظن لوجود الاختلاف المذكور، والحمد لله" وهذا قول القرطبي مما ذكره العمادي بقلمه رحمه الله تعالى. ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 96/1.

²⁰¹ جاء هنا في هامش مخطوط (م) و (د) و (ف) عنوان: "بحث الباء من البسمة".

واعلم أنّ العلماء - رحمهم الله تعالى - اختلفوا في الباء، فذهب بعضهم²⁰² إلى أنها للاستعانة، وأنها متعلقة بفعل محذوف يقدر مؤخرًا للاختصاص والاهتمام بتقديم اسمه تعالى، تقديره عند القراءة: بسم الله أقرأ، وفي أوائل المؤلفات: بسم الله أولف؛ لدلالة ما يتلوها عليه؛ لأنّ ما يتلو التسمية في الأول مقروء، وفي الثاني مؤلف، وكذا كل فاعل يبتدئ في فعله بـ "بسم الله" يُضمّر ما جعل التسمية مبدأً له، يدل على ذلك قوله - عليه السلام: {باسمك ربي وضعت جنبي وباسمك أرفعه}²⁰³. وقوله عليه الصلاة والسلام: {باسمك أحيأ وباسمك أموت}²⁰⁴. وتكون الباء متعلقة بهذه الأفعال المقدّرة، ويكون الظرف لغوًا²⁰⁵ بالاتفاق، قال القاضي²⁰⁶ المعترف بفضله الداني والقاصي: "وذلك أولى من

²⁰² وهو قول الكوفيين، وتابعهم على ذلك أبو حيان، حيث قال: "الباء في بسم الله للاستعانة، نحو كتبت بالقلم، وموضعها نصب، أي بدأت، وهو قول الكوفيين، وكذا كل فاعل بدئ في فعله بالتسمية كان مضمراً لا بدأ، وقدره الزمخشري فعلا غير بدأت وجعله متأخراً، قال: تقديره بسم الله أقرأ أو أتلو، إذ الذي يجيء بعد التسمية مقروء، والتقديم على العامل عنده يوجب الاختصاص، وليس كما زعم". ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، 29/1.

²⁰³ هو جزء من حديث النبي صلى الله عليه وسلم موجود في صحيح البخاري إلا أنّ الخلاف في كلمة "باسمك" فكان مكانها "بك" وهو مروي من طريق أبو هريرة رضي الله عنه: "... قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَتَنَفَّضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِرَارِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أُمِسَّكَتْ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أُرْسَلَتْهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ الصَّالِحِينَ» ...". ينظر: البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي (ت: 256 هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، 1311 هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، عدد الأجزاء: 9، رقم الحديث: 6320، 70/8.

²⁰⁴ جاء الحديث في صحيح مسلم: "... عَنْ الْبَرَاءِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا، وَبِاسْمِكَ أَمُوتُ» وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»". ينظر: مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261 هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1374 هـ، 1955 م، عدد الأجزاء: 5، رقم الحديث: 2711، 2083/4.

²⁰⁵ "الظرف اللغو: سعي الظرف اللغو بذلك لإلغائه عن أن يقوم مقام متعلّقه؛ لأنّ متعلّقه يكون مذكوراً، مثل: زيد كائن في الدّار، وإن كان مُقدّراً فَيَهْو. والظرف المستقر: سعي بذلك لاستقراره مقام متعلّقه العامِل فيه، مثل: زيد في الدّار". ينظر: الأحمّد نكري،

أن يضمّر أَبْتَدِئُ²⁰⁷ لعدم ما يطابقه ويدل عليه، أو ابْتَدَائِي كما هو رأي البصريين كما نقله أبو البقاء²⁰⁸ لزيادة إضمّار فيه²⁰⁹ انتهى. "وَرُجِّحَ كونها للاستعانة لما فيها من المبالغة، من حيث أنّ المؤمن إذا اعتقد أنّ فعله لا يجيء معتدّاً به في الشرع واقعاً على السُّنة؛ حتى يصدر باسمه تعالى لقوله - عليه السلام: {كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر}²¹⁰ وإلا كان فعلاً كلا

القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمّد نكري (ت: ق 12 هـ)، دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ، 2000 م، عدد الأجزاء: 4، 207/2.

²⁰⁶ هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، الإمام القاضي، المشهور بالقاضي البيضاوي، كان عالماً بالفقه، والحديث، وعلم الكلام، والتفسير، ولد بالمدينة البيضاء بفارس وينسب لها، تولى قضاء شيراز مدة من الزمن، له العديد من المؤلفات المهمة وأهمها تفسيره "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" الذي كتبت عليه شروح وخواشي كثيرة لأهميته العلمية الكبيرة، وله "طوالع الأنوار"، و"منهاج الوصول إلى علم الأصول"، توفي سنة 685 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 110/4.

²⁰⁷ في تفسير البيضاوي "أبدأ" ولا فرق مؤثر بذلك وهذا قول الكوفيين. ينظر: البيضاوي، عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت: 685 هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الأولى - 1418 هـ، عدد الأجزاء: 5، 25/1.

²⁰⁸ هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي، إمام عالم بالأدب، والفرائض، واللغة، والحساب، أصله من عكبرا من بلدة تقع على نهر دجلة، ولد وتوفي في بغداد، له العديد من الآثار المهمة منها "التبيان في إعراب القرآن"، و"اللباب في علل النحو"، و"مسائل خلافية في النحو"، وغيرها، توفي سنة 616 هـ. قال في التبيان: "الباء في: بِسْمِ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحْذُوفٍ؛ فَعِنْدَ الْبَصَرِيِّينَ الْمُحْذُوفُ مُبْتَدَأٌ وَالْجَارُ وَالْمَجْزُورُ خَبَرُهُ، وَالتَّقْدِيرُ (ابْتَدَائِي بِسْمِ اللَّهِ)؛ أَي كَانَتْ بِاسْمِ اللَّهِ؛ فَالْبَاءُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْكُؤْنِ وَالِاسْتِقْرَارُ". ينظر: الزركلي، الأعلام، 80/4. وينظر قوله: أبو البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي (ت: 616 هـ)، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، عدد الأجزاء: 2، 3/1.

²⁰⁹ ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، 25/1.

²¹⁰ جاء في تعليق المحشي على كتاب أنوار التنزيل أنه لم يجد هذا الحديث بهذا اللفظ، بل قد قام بذكر الروايات الأخرى فقال: "لم أراه هكذا. والمشهور فيه حديث أبي هريرة من رواية قرة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة بلفظ «لا يبدأ فيه بحمد الله أقطع» أخرجه أبو عوانة في صحيحه، وأصحاب السنن. ولأحمد من هذا الوجه «لا يفتتح بذكر الله فهو أبتر أو أقطع» وللخطيب في الجامع من طريق مبشر بن إسماعيل عن الزهري بلفظ «لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع» والراوي له عن مبشر - مجهول". ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، 4/1.

فعل،²¹¹ جعله مفعولاً باسم الله تعالى، كما يفعل الكُتُب بالقلم".²¹² كذا نقله المصنّف واختاره البيضاوي رحمهما الله تعالى، وقد أورد الحديث المذكور بهذا اللفظ، ورواه القرطبي عن مسند الإمام أحمد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - بلفظ: {لا يفتح فيه بذكر الله}.²¹³ وأخرجه أبو عوانة²¹⁴ وابن حبان²¹⁵ في صحيحهما بلفظ: {كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو

²¹¹ نذكر معنى قوله "كلا فعل" كما قال الجرجاني في حاشيته على الكشف: "قيل كلمة (لا) هذه اسم بمعنى غير إلا أنّ إعرابها ظهر فيما بعدها لكونه على صورة الحرف كما في (إلا) بمعنى (غير)". الزمخشري والجرجاني والسكندري، الكشف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 32/1.

²¹² ينظر: الزمخشري وابن منير الاسكندري والزليعي، الكشف والانتصاف وتخرّج أحاديث الكشف، 4/1. وينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، 3/1.

²¹³ ذكر هذا الحديث في مسند الإمام أحمد، ولكن بدون زيادة "فيه" كما ذكرها المؤلف، فجاء فيه: "... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كُلُّ كَلَامٍ، أَوْ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُفْتَحُ بِذِكْرِ اللَّهِ، فَهُوَ أَتَرُ - أَوْ قَالَ: أَقْطَعُ"، قام بالتعليق عليه المحقق شعيب الأرنؤوط وذكر أنّ إسناده ضعيف لضعف قرة بن عبد الرحمن واضطراب سنده ومتنه. وفي القرطبي لم أجد الحديث بهذا اللفظ، بل وجدته بصيغة أخرى فقد جاء فيه: "وقد قال صلى الله عليه وسلم: "كل كلام لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أجذم". ينظر: أحمد بن حنبل (ت: 241 هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ، 2001 م، عدد الأجزاء: 50، رقم الحديث: 8711، 329/14. وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 191/13.

²¹⁴ هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الأسفراييني، وهو أحد رواة الحديث، ولد سنة 230 هـ، يقال له أبو عوانة الإسفراييني نسبة إلى إسفرايين في خراسان، ارتحل إلى كثير من البلاد الإسلامية طلباً لسماع الحديث، وكان من أساتذته مسلم بن الحجاج وأبو زرعة الرازي، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، له المؤلف الشهير "المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم"، المعروف بصحيح أبي عوانة أو مستخرج أبي عوانة، توفي سنة 316 هـ. ينظر: كحالة، معجم المؤلفين، 242/13.

²¹⁵ هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي الدارمي البستي، الإمام، العالم، المحدث، المؤرخ، يعد من كبار أئمة علم الحديث والجرح والتعديل، نشأ وتربى في مدينة بُست، وعاش فيها شبابه، ثم ارتحل وعاد إليها في آخر حياته، وكان من الأئمة والعلماء الذين جمعوا بين الفقه والحديث، وله مصنفٌ فريدٌ وقيمٌ وهو "المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا

أجذم²¹⁶ وأخرجه الشيخ شهاب الدين²¹⁷ في تخريج أحاديث هذا التفسير بلفظ: {لا يبدأ فيه بيسم الله فهو أقطع}²¹⁸ فكأنهما²¹⁹ نقلاه بالمعنى، أو بحسب تعدد الرواية عنه عليه السلام، والمعنى أي: ذي شأن، وأمر ذي²²⁰ بال أي: شريف يهتم به، والبال: [أ/2] القلب، وفيه وجهان: الأول: كَأَنَّ الأَمْرَ مُلْكٌ لِقَلْبِ صَاحِبِهِ لِاشْتِغَالِهِ بِهِ. الثاني: شبه الأَمْرَ بِذِي قَلْبٍ عَلَى الِاسْتِعَارَةِ الْمَكْنِيَّةِ، وَفِي الْوَصْفِ

ثبوت جرح في ناقلهما"، المعروف بصحيح ابن حبان، وهو يعد من الكتب المهمة في علم الحديث، توفي سنة 354 هـ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 92/16.

²¹⁶ لم أجد في مستخرج أبي عوانة كلمة "أجذم" بل كانت الكلمة هي "أقطع"، الحديث: "... عن أبي هريرة -رضي الله عنه - أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ فَهُوَ أَقْطَعُ". وورد الحديث في صحيح ابن حبان أيضاً بكلمة "أقطع" بدل "أجذم"، الحديث: "... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ، أَقْطَعُ". ولم أجد رواية "أجذم" فيهما. ينظر: أبو عوانة، يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الأسفراييني (ت: 316 هـ)، المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم، تحقيق: رسائل جامعية وبحوث أكاديمية بكلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية، الناشر: الجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 2014 م، عدد الأجزاء: 24، 9/1. وينظر: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي (ت: 354 هـ)، صحيح ابن حبان: المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقلهما، تحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى، 1433 هـ - 2012 م، عدد الأجزاء: 8، رقم الحديث: 1534، 381/3.

²¹⁷ هو أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري، يعرف بالشهاب الخفاجي، قاضي القضاة، ولد ونشأ بمصر، ثم ارتحل إلى بلاد الروم، وكان على اتصال بالسلطان العثماني، فولاه السلطان قضاء سلانيك، وبعدها تولى قضاء مصر، وبعد ذلك عزل من قضاء مصر وذهب إلى الشام وزار حلب، وبعدها عاد إلى بلد الروم، له مؤلفات فريدة وقيمة منها "شفاء العليل فيما في كلام العرب والدخيل"، و"حاشيته على تفسير البيضاوي"، توفي سنة 1069 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 238/1.

²¹⁸ ينظر: الشهاب الخفاجي، أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري (ت: 1069 هـ)، حاشية الشَّهَابِ عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ، الْمُسَمَّاةُ عَيْنَايَةُ الْقَاضِي وَكِفَايَةُ الرَّاضِي عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ، الناشر: دار صادر، بيروت، عدد الأجزاء: 8، 35/1.

²¹⁹ في (م): "فكأنما".

²²⁰ في (ف): "ذو".

بقوله: "ذي بال " فائدتان: تعظيم اسمه تعالى؛ حيث يبدأ به في الأمور المعتد بها دون غيرها، والتيسير على الناس في محقرات الأمور.²²¹

وذهب بعضهم²²² إلى أنَّ الباء للمصاحبة والملابسة، وأنَّ الظرف مستقر محله النصب على الحال، والتقدير: متبرِّكاً باسم الله أقرأ، واختاره المصنّف فقال: "وهذا الوجه أعرب وأحسن، ومعنى كونه أَعْرَبُ أي: أفصح، وأدخل في لغة العرب لكونها أكثر استعمالاً في المصاحبة والملابسة من الاستعانة، ومعنى أَحْسَنُ أي: من وجوه: الأول: ما ذكروا من كون باء الملابسة أكثر من باء الاستعانة، ولاسيما في المعاني وما يجري مجراها. الثاني: أنَّ التبرُّك باسم الله تعالى تأدب وتعظيم له، بخلاف جعله آلة غير مقصودة لذاتها. الثالث: أنَّ ابتداء المشركين باسم آلهتهم كان على وجه التبرُّك به، فينبغي أن يرد عليهم. الرابع: أنَّ باء المصاحبة أدل على ملابسته جميع أجزاء الفعل باسم الله تعالى من باء الاستعانة. الخامس: أنَّ التبرُّك باسم الله تعالى معنى مكشوف يفهمه كل أحد ممن يُبتدأ به في أموره، والتأويل المذكور في كونه آلة لا يهتدى إليه إلا بنظر دقيق. السادس: أن يكون اسم الله تعالى آلة للفعل، ليس إلا باعتبار أنه يتوسل إليه ببركته، فقد رُجِعَ بالآخرة إلى التبرُّك، وليس في اعتبار الآلية زيادة معنى يعتد به"²²³ انتهى.²²⁴

وهنا بحث وهو أنهم قالوا في وجه كونها للمصاحبة أنَّ التقدير: متبرِّكاً باسم الله أقرأ، فقدروا الحال والفعل جميعاً، كما قاله المصنّف²²⁵ والبيضاوي²²⁶ وغيرهما،²²⁷ فإن كانت الباء متعلقة

²²¹ جاء هنا في هامش مخطوط (ف) عنوان بقوله: "مطلب الباء للمصاحبة والملابسة".

²²² وهم جمهور المفسرين.

²²³ ينظر قوله: الزمخشري والجرجاني والسكندري، الكشف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 32/1.

²²⁴ جاء هنا في هامش مخطوط (ف) عنوان بقوله: "بحث".

²²⁵ ينظر قوله: الزمخشري وابن منير الاسكندري والزيلعي، الكشف والانتصاف وتخريج أحاديث الكشف، 4/1.

²²⁶ ينظر قوله: البيضاوي، أنوار التنزيل، 27/1.

بالحال والظرف مستقرًا، فما وجه تقدير الفعل أيضًا؟ وإن كانت متعلقة بالفعل كان الظرف لغوًا، وهو مخالف للقاعدة النحوية، وهي أنه إذا كان الظرف حالًا كان الظرف مستقرًا ولا يُقدَّرُ معه فعل أصلاً، فنقول: اعلم أنه قد وقع في كلام العلماء اختلاف في ذلك، وممن صرح بالخلاف في ذلك المولى حسن جلبي²²⁸ حيث قال في حاشية المطول: "أورد قوله بعد التيمن رمزًا إلى أنَّ بَاءَ بِسْمِ اللَّهِ للملابسة، وظرف الظرف مستقر وحالًا من فاعل عامله المقدر، وإنَّ جهة التلبس هنا هو التيمن بذكره".²²⁹ وقال بعد ذلك: "قوله: افتتح كلامه بعد التيمن بالتسمية، إشارة إلى أنَّ متعلق الباء فعل التيمن، لكن الحق بالقبول الذي عليه الفحول أنه الفعل المخصوص أعني: أقرأ أو أوْلَف، وبالجمله خصوص كل فعل شرع في مدلوله متبركًا بالتسمية"²³⁰ انتهى. وهذا إشارة إلى القول بأنها متعلقة بأحوال مقدرة، والذي يفهم من عبارة المصنف في فَتَقَاتِهِ²³¹ أنَّ الباء في الوجهين متعلقة بالفعل المقدر، وقد أشار المولى خسرو²³² في حواشي البيضاوي إلى تحقيق ذلك، حيث قال: "إنَّ الباء من

²²⁷ يقصد جمهور المفسرين والله أعلم.

²²⁸ هو حسن بن محمد شاه بن محمد شمس الدين بن حمزة الفَنَّاري، يعرف بملا حسن شلبي، ولد ونشأ وتعلم في تركيا، كان عالمًا في المعقولات وأصول الفقه، ارتحل وزار الشام ومصر، حصل على نسخة فريدة من مغني اللبيب وأهداها إلى السلطان فمنحه مدرسة أزيق فكان مدرسًا بها، وهو حفيد الشيخ الفناري الكبير محمد بن حمزة، ألف مؤلفات فريدة منها: "حاشية على تفسير البيضاوي"، و "حاشية على شرح المطول للفتازاني"، وغيرها، توفي سنة 886 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 2/216.

²²⁹ ينظر قوله: حسن جلبي، حسن بن محمد شاه بن محمد شمس الدين بن حمزة الفَنَّاري (ت: 886 هـ)، حاشية المطول، من منشورات الشريف الرضي، بمدينة قم بإيران، صفحة: 37.

²³⁰ ينظر: حسن جلبي، حاشية المطول، صفحة: 38.

²³¹ الفنقلة: هي تساؤلات يطرحها الزمخشري ثم يجيب عنها مثل: فإن قلت: كذا ... فالجواب:، أو يقول: فإن قيل: كذا ...، قلت: ...، أو ربما يقول: فإن قال قائل: كذا ...، قيل:، وهي طريقة السؤال والجواب وهي طريقة تعليمية مفيدة لجذب الانتباه.

²³² هو محمد بن فرائيز بن علي، يعرف بملا، أو يقال له منلا أو المولى خسرو، أصله رومي، أسلم والده ونشأ وترى تربية إسلامية، وكان عالمًا بالفقه الحنفي وأصوله، وتبحر في علم المعقول والمنقول، تولى التدريس في مدرسة بروسة بزمان السلطان محمد بن مراد،

الحروف الجارّة الموضوعية لإفضاء معاني الأفعال إلى الأسماء، فإذا استعملت في كلام ليس منه فعل تتعلق به يُقَدَّرُ فعل عام إذا لم توجد قرينة الخصوص، وإذا وجدت فلا بد من تقدير الخاص؛ لأنه أتم فائدة، وأعمُّ عائدة، وعلى التقديرين إن كان تعلقها [2/ب] به بواسطة متعلق عام أو خاص محذوف وله محل من الإعراب، سمي الظرف مستقرًّا كما في انتفاء الفعل الأول من أصله؛ نحو: زَيْدٌ فِي الدَّارِ؛ لاستقرار معنى عامله فيه وانفهامه منه، ولذا قام مقامه وانتقل إليه ضميره، وإن كان تعلق به بالذات ولم يكن له محل من الإعراب فَلَعُوْ، كما إذا ذُكِرَ الفعل المقدر، فإذا حملت الباء على الاستعانة كان الظرف لغوًّا بالاتفاق، وإن حملت على المصاحبة يكون مستقرًّا عند الجمهور".²³³ فعلى الأول فالباء متعلقة بفعل محذوف خاص بلا واسطة، تقديره: بسم الله أقرأ، وحاصله أنها إذا كانت للاستعانة فهي متعلقة بأقرأ والظرف لَعُوْ لا محل له من الإعراب، وإن كانت للمصاحبة فهي متعلقة بالفعل أيضًا، لكن لا بالذات، بل بواسطة الحال المقدرة، والظرف مستقرٌّ له محل من الإعراب وهو النصب على الحال؛ لقيامه مقام المقدر، وهو قولك: متلبسًا،²³⁴ وأما تقدير "متبركًا" مكان "متلبسًا"²³⁵ فإنما هو لبيان المقصود من معنى الالتباس هنا الذي دل عليه بالحرف، ولا شك أنّ التبرك نوع من الالتباس، فلا يتوهم أنه متعلق بهذا الخاص، وإلا لزم كون الظرف هنا أيضًا لغوًّا؛ لأن المستقر لا يكون متعلقًا إلا بالأفعال العامة، هذا ما أمكن تلخيصه في هذا المقام، مما حرره المحققون من الكلام، والله أعلم بالمرام.

وتولى قضاء القسطنطينية، له مؤلفات قيمة ومفيدة منها "درر الحكام في شرح غرر الأحكام"، و "حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، و "حاشية على المطول"، توفي سنة 885 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 6/328.

²³³ لم أجد الحاشية محققة، ولم أجدها مطبوعة فرجعت إلى المخطوط. ينظر قوله: ملا خسرو للبيضاوي، مكتبة هراثشي أوغلو، بورصة، رقم المخطوط: 159، رقم اللوحة: 19، الجهة اليسرى، السطر: 13.

²³⁴ في (م) و (ف): "متلبسًا" والأصح ما في المتن والله أعلم.

²³⁵ في (م) و (ف): "متلبسًا" والأصح ما في المتن والله أعلم.

[الأسماء التي بنوا أوائلها على السكون بحسب الاستعمال عشرة]

والاسم أحد الأسماء العشرة التي بنوا أوائلها على السكون بحسب ما عليه الاستعمال، وهي في المفصل أحد عشر: ابْنٌ، و ابْنُكُمْ، و ابْنَتُهُ، و اثْنَانِ، و اثْنَتَانِ، و امْرُؤٌ، و امْرَأَةٌ، و اسْمٌ، و اسْتٌ، و اَيْمُنُ اللَّهِ، و اَيْمُ اللَّهِ. فقليل لم يعتبروا الزائد وهو "ابْنُكُمْ"، وقيل لم يعتبروا المنقوص وهو "اَيْمُ"، فإذا نطقوا بها مبتدئين زادوا همزة؛ لئلا يقع ابتداءؤهم بالساكن إذ كان دأبهم أن يبتدئوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن؛ لسلامة لغتهم من كل لكنة، ومنهم من لم يزدوها واستغنى عنها بتحريك الساكن فقال: سِمٌ و سَمٌ وهي من الأسماء المحذوفة الأعجاز، كيدٍ و دَمٍ، وأصله: سَمُوْ، متحرك الفاء.²³⁶ ولذلك قلنا بحسب ما عليه الاستعمال، بدليل تصرفه كَأَسْمَاءٍ و سُمَيٍّ و سَمَيَّتٌ؛ لأن هذه الصيغ ترد الأشياء إلى أصولها، فلو كان أصله وَسَمٌ كما قال الكوفيون لقليل في الجمع أَوْسَامٌ، وفي التصغير وُسَيْمٌ، وفي الفعل المسند إلى الضمير وَسَمْتُ، واشتقاقه من السَمُوْ؛ لأن التسمية تنويه بالمسمى، وقيل من السِّمَةِ وهي العلامة، ومن قواعدهم أن وضع الخط على حكم الابتداء دون الدرج، وقد علمت أن الهمزة زيدت في مقام الابتداء فكان الظاهر أن لا تحذف، بل تثبت كما في "باسم ربك"، ولكن حذفت لكثرة الاستعمال، إلا أنهم لم يتركوا القاعدة بالكلية، بل طولت الباء لتكون كالعوض، حتى كأنهم جمعوا بين الأمرين. وعن عمر بن عبد العزيز²³⁷ - رضي الله عنه - أنه قال لكاتبه: "طَوِّلْ

²³⁶ أي: سَمُوْ، أو سِمُوْ، أو سَمُوْ، وهو مذهب البصريين وأصله من السَمُوْ وهو العلو. ينظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: 510 هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة، الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م، عدد الأجزاء: 8، 50/1.

²³⁷ هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، الإمام العادل والخليفة الصالح، عم الخير الكثير في فترة حكمه التي لم تستمر أكثر من ثلاث سنين، يعده بعضهم خامس الخلفاء الراشدين، ولد ونشأ في المدينة المنورة عند أخواله من آل عمر بن الخطاب، وتولى إمارتها، ثم صار وزيراً لسليمان بن عبد الملك بالشام، تولى الخلافة سنة 99 هـ، وقيل أنه توفي نتيجة سمٍ دُسَّ له وهو

الباء، وأظهر السِّينَات، ودوّر الميم".²³⁸ قال السعد: ²³⁹ "تسميةً للجزء الذي هو العمدة باسم الكل؛ لأن ما عدا السِّينَات يطرح في الدرج".²⁴⁰ وفيه رد لما قال القطب: ²⁴¹ "فيه نظر؛ لأنه ليس في "بسم الله" سينات إلا أن يحمل على "بسم" الله المتعدد، وحينئذ يجب أن يقول طوّل الباءات ودوّر الميمات، فالأصح السِّينَات: ²⁴³ جمع سِنَّة السِّينِ".²⁴⁴ قال السيد: ²⁴⁵ "والنُّسخ [أ/3] الصحيحة السِّينَات وفيه مبالغة"²⁴⁶ انتهى.²⁴⁷ يعني اجعل كل سِنَّة سِينًا²⁴⁸ في الظهور، وذلك لتحسين الخط،

بدير سمعان، كَتَبَ العديد من العلماء عن حياته، منهم ابن الجوزي "سيرة عمر بن عبد العزيز"، و عبد الله بن عبد الحكم "سيرة عمر بن عبد العزيز"، توفي سنة 101 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 5/50.

²³⁸ ينظر: النسفي، مدارك التنزيل، صفحة: 7.

²³⁹ هو السعد التفتازاني سبقت ترجمته.

²⁴⁰ ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 10، الجهة اليسرى، السطر: 12.

²⁴¹ هو محمد (أو محمود) بن محمد الرازي أبو عبد الله، قطب الدين، يعرف بقطب الدين التحتاني تمييزاً له عن رجل آخر يقال له قطب الدين كان يسكن معه في أعلى المدرسة الظاهرية، كان عالماً بالمنطق، والحكمة، وهو من أهل الري، سكن واستقر في دمشق سنة 763 هـ، واشتهر وعرف فيها، له مؤلفات عديدة منها "المحاكمات" في المنطق، و "حاشية على الكشاف" وغيرها، توفي في سنة 766 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 7/38.

²⁴² في (م) و (د) و (ف): "اسم"، والأصح ما في المتن.

²⁴³ في (ف): "السِّينَات" وما في المتن الأصح.

²⁴⁴ ينظر: حاشية قطب الدين الرازي على الكشاف، مكتبة عاطف أفندي، رقم المخطوط: 360، رقم اللوحة: 11، الجهة اليسرى، السطر: 7.

²⁴⁵ هو الجرجاني سبقت ترجمته.

²⁴⁶ قال الجرجاني: "... والموجود في النسخ المتعبرة السِّينَات، جعل كل سِنَّة سِينَةً مجازاً مبالغةً في إظهارها، كأنه قال: اجعل كل سِنَّة بمنزلة سِنَّة في الظهور". وينظر قوله: الزمخشري والجرجاني والسكندري، الكشاف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 1/35.

²⁴⁷ سقط من (م) و (د) و (ف).

²⁴⁸ في (م) و (ف): "سِنَّة". وهو الأصح كما نقلته من حاشية الجرجاني والله أعلم.

ومحافظة على تفخيم الاسم الذي أريد به الأسماء العظيمة²⁴⁹ بكبرياء مسماها، فتكون هذه النسخة أصح رواية ودراية كما في الكشف،²⁵⁰ لا أن هذا أصح رواية وتلك دراية كما قال الطيبي²⁵¹ - رحمهم الله أجمعين.²⁵²

"فإن قيل: ما فائدة لفظ الاسم؟ وهلا قيل "بالله الرحمن الرحيم"؟ قلنا: فائدته تعميم التبرك بأسمائه، وفيه أيضاً التمييز بين التيمن واليمين؛ فإن التيمن باسمه لا بذاته، وكذا اسمه يجعل آلة للفعل لا ذاته تعالى، واليمين إنما يكون بأسمائه".²⁵³ قاله السيد السند²⁵⁴ - قُدِّسَ سرُّه.²⁵⁵

واسم الله تعالى أعرف المعارف، وهو مستثنى من الخلاف في أيهما أعرف العَلَمَ أو الضَّمِيرَ، وحكي عن سيبويه²⁵⁶ أنه رُؤِيَ في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: خيراً كبيراً، لجعل اسمه أعرف

²⁴⁹ في (م) و (د) و (ف): "المعظمة".

²⁵⁰ هو كتاب "الكشف على الكشف" لصاحبه عمر بن عبد الرحمن بن عمر البهبائي الكناني القزويني الفارسي، كان فاضلاً وعالمًا، لا يعرف الكثير عن حياته، توفي شاباً في عمر 37 أو 38 سنة، وكانت وفاته سنة 745 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 49/5. وينظر قوله: ينظر: كشف الكشف، مكتبة عموجة زادة حسين باشا، رقم المخطوط: 77، رقم اللوحة: 6، الجهة اليسرى، السطر: 15.

²⁵¹ هو محمد بن عبد الله شرف الدين الطيبي، كان عالماً بالحديث، والتفسير، والبيان، أصله من توريز من عجم العراق، وكان له الكثير من الأموال فأنفقها في الخير حتى افتقر في آخر حياته، كثير الرد على المبتدعة، وكثير الملازمة لتعليم الطلاب، وكان ضعيف البصر، له مؤلفات مفيدة وقيمة منها "التبيان في المعاني والبيان"، وشرح على الكشف واسمه "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب"، توفي سنة 743 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 256/2. وينظر قوله: الطيبي، محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي (ت: 743 هـ)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب "حاشية الطيبي على الكشف"، تحقيق: إياد محمد الفوج، القسم الدراسي: جميل بني عطا، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، 1434 هـ - 2013 م، عدد الأجزاء: 17، 698/1.

²⁵² جاء هنا في هامش مخطوط (ف) عنوان بقوله: "لماذا ذكر الاسم ولم يقل بالله؟".

²⁵³ الزمخشري والجرجاني والسكندري، الكشف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 31/1.

²⁵⁴ هو الجرجاني سبقت ترجمته.

²⁵⁵ جاء هنا في هامش مخطوط (ف) عنوان بقوله: "اسم الله أعرف المعارف".

المعارف. قال القرطبي: "هذا الاسم أكبر أسمائه تعالى، حتى قال بعض العلماء أنه اسم الله الأعظم، ولم يُسمَّ به غيره".²⁵⁷ وقيل: هو المراد بقوله تعالى: «هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا»²⁵⁸ وهو عَلَمٌ على واجب الوجود، الموجود الحق، المتصف بجميع صفات الكمال، المستحق لجميع المحامد، الجامع لصفات الألوهية، المنعوت بنعوت الربوبية، المنفرد بالوجود الحقيقي، لا إله إلا هو سبحانه، وأنه في الأصل اسم جنس، ثم صار عَلَمًا، وأنه عربي، وأنَّ أصله "الإله"، وأنه مشتق من "أَلِهَ" بمعنى: تحير، هذا²⁵⁹ على ما اختاره المصنّف.²⁶⁰ قال العلامة التفتازاني: "اعلم أنه كما تاهت العقول في ذاته تعالى وصفاته لاحتجاجها بأنوار العظمة، تحيرت الأوهام أيضًا في اللفظ الدال عليه، وهو لفظة الله، كأنه انعكس إليه من تلك الأنوار أشعة بهرت أعين المستبصرين، فاختلفوا: أسرياني هو أو عربي؟ اسم أو صفة؟ مشتق؟ ومم اشتقاقه؟ وما أصله؟ أو غير مشتق؟ علم أو غير علم؟".²⁶¹ انتهى. وكذا الخلاف في لغاته²⁶² الثلاثة كما سيأتي.²⁶³

²⁵⁶ هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، الملقب بسيبويه، ومعنى سيبويه بالفارسية: رائحة التفاح، إمام النحاة، ويعد من أكبر علمائها، ولد في قرية من قرى شيراز، رحل إلى البصرة وتلمذ عند الخليل بن أحمد الفراهيدي، ناظر الكسائي، وأعطاه الرشيد عشرة آلاف درهم، له مؤلف من أهم مؤلفات علم اللغة ويسمى "كتاب سيبويه"، توفي سنة 180 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 81/5.

²⁵⁷ ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 102/1.

²⁵⁸ [سورة مريم 65/19].

²⁵⁹ سقط من (م) و (ف).

²⁶⁰ ينظر: الزمخشري وابن منير الاسكندري والزليعي، الكشاف والانتصاف وتخرّيج أحاديث الكشاف، 6/1.

²⁶¹ ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 11، الجهة اليمنى، السطر: 1.

²⁶² في (م) و (د) و (ف): "ألفاته" وهو الأصح والله أعلم.

²⁶³ جاء هنا في هامش مخطوط (ف) عنوان بقوله: "مطلب في وجوه اشتقاق الاسم الكريم".

واعلم أنَّ الاشتقاق مطلقاً لا بد فيه كما قال ابن جني²⁶⁴ من²⁶⁵ تناسب أكثر الحروف، كَوَلة²⁶⁶ و
أَلة و عَلة،²⁶⁷ مشتركات في معنى التحير،²⁶⁸ في معنى التأثير،²⁶⁹ أو تشارك الحروف مع ترتيبها، وهو
الاشتقاق الصغير؛²⁷⁰ كاشتقاق "الإله" من "أله"، وهو نزع كلمة من أخرى لتشاركهما في المعنى
وجميع الحروف، أو في بعضها مع المناسبة في الباقي، وقد ذكر القاضي وغيره وجوهاً عديدة في
اشتقاق أصل الاسم الكريم،²⁷¹ حتى قال صاحب القاموس:²⁷² "اختلفوا فيه على عشرين قولاً"²⁷³
فلنذكر ما ذكره القاضي، وبعض ما ذكره غيره فنقول:

²⁶⁴ هو عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح، إمام من أئمة اللغة، والأدب، والنحو، ولد من أب مملوكي رومي لسليمان بن فهد الأُردي
في مدينة الموصل، وله شعرٌ منشورٌ في الكتب، له مؤلفات فريدة ومفيدة وقيمة منها "شرح ديوان المتنبي"، و"المحتسب"،
و"الخصائص"، وغيرها، توفي سنة 392 هـ في مدينة بغداد. ينظر: الزركلي، الأعلام، 204/4.

²⁶⁵ سقط من (م) و (ف).

²⁶⁶ في (ف): "لولة".

²⁶⁷ في (م) زيادة: "فإنها".

²⁶⁸ في (ف) زيادة: "أو تشارك الحروف، وهو الاشتقاق الكبير كَمَلَك و كَلَمَ و كَلِمَ، مشتركات". وهي زيادة غير مفيدة تشكل في فهم
المعنى حيث فصلت عن الكلام على الاشتقاق الصغير فمراد قوله: مشتركات في معنى التحير والتأثير وتشارك الحروف مع ترتيبها وهو
الاشتقاق الصغير. والله أعلم.

²⁶⁹ "في معنى التأثير": شُطِبَ عليه في مخطوط (م) بزيادة "و"، أي: "وفي معنى التأثير".

²⁷⁰ الإشتقاق الصَّغِير، هو كون اللَّفْظَيْنِ متناسبين في أحد المدلولات الثلاثة، ومُشْتَرَكَات في الحُرُوف، مع التَّرتيب كَعَلَمٌ و عَلَمٌ، وأما
الإشتقاق الكَبِير: فَهُوَ أَنْ تكون بين الحروف مُنَاسَبَةٌ ومشاركة دون التَّرتيب كجبد من جذب. ينظر: الأحمدي، دستور العلماء،
83/1.

²⁷¹ ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، 26/1.

²⁷² هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، المعروف بالفيروزآبادي، إمام من أئمة اللغة، والأدب، والتفسير،
ولد ونشأ في كازين ناحية من شيراز، انتقل إلى العراق وزار الشام ومصر، ذاع وانتشر صيته في زمنه، له مؤلف من أهم مؤلفات
القواميس وهو "القاموس المحيط" وله أيضاً مؤلفات مفيدة وفريدة منها "تنوير المقباس في تفسير ابن عباس"، و "بصائر ذوي
التمييز في لطائف الكتاب العزيز"، وغيرها، توفي في زبيد سنة 817 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 146/7.

الأول: أنه مشتق من "أَلَه" بالفتح، بمعنى: عَبَدَ، فَأَلِلهُ بمعنى مَأْلُوهُ؛ أَي: مَعْبُودٌ، كَالكِتَابِ بمعنى الْمُكْتُوبِ، وعليه أكثر العلماء لشهرته وموافقة معناه له.

الثاني: من "أَلَه" بالكسر، بمعنى: تحير؛ لأن معنى الاشتقاق أن ينظم الصيغتين فصاعداً معنى واحد، وصيغة هذا الاسم الشريف وصيغة قولهم "أَلَه": إذا تحير، ينظمها معنى التحير والدهشة، وذلك أَنَّ الأوهام تتحير في معرفة المعبود وتدهش الفطن، ولذلك كثر الضلال، [3/ب] وفشا الفساد، وقل النظر الصحيح.

الثالث: من "أَلَه" إذا فَزَعَ، وَأَلِهُهُ غيره: أَجَارَهُ، إِذ العائد يَفزعُ إليه، وهو يجيره.

الرابع: من "أَلَه" إِلَى فَلَانٍ "أَي: سكن إليه؛ لأن القلوب تطمئن لذكره، والأرواح تسكن إلى معرفته.

الخامس: من "أَلَه" الْفَصِيلُ "إِذَا وَلَعَ بِأُمِّهِ، إِذ العباد مولعون بالتضرع إليه في الشدائد.

السادس: أصله "لَاه" من لَاه، يَلُوهُ، أو يَلِيهِ؛ إِذَا احتجب أو ارتفع، وهو المعزو إلى سيبويه.²⁷⁴ قال القاضي: "لأنه تعالى محجوب عن إدراك الأبصار، ومرتفع عن كل شيء".²⁷⁵ ومحجوب: بمعنى محتجب؛ لأنه تعالى لا يحجبه شيء.

السابع: من "وَلَه" إذا تحير، وكان أصله وَلَاه، فاستثقلت الكسرة على الواو، فقليل: إِلَه كِإِعَاءٍ²⁷⁶ وإِشَاخ.

²⁷³ الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: 817 هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة

الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م، صفحة: 1242.

²⁷⁴ ينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392 هـ)، الخصائص، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، عدد الأجزاء: 3، 290/2.

²⁷⁵ ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، 26/1.

²⁷⁶ في (م) و (د) و (ف): "كِإِمَاء"، وما وجد في المتن الأصح والله أعلم.

الثامن: أصله "لَاهَا" بالسريانية مُعَرَّبٌ بخلاف الألف الأخيرة، وإدخال الألف واللام عليه.

التاسع: هو عَلَّمٌ ابتداءً مرتجل، عليه مدار التوحيد وجريان الصفات.

العاشر: وهو وجه غريب، ذكره السهيلي²⁷⁷ وابن العربي،²⁷⁸ وهو أَنَّ الألف واللام فيه أصلية، ووصلت الهمزة لكثرة الاستعمال،²⁷⁹ قيل لو كان ذلك صحيحًا لنون، لأنه حينئذ على وزن فِعَالٍ، كَنِبَالٍ وَشَلَالٍ، وليس فيه ما يمنع تنوينه.

الحادي عشر: وهو أغرب مما قبله، ذكره السمين،²⁸⁰ وهو أَنَّ أصله الهاء التي هي ضمير الغائب: "وذلك أنهم أثبتوه تعالى موجودًا في عقولهم وضمائرهم، فأشاروا إليه بالضمير، ثم زيدت فيه لام الملك؛ لأنه خالق الأشياء ومالكها، فصارت اللفظة "لَهُ"، ثم زيدت فيه الألف واللام تفخيماً وتعظيماً".²⁸¹ قال: "وهذا أشبه بكلام الصوفية من القواعد النحوية أو الصرفية".²⁸²

²⁷⁷ هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي، كان إمامًا حافظًا، عالمًا باللغة العربية والسير، وكان ضريزًا، أصيب بالعمى منذ كان عمره 17 سنة، ونسبته إلى سهيل وهي قرية من قرى مالقة، ألف مؤلفات عديدة أهمها "الروض الأنف في شرح السيرة النبوية" لابن هشام وغيرها، توفي سنة 581 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 3/313.

²⁷⁸ هو محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، من أهل إشبيلية، يعرف بأبو بكر ابن العربي، رحل إلى بلاد المشرق، وبرع في علوم الأدب واللغة والتفسير والفقه، ويعدّه بعضهم من الذين بلغوا رتبة الاجتهاد في علوم الدين، وألف كتبًا في الحديث، والفقه، والأصول، والتفسير، والأدب، والتاريخ، منها: "العواصم من القواصم"، و"أحكام القرآن"، و"المحصول في أصول الفقه"، توفي سنة 453 هـ بالقرب من مدينة فاس بالمغرب. ينظر: الزركلي، الأعلام، 6/453.

²⁷⁹ ينظر قولهما: السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: 756 هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، عدد الأجزاء: 11، 28/1.

²⁸⁰ هو أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي، المعروف بالسمين الحلبي، عالم بالتفسير، واللغة، والقراءات، كان شافعي المذهب، وهو من أهل حلب، ارتحل وسكن القاهرة، له العديد من المؤلفات القيمة والمفيدة أهمها "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون"، و"القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز"، توفي سنة 756 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 1/274.

²⁸¹ ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 1/29.

²⁸² المصدر السابق.

الثاني عشر: ما اختاره القاضي من أنه وصف في الأصل بمعنى: المعبود بحق، لا اسم غالب، كما اختاره المصنف،²⁸³ لكن لما غلب عليه تعالى بحيث لا يستعمل في غيره، وصار كالعلم مثل: الثُّرَيَّا،²⁸⁴ والصَّعِق،²⁸⁵ أُجري مجراه في إجراء الوصف عليه، وامتناع الوصف به، وعدم تطرق احتمال الشركة عليه؛ لأن ذاته تعالى من حيث هو غير معقول للبشر، فلا يمكن أن يدلُّ عليه بلفظ. قال العلامة التفتازاني: "معنى الغلبة أن يكون للاسم عموم، فيعرض له بحسب الاستعمال خصوص، إما إلى حد التشخيص فيصير علمًا ك النجم والصَّعِق أو لا، فيصير اسمًا غالبًا ك الإله، أو صفة غالبية ك الرحمن، ثم العموم قد يكون بحسب الاستعمال ك النجم و الصَّعِق؛ حيث استعمل في غير الثُّرَيَّا من النجوم، وغير ذلك الشخص ممن أصابته صاعقة، وقد يكون بمجرد القياس ك الدِّبْران،²⁸⁶ والعَيُّوق،²⁸⁷ والثُّرَيَّا، فإنَّ قضية القياس أن تطلق على كل ما يوصف بالدُّبُور، والعَيُّوق، والثُّرُوء،²⁸⁸ لكن لم يرد الاستعمال بذلك، والله من هذا القبيل لأنه الاله بحذف الهمز

²⁸³ ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، 27/1.

²⁸⁴ الثُّرَيَّا: نجم من النجوم، تصغير ثُرَوَى، واشتقاقها من ثرت النجوم: أي كثرت. ينظر: الحميري، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: 573 هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الإيراني ويوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت، لبنان)، دار الفكر (دمشق، سورية)، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م، عدد الأجزاء: 11، 833/2.

²⁸⁵ الصَّعِق: اسم في الأصل يطلق على كل من رُمِيَ بصاعقة، ثم بعد ذلك اختص بخويلد بن نفيل، وكان يطعم الناس بهامة، فعصفت الريح وأصاب التراب في جفانه، فسبها، فرمى بصاعقة، فقال الناس عنه: الصعق. ينظر: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت: 769 هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار التراث، القاهرة، الطبعة: 1400 هـ - 1980 م، عدد الأجزاء: 4، 186/1.

²⁸⁶ الدِّبْران: هو نجم من النجوم يوجد بين الثُّرَيَّا والجُوزَاء. ينظر: الحميري، شمس العلوم، 2022/4.

²⁸⁷ العَيُّوق: وهو بالقاف: نجم في طرف المجرة، وهو من الواو، وأصله عَيُّووق. ينظر: الحميري، شمس العلوم، 4858/7.

²⁸⁸ في (م): "الثري"، وفي (ف): "الشرف". وما في المتن الصحيح مع إضافة التاء المربوطة أي: "الثُّرُوء"، ولعلها سقطت سهواً والله أعلم.

والتعويض، فمقتضى القياس صحة إطلاقه على المعبود بحق مطلقاً كـ الإله، إلا أنه لم يطلق إلا على الواحد الواجب تعالى وتقدس، ولم يستعمل بمعنى المفهوم الكلي أصلاً، فهو من الأعلام الخاصة بالنظر إلى الاستعمال، ومن الأعلام الغالبة بالنظر إلى الاستدلال، وحاصله أن مثل: زيد، وعمرو، من الأعلام الخاصة، ومثل النَجْمِ والصَّعِقُ من الغالبة، [4/أ] ومثل: الثُّرَيَّا، والدَّبْران، والعيُوقُ من الخاصة باعتبار ومن الغالبة باعتبار، والله من هذا القبيل، فقد استعمل الإله أولاً في مطلق المعبود، ثم في المعبود بحق، ثم في الذات الخاص الواجب الوجود المعبود بحق تعالى وتقدس²⁸⁹ انتهى.

فنلخص²⁹⁰ مما ذكرنا أنه عَلِمَ ليس بصفة. قال المصنف والقرطبي - رحمهما الله تعالى: "إذا كان الله صفة، وكل أسمائه صفات، لم يبق للباري تعالى اسم، ولم تبق العرب شيئاً معتبراً إلا سمته، ولم يُسَمَّ خالق الأشياء تعالى وتقدس، واستدلوا بكونه علماً بأنه يُوصَفُ ولا يُوصَفُ به، ولأنه لا بد له من اسم تجري عليه صفاته، ولا يصلح له مما يطلق على سواه، ولأنه لو كان وصفاً لم يكن قول لا إله إلا الله توحيداً، مثل: لا إله إلا الرحمن، فإنه لا يمنع الشراكة، فإن قيل وضع العلم بإزاء ذاته تعالى فرع تعقله، وحين لم يعلم حقيقته تعالى بالمعنى الخاص لم يتصور ذلك، فيقال: لا نزاع في وقوع تعقله تعالى بصفاته الحقيقية والإضافية والسلبية والعقلية، على قدر ما ظهر منها بالفيض الإلهي، وإنما المُنْتَفَى تعقله تعالى بِكُنْهِ حقيقته، وذا غير لازم في وضع العلم، كما في وضع العام للمعنى الخاص"²⁹¹ انتهى. وفي حاشية الشيخ محي الدين الجزري²⁹² على شرح عقائد الدواني²⁹³ -

²⁸⁹ ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 11، الجهة اليسرى، السطر: 7.

²⁹⁰ في (ف): "فيلخص".

²⁹¹ ينظر: الزمخشري وابن منير الاسكندري والزيلعي، الكشاف والانتصاف وتخريج أحاديث الكشاف، 6/1. وينظر: القرطبي، الجامع

لأحكام القرآن، 103/1.

رحمهما الله: "أَنَّ أسماء الله تعالى بالعربية: الله، وبالعبرانية: عيلا، وبالهندية: بسطينا، وبالإغوارية: ألوغ، وبالسريانية: إيلا، وبالفارسية: خدا، وبالتركية: بايان، وبالبلغارية: طنكري، وبالحرومية: بما نندك، وبالرومية: مخيا، وبالجكيلية: أوغار"²⁹⁴.²⁹⁵

²⁹² لم أجد له ترجمة في كتب التراجم التي اطلعت عليها، وقد وجدت ترجمة له في كتاب فهرس المخطوطات للدغيم حيث جاء فيه: محي الدين بن أحمد بن محي الدين الجزري الحسيني، ولد سنة 1002 هـ - 1593 م، خطيب جزيرة ابن عمر التركية، عاش في القرن الحادي عشر الهجري، له حواشي منها: حاشية الحسيني على حاشية شاه حسين على شرح مير أبي الفتح على حاشية الشرواني على آداب السمرقندي: حاشية ألوغ بك، وحاشية على شرح الدواني على العقائد العضدية، كان حيًا سنة 1057 هـ. ينظر: محمود السيد الدغيم، فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية في مكتبة راغب باشا، الناشر: سقيفة الصفا العلمية، الطبعة: الأولى، 1437 هـ، 2016 م، صفحة: 241.

²⁹³ هو محمد بن أسعد الصديقي الدواني، عالم، قاضي، وباحث، ولد في داون ولذلك قيل عنه الدواني نسبة لها وهي من بلاد كازان، تولى قضاء فارس وتوفي فيها، وبعد من الفلاسفة، له مؤلفات عديدة منها "حاشية على شرح القوشجي لتجريد الكلام"، و"شرح العقائد العضدية"، و"أنموذج العلوم"، توفي سنة 918 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 32/6.

²⁹⁴ سقط من (م) و (ف): "وفي حاشية ... أوغار". لم أجد كتاب محي الدين الجزري محقق أو مطبوع، ولم أجد المخطوط، فلم أستطع التأكد مما وجد فيها، ولكن جاء في حاشيتي قليوبي وعميرة وكذلك في كتاب فتوحات الوهاب اختلاف في اسم الله في اللغات الأخرى، فقد جاء في حاشيتي قليوبي وعميرة: "فائدة مهمة: اسم الله بالعربية: الله، وبالعبرانية: إيل وأييل وإيلا، وبالسريانية: إيلا أو عيلا، وبالفارسية: خدائي، وبالخرزية: تندك، وبالرومية: شمخشا، وبالهندية: مشطيشا، وبالتركية: بيات، وبالفخاجية: أغان (معجمة بعد همزة مضمومة)، وبالبلاغارية: تكري، وبالتغرغرية (بمعجمتين ومهملتين بعد الفوقية): ألّه (همزة ولام مضمومتين)، والله أعلم". وجاء في كتاب فتح الوهاب: "فائدة مهمة اسم الله بالعربية: إيل، وبالعبرانية: إيل وأييل وأيلا، وبالسريانية: إيلا أو عيلا، وبالفارسية: خدائي، وبالخرزية: تندك، وبالرومية: شمخشا، وبالهندية: مشطيشا، وبالتركية: بيات، وبالفخاجية: أغان بغين معجمة بعد الهمزة المضمومة، وبالبلاغارية: تكري، وبالتغرغرية بمعجمتين ومهملتين بعد الفوقية: ألّه همزة ولام مضمومتين والله أعلم". وهذا ما يفسر حذف هذا الكلام من المخطوطات الأخرى لما فيه من اضطراب والله أعلم. ينظر: قليوبي وعميرة، أحمد سلامة القليوبي (ت: 1070 هـ) وشهاب الدين أحمد البرلسي عميرة (ت: 957 هـ)، حاشيتا قليوبي وعميرة، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: بدون طبعة، 1415 هـ-1995 م، عدد الأجزاء: 4، 252/3. وينظر: الجمل الأزهرى، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهرى (ت: 1204 هـ)، فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب، الناشر: دار الفكر، عدد الأجزاء: 5، 336/1.

²⁹⁵ جاء هنا في هامش مخطوط (ف) عنوان بقوله: "التفخيم من خواص هذا الاسم الكريم".

والتفخيم من خواص هذا الاسم الكريم، ونقل أبو البقاء²⁹⁶ أنّ منهم من يرققه مطلقاً،²⁹⁷ قال السمين: "وهذا ليس بشيء؛ لأن العرب على خلافه كابرًا عن كابر، إنّ انفتح ما قبله أو انضم، وقيل مطلقاً"²⁹⁸ انتهى. وحذف ألفه لحنٌ تفسدُ به الصلاة، ولا ينعقد به صريح اليمين، وقد جاء لضرورة الشعر؛ قال الشاعر:

أَلَا لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي سُهَيْلٍ إِذَا مَا اللَّهُ بَارَكَ فِي الرَّجَالِ²⁹⁹

والهمزة أصلية إن كان مشتقاً من "أَلَه" أي: عَبَدَ، والإله مصدر بمعنى المألوه أي: المعبود، كالكتاب بمعنى المكتوب، واللباس بمعنى الملبوس، أو أصلها "واو" من الوَلَه، والإله تَتَوَلَّه به القلوب، أي: تتحير كما تقدم واختاره أبو البقاء. وقال أبو حيان:³⁰⁰ "منقلبة عن "ياء" إن كان من لآه، يَلِيه، أي: ارتفع، أو عن "واو" إن كان من لآه، يَلُوهُ، لَوْهًا: إذا احتجب، أو زائدة إن كان من أَلَه، أي: عَبَدَ، أو

²⁹⁶ أبو البقاء العكبري سبقت ترجمته.

²⁹⁷ ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 28/1.

²⁹⁸ وجد كلامٌ هنا في حواشي النسخ الأخرى ولعله توضيح من النُّسَاح لأنها لا توجد في النسخة (أ)، وهي موجودة في نسخة (ف) و (م): "أي أو انكسر بدليل ما تقدم". ينظر قوله: السمين الحلبي، الدر المصون، 28/1.

²⁹⁹ البيت لم ينسب لأحد، والشاهد في هذا البيت هو حذف الألف من لفظ الجلالة الأول قبل الهاء، وهذا الحذف يكون لضرورة الشعر كما ذكره ابن عصفور في كتاب الضرائر. ينظر: ابن جني، الخصائص، 134/3. وينظر: ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد علي بن أحمد بن محمد بن عمر بن عبد هلال بن عصفور (ت: 669 هـ)، ضرائر الشعر، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، الناشر: دار الأندلس، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1980 م، صفحة: 131.

³⁰⁰ هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان الغرناطي الأندلسي، عالم بالتفسير، والحديث، والتراجم، واللغات، ولد في إحدى نواحي غرناطة في الأندلس، ثم انتقل إلى مالقة، ثم تنقل بالبلاد إلى أن استقر بالقاهرة، ضعف بصره آخر عمره، له العديد من التصانيف الفريدة والقيمة منها مؤلفه الضخم والعجيب في التفسير "البحر المحيط"، ومؤلف "النهر" اختصر به البحر المحيط، وغيرها، توفي سنة 745 هـ في القاهرة. ينظر: الزركلي، الأعلام، 152/7.

من أَلَةٍ أو من وَلَةٍ".³⁰¹ وأما الألف واللام في أوله فللتعريف، وأنه لما حذفت الهمزة فصار لَاه، فعوض عنها بالألف واللام، وقيل للمح الصفة،³⁰² وقيل لازمة من أصل الكلمة، وأما ثبوت الهمزة في أصله فلوجودها في تصاريفه نحو: أَلَةٍ، وتَأَلَةٍ، واستَأَلَةٍ، واستدل بإثباتها في الشعر مع الألف واللام في قول الشاعر:

مَعَادَ الإِلَهِ أَنْ يَكُونَنَّ كَظْبِيَّةٍ وَلَا دُمِيَّةٍ وَلَا عَقِيلَةٍ رَبِّ رَبِّ³⁰³
ونظيره النَّاسُ أصله الأُنَاسُ؛ كقول الشاعر:

إِنَّ الْمَنَايَا يَطْلَعْنَ عَلَى الْأُنَاسِ الْآمِنِينَ³⁰⁴
لأن الهمزة في [4/ب] تصاريفه أيضًا أَنَّ واحده الإنسان، وهو من أَنَسَ، يَأْنَسُ، أَنَسًا، غير أَنَّ همزة "أَلَةٍ" عوض عنها حرف التعريف، دون همزة "أُنَاسٍ"، ولذلك قيل: نَاسٌ، ولا يقال: لَاه، وقيل في

³⁰¹ ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، 28/1.

³⁰² "أل" لمح الصفة: هي التي لا تفيد التعريف، ولكنها تدل على لمح صفة الأصل في الأعلام التي قد اتصلت بها مثل اسم "عبَّاس" وهو صيغة مبالغة من "العبوس" فإذا نقلت علمًا فتسعى شخصًا ما بـ "عباس" دون إضافة "أل" صرف النظر فيها إلى معناها الأصلي، أما إذا نقلت علمًا فتسعى شخصًا ما بـ "العباس" وفيه "أل" كان في ذلك إشارة إلى الأصل الذي نقلت عنه الكلمة، أي محًا لصفة الأصل من كونه كثير العبوس.

³⁰³ الشاهد هو من أبيات الحماسة لأبي تمام، وهو للبعيث بن حُرَيْث يعيد فيه صاحبه أن تكون في الحسن كشيبة الظبية أو الدمية أو كريمة من بقر الوحش، لأن صاحبه فوق ذلك. ينظر: المنتجب الهمداني (ت: 643 هـ)، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، الناشر: دار الزمان، المدينة المنورة، السعودية، الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006 م، عدد الأجزاء: 6، 60/1.

³⁰⁴ البيت ينسب إلى "ذو جدن" وهو من ملوك اليمن قبل الإسلام. ينظر: محمد بن محمد حسن شُرَّاب، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري»، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1427 هـ، 2007 م، عدد الأجزاء: 3، 207/3.

النداء: "يا الله" بالقطع دون ياء الناس، ونقل الجوهري³⁰⁵ جواز أن أصله "لَاة" من لَاة، يُلُوهُ؛ إذا

تَسَتَّرَ كما تقدم،³⁰⁶ والقاضي من لَاة، يَلِيهِ، لَيْهَا إذا حجب وارتفع،³⁰⁷ ويشهد له قول الشاعر:

كَخَلْفَةٍ مِنْ أَبِي رَبَّاحٍ يَسْمَعُهَا لَاهُ الْكَبَّارُ³⁰⁸

فنطق³⁰⁹ به على الأصل قبل التعريف، وعلى هذا فاللام فيه كالداخله على "العباس" و"الحسن"

للمح الأصل، ويكون قطع الهمزة بنية الوقف على حرف النداء تفخيماً للاسم، وإذا كان أصله

"الإله" يكون عوضاً عن الهمزة حرف التعريف على غير قياس،³¹⁰ بدليل وجوب الإدغام

والتعويض، فإن المحذوف القياسي في حكم الثابت، واختار أبو البقاء أنه على قياس تخفيف

الهمزة بنقل حكمها إلى اللام،³¹¹ فيكون لزوم الحذف والتعويض مع وجوب الإدغام من خواص هذا

³⁰⁵ هو إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو النصر، يعد إمام من أئمة اللغة. وخطه يذكر مع خط ابن مقلة، أصله من فاراب، دخل العراق صغيراً وزار الحجاز وعاد إلى خراسان، ثم استقر بنيسابور، يعد من أول من حاول الطيران ومات في سبيل ذلك، له مؤلفه الفريد في المعاجم وهو "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، توفي في سنة 393 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 313.

³⁰⁶ لم أجد نقله لـ "لاه يلوهُ" بل كان ما ذكره في كتابه الصحاح هو "لاه يليه؛ إذا تستر. ينظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393 هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة، 1407 هـ - 1987 م، عدد الأجزاء: 6، 2248/6.

³⁰⁷ ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، 26/1.

³⁰⁸ القائل لهذا البيت هم بعض العرب، وقد أنشده الفراء ولم يبين قائله، وقال ابن جني في سر الصناعة أنَّ قائله الأعشى، وكذا الصاغاني في العباب. ينظر: بدر الدين العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت: 855 هـ)، المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى»، تحقيق: علي محمد فاخر وأحمد محمد توفيق السوداني وعبد العزيز محمد فاخر، الناشر: دار السلام، القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، 1431 هـ - 2010 م، عدد الأجزاء: 4، 56/1.

³⁰⁹ في (م) و (د): "تنطق"، وفي (ف): "نطق".

³¹⁰ في (ف): "القياس".

³¹¹ ينظر قوله: أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 214/1.

الاسم الشريف، كالتفخيم والنداء وقطع الهمزة؛ ليمتاز بها عن نظائرها، كما امتاز مسماه عن سائر الموجودات بما لا يوجد في غيره، والمراد بحرف التعريف الألف واللام كما هو مذهب الخليل،³¹² فظهر وجه قطع الهمزة؛ لأنها جزء والعوض أو اللام الساكنة وحدها وهو مذهب سيبويه، إلا أنّ همزة الوصل لما اجتلبت للنطق بها جرت منها مجرى الحركة، فلما عوضت اللام عن حرف متحرك كان للهمزة مدخل في ذلك التعويض أيضاً، وإنما اختص القطع بالنداء، إذ هناك تمحض الحرف للعوضية بلا شائبة تعريف للاحتراز عن اجتماع الأداتين للتعريف، وفي غير النداء يجري الحرف على أصله، ويدل على أنّ ذلك من خصوصيات هذا الاسم عدم قطع الهمزة في نحو "يا التي" في قول الشاعر:

مِنْ أَجْلِكَ يَا الَّتِي³¹³ هَيَّمَتْ قَلْبِي وَأَنْتِ بِخَيْلَةٍ بِالْوَصْلِ عَنِّي³¹⁴

وإن كانت جزاءً مضمحلًا فيهما معنى التعريف، انتهى. فثبت بما ذكرناه أولاً وآخرًا الخلاف في الألف واللام، ثم في الهمزة التي في الألف الثانية، والله سبحانه أعلم.

³¹² هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليعمدي، ونسبة الفراهيدي إلى بطن من الأزد، إمام من أئمة اللغة العربية والأدب، وهو الذي وضع علم العروض، وهو أستاذ إمام اللغة سيبويه النحوي. ولد الخليل في البصرة، وقيل كان فقيراً صابراً، له مؤلفات عديدة وفريدة منها كتابه "العين في اللغة"، و"معاني الحروف"، وغيرها، وقيل في وفاته أنه فكر في ابتكار طريقة في الحساب تسهله على العامة، فدخل المسجد وهو يعمل فكره، فصدمته سارية وهو غافل، فكانت سبب موته سنة 170 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 314/2.

³¹³ هكذا في جميع المخطوطات إلا في (م): "يا لتي"، وعند الرجوع للمصادر كتبت "التي". ينظر: الجوهري، الصحاح، 2480/6. وينظر: ابن عصفور، ضرار الشعر، صفحة: 169.

³¹⁴ البيت لا يعرف قائله، وفي صحاح الجوهري لم ينسب لأحد. ينظر: الجوهري، الصحاح، 2480/6. وينظر: ابن عصفور، ضرار الشعر، صفحة: 169.

(وَالرَّحْمَنُ) "فعلان" من رَحِمَ، كَغَضِبَانِ وَسَكْرَانِ من غَضِبَ وَسَكِرَ، قيل بُنيَ من "رَجِمَ" بالكسر بعد جعله لازماً، أو نقله إلى "رَحِمَ" بالضم؛ لأنَّ الصفة المشبهة لا تُبنى من المتعدي بدليل غَضِبَ وَسَكِرَ، وكذلك (الرَّحِيمُ) "فعليل" كَمَرِيضٍ وَسَقِيمٍ من مَرِضَ وَسَقِمَ، فَفُعِلَ به كما فُعِلَ بِرَحْمَنِ، بدليل أَنَّ مَرِضَ، وَسَقِمَ لازمان أيضاً، كما ذكره المصنف في الفائق³¹⁵ في فقير ورفيع، قال: "ألا ترى أَنَّ رفيع الدرجات معناه رفيع درجاته، لا رافع الدرجات".³¹⁶ وكذا بديع السموات، وهو أدنى من القول بالشذوذ، وكذا القول في رَبِّ وَمَلِكٍ. قال المولى المفتي:³¹⁷ "وقيل إِنَّ "رحيم" ليس بصفة مشبهة، بل هي صيغة مبالغة نص عليه سيبويه في قولهم: هو رحيمٌ فلان".³¹⁸ وحكى ابن سيدة:³¹⁹ "زيدٌ حفيظ علمك، وعليم فضلك".³²⁰ فلا إشكال فيه، وقال المولى خسرو: "قيل قول سيبويه محمول على حالة العمل، وإلا فصيح المبالغة محصورة في [أ/5] فَعَّالٌ، وَمِفْعَالٌ، وَقُعُولٌ عند الجمهور".³²¹ وقيل إِنَّ "الرَّحْمَنَ" ليس بعربي مشتق، بل هو عربي³²² وأصله بالخاء المعجمة فَعَرَّبَ

³¹⁵ هو كتاب الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري.

³¹⁶ ينظر قوله: الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت: 538 هـ)، الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة، لبنان، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: 4، 48/1.

³¹⁷ هو أبو السعود سبقت ترجمته.

³¹⁸ ينظر قوله: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 11/1.

³¹⁹ هو علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده أبو الحسن، إمام من أئمة اللغة العربية والأدب، ولد بمدينة مرسية في شرق الأندلس، كان ضريباً، اشتغل بنظم الشعر مدة، نبغ في آداب اللغة العربية ومفرداتها، له مؤلفات عديدة مهمة أهمها "المحكم والمحيط الأعظم"، و"المخصص"، توفي في دانية سنة 458 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 263/4.

³²⁰ ينظر قوله: ابن سيدة، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458 هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م، عدد الأجزاء: 11، 284/3.

³²¹ ينظر قوله: ملا خسرو للبيضاوي، مكتبة هراثشي أوغلو، بورصة، رقم المخطوط: 159، رقم اللوحة: 29، الجهة اليسرى، السطر:

بالمهملة وهو عَلَّمَ على الله تعالى لم يطلق على غيره بدليل أَنَّ العرب لم تعرفه، كما قال تعالى: ﴿قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾،³²³ ولم يقولوا: وما الله؟ وعلى هذا فهو بدل لا صفة، وكذا على القول بأنه عَلَّمَ بالغلبة بدل أيضًا بدليل أنه جاء غير تابع في أكثر الكلام كقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾،³²⁴ ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾،³²⁵ وفي "الرَّحْمَن" من المبالغة ما ليس في "الرحيم"؛ لأن معنى الرَّحِيم: ذو الرحمة، والرَّحْمَن: كثير الرحمة، ويقال: رَحِمَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، ورحيم الدنيا. فالمبالغة في "الرَّحْمَن" بحسب شمول الدارين، واختصاص "الرَّحِيم" بالدنيا، أو بكثرة أفراد المرحومين وقلتهم، كما ورد: يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة؛ لأن رحمة الدنيا تعم المؤمنين والكفار، ورحمة الآخرة تخص المؤمنين، أو باعتبار جلالة النعم ودقتها، وعليه يحمل ما ورد: يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، يعني يا مولى جلائل النعم ولطائفها، وقيل هما صفتان بمعنى واحد كَنَدَمَانَ وَنَدِيمٍ، وإنما تغايرهما بالدنيا والآخرة، أو بأهل السماء وأهل الأرض، أو الرَّحْمَن: عن محمده، والرَّحِيم: عن وحدة، أو³²⁶ الرَّحْمَن: الرزاق، والرَّحِيم: الغفار، وقال بعض المحققين:³²⁷ إِنَّ الرَّحْمَنَ أبلغ من الرَّحِيم؛ لأن الزيادة

³²² في (ف): "عبري"، وهو الأصح والله أعلم.

³²³ [سورة الفرقان 60/25].

³²⁴ [سورة طه 5/20].

³²⁵ [سورة الرحمن 55/1-2].

³²⁶ في (د): "و".

³²⁷ هذا القول ينسب لجمهور العلماء فيه، وقال السهيلي: "لأنه على صيغة التثنية والتثنية تضعيف فكأن البناء تضاعفت فيه الصفة". وقال ابن الأنباري: "إن الرحيم أبلغ لأنه جاء على صيغة الجمع كعبيد وذهب قطرب إلى أنهما سواء". ينظر: الصبان، محمد بن علي الصبان الشافعي (ت: 1206 هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دون تحقيق، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى 1417 هـ-1997 م، عدد الأجزاء: 3، 450/2.

في البناء لزيادة المعنى، كما في قَطَعَ وَقَطَّعَ، وَكُبَّارٌ وَكُبَّارٌ. وقال الزجاج³²⁸ في الغضبان: "هو الممتلئ غضباً".³²⁹ فاستدل على الأبلغية بوجهين، الأول: نقلي عن السلف، وجاء بالفعل ماضياً، والثاني قياسي وهو الدائر بين البلغاء والأدباء، فعبر عنه بالمضارع؛ كقوله تعالى: ﴿فَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾³³⁰ ونوقض ذلك بنحو: حَذِرْ وَحَازِرْ، وأجيب بأن ذلك أكثر من لا كلي، أو لأن الدوام والثبات لا يستلزم كثرة الأفراد، أو لأن ذلك في اللفظين المتحددين في النوع، و "حَذِرْ" صفة مشبهة، و "حَازِرْ" اسم فاعل، فهو غيره وهو من الصفات الغالبة لا إلى حد العلمية بدليل وقوعه صفة لا موصوفاً، كالدَّبَران والعَيُّوق والصَّعق، وتخيلات العرب في تسمية هذه النجوم مشهورة، ولم يستعمل في غير الله عز وجل كما أن الله من الأسماء الغالبة، أي: تقديراً، فلا يرد ما تقدم أن "أَلَه" اسم غالب، و"الله" اسم مختص، والجواب: أنه غالب بالنظر إلى الأصل، مختص بالنظر إلى الاستعمال، وأما قول بني حنيفة في مسألة رَحْمَنِ الإمامة، وقول شاعرهم:

وَأَنْتَ غَيْثُ الْوَرَى لَا زِلْتَ رَحْمَانًا³³¹

³²⁸ هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، يلقب بالزجاج لأنه كان في صباه يخرط الزجاج وبعدها مال إلى النحو وعلمه المبرد، وهو عالمٌ بالنحو واللغة، طلب عبيد الله بن سليمان وزير المعتضد العباسي مؤدباً لابنه القاسم، فدلّه المبرد على الزجاج، فطلبه الوزير، فأدب له ابنه إلى أن ولي الوزارة مكان أبيه، فجعله القاسم من كتابه، فأصاب في أيامه ثروة كبيرة، له مؤلفات عديدة وفريدة أهمها "معاني القرآن وإعرابه"، و"الاشتقاق"، و"الأمالي"، و"إعراب القرآن"، توفي سنة 311 هـ في بغداد. ينظر: الزركلي، الأعلام، 40/1.

³²⁹ ينظر: الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج (ت: 311 هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م، عدد الأجزاء: 5، 43/1.

³³⁰ [سورة البقرة 87/2].

³³¹ هذا عجز البيت وصدره: عَلَوْتُ بِالمُجْدِيَا ابْنَ الْأَكْرَمَيْنِ أَبَا، وهو لرجل من بني حنيفة يمدح مسيلمة الكذاب. ينظر: الزمخشري وابن منير الاسكندري والزليعي، الكشف والانتصاف وتخریج أحاديث الكشف، 7/1.

فمن تعنتهم في كفرهم، و "رَحْمَن" ممنوع من الصرف كعَطُشَان وسَكْرَان، فإن قيل إنَّ شرط منع صرف "فَعْلَان" صفة أن يكون مؤنثه على "فَعْلَى"، وهو منتف في "رَحْمَن"؛ لاختصاصه بالله عز وجل، فيجب أن يكون منصرفاً، فيقال: إنه كما انتفى بواسطة الاختصاص العارضِ بشرط عدم الانصراف، وهو وجود "فَعْلَى"، كذلك انتفى شرط الانصراف، وهو وجود "فَعْلَانة"، فإن الذي [5/ب] وقع الاتفاق على انصرافه هو الذي يكون مؤنثه على "فَعْلَانة"، فحينئذ لا عبرة لانتفاء الشرط بواسطة هذا الاختصاص؛ لأنَّ معنى الاشتراط أنه إذا أطلق على مؤنث، فإن كان على فَعْلَى، ففَعْلَان غير منصرف، وإن كان على "فَعْلَانة" فمتصرف³³²، وههنا لم يطلق على مؤنث أصلاً، فلم يعلم أنَّ مؤنثه على "فَعْلَى" ليكون غير منصرف، أو على "فَعْلَانة" ليكون منصرفاً، فوجب الرجوع إلى الأصل قبل الاختصاص العارض، وهو الإلحاق بِسَكْرَان وَغَضْبَان، فإنها غير منصرفة، حتى صار أصل "فَعْلَان" صفة من باب "فَعِلَ" بالكسر هو عدم الانصراف، وإن كان الأصل في مطلق الاسم هو الانصراف، وقيل في تقرير الجواب أنَّ اعتبار شرط التأنيث يوجب اجتماع الصرف وعدمه، فيلزم اجتماع الضدين، فوجب عدم اعتباره، والرجوع إلى الأصل، وقيل فيه نظر؛ إذ القائل باشتراط الأول لم يقل باشتراط الثاني، فلم يلزم اجتماع الضدين كما في المتكلم فيه، إذ³³³ نقول لا يلزم إلا جواز الصرف وعدمه، وهو أولى من المنع بالكلية، فإن قيل: ندَّمان من نَدِمَ، فهو من نظائره فَلِمَ صُرِفَ؟ فيقال: ندَّمان إذا كان صفة من نَدِمَ بالكسر، ندَّامة غير منصرف، ومؤنثه نَدَمَى، وإنما المنصرف ندَّمان من المُنادَمة ومؤنثه ندَّمانَة، فلا يعرف "فَعْلَان" من "فَعِلَ" بالكسر إلا وهو غير منصرف، والأرجح من القولين إنما هو اشتراط انتفاء "فَعْلَانة" دون وجود "فَعْلَى" لمضارعة "فَعْلَان" لألف التأنيث الممدودة؛ كحَمَرَاء، حيث لا تلحقه التاء وإنما اشترط وجود "فَعْلَى" لتحقيق انتفاء

³³² في (م) و (ف): "فمنصرف".

³³³ في (م): "إن".

"فَعَلَانَةٌ"، وَوَصَفُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالرَّحْمَةِ الَّتِي مَعْنَاهَا الْعُطْفُ وَالْحُنُوُّ مُجَازٌ مَرْسَلٌ؛ لِأَنَّ الرَّحْمَةَ وَالرِّقَّةَ سَبَبٌ لِلْإِنْعَامِ، فَهُوَ وَصَفٌ نَفْسِيٌّ فَالْمُرَادُ إِنْْعَامُهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُجَازًا عَنْ إِرَادَةِ الْإِنْعَامِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْنَا، فَيَكُونُ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ، وَجُوزُ بَعْضِ الْمُحَقِّقِينَ أَنْ يَكُونَ اسْتِعَارَةً عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ، وَقُدِّمَ "الرَّحْمَنُ" الَّذِي هُوَ أَبْلَغُ الْوَصْفَيْنِ، مَعَ أَنَّ الْقِيَاسَ التَّرْقِيَّ مِنَ الْأَدْنَى إِلَى الْأَعْلَى، كَقَوْلِهِمْ: فَلَا نُّعَالِمُ عَالَمَ نَحْرِيرٍ، وَشَجَاعٌ بَاسِلٌ، وَجَوَادٌ فَيَاضٌ؛ لِأَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ بَابِ التَّرْقِيِّ، بَلْ مِنْ بَابِ التَّتَمِيمِ وَالتَّكْمِيلِ لَوْصَفَهُ تَعَالَى بِالرَّحْمَةِ، فَقُدِّمَ مَا دَلَّ عَلَى الْإِنْعَامِ بِجَلَائِلِ النِّعَمِ؛ لِأَنَّهُ الْمَقْصُودُ الْأَعْظَمُ فِي مَقَامِ الْعِظَمَةِ وَالْكِبَرِيَاءِ، ثُمَّ ذَكَرَ بَعْدَهُ مَا يَدُلُّ عَلَى دِقَائِقِهَا لِنَلَا يَتَوَهَّمُ أَنَّهُ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، وَلَا تَسْأَلُ مِنْهُ تَعَالَى اسْتِحْيَاءً مِنْهُ تَعَالَى فَلَا تُعْطَى، وَقَدْ أَجَابَ الْعَلَامَةُ الْقَاضِي بِثَلَاثَةِ وَجُوهِ أُخَرَ: الْأَوَّلُ: أَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: "لَتَقْدُمَ رَحْمَةُ الدُّنْيَا، يَعْنِي أَنَّ "الرَّحْمَنَ" يَتَنَاوَلُ رَحْمَةَ الدُّنْيَا عَلَى الرِّوَايَاتِ جَمِيعًا، سِوَاءً اعْتَبِرْتَ الْكَمِّيَّةَ أَوِ الْكَيْفِيَّةَ، بِخِلَافِ "الرَّحِيمِ"، وَرَحْمَةُ الدُّنْيَا مُقَدِّمَةٌ فِي الْوُجُودِ، فَنَاسِبٌ تَقْدِيمُ الْفِعْلِ الدَّالِّ عَلَيْهَا".³³⁴ وَإِلَى الثَّانِي بِقَوْلِهِ: "لَأَنَّهُ صَارَ كَالْعَلَمِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ لَا يُوَصَفُ بِهِ غَيْرُهُ تَعَالَى؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ الْمُنْعَمُ الْحَقِيقِيُّ الْبَالِغُ فِي الرَّحْمَةِ غَايَتَهَا، وَذَلِكَ لَا يَصْدُقُ عَلَى غَيْرِهِ".³³⁵ قَالَ الْعَلَامَةُ التَّفْتَازَانِي: [6/1] "لَأَنَّهُ الْأَشْبَهُ بِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ جِهَةِ الْاِخْتِصَاصِ وَزِيَادَةِ الْمَعْنَى، فَكَانَ بِالتَّقْدِيمِ أَوَّلَى".³³⁶ وَقَالَ أَيْضًا: "وَأَمَّا الْقَوْلُ بِأَنَّ "الرَّحِيمَ" أَبْلَغُ لِأَنَّ "فَعِيلًا" لِلصِّفَاتِ الْعَزِيزِيَّةِ كَكَرِيمٍ وَشَرِيفٍ، وَفَعْلَانٌ لِلْعَارِضِ كَسُكْرَانٍ وَغَضْبَانٍ، فَضَعِيفٌ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِنْ صِغَةِ "فَعِيلٍ"، بَلْ مِنْ بَابِ "فَعَلٍ" بِالضَّمِّ. وَإِلَى الثَّالِثِ بِقَوْلِهِ: "أَوْ لِلْمَحَافِظَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْآيِ، أَيْ أَوَاخِرِهَا"

³³⁴ ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، 27/1.

³³⁵ المصدر السابق.

³³⁶ ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 13، الجهة اليمنى، السطر: 21.

باعتبار الهيئة المخصوصة دون الحروف الأخيرة؛ كيوم الدين ونستعين³³⁷ انتهى. وقد أوسعنا المقال في هذا المقام، تلذذاً بكلام العلماء الأعلام، وتيمناً بكلامه القديم، وتبركاً ببسم الله الرحمن الرحيم.³³⁸

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ كَلَامًا مُؤَلَّفًا مُنَظَّمًا) قال الشريف العلامة - نور الله روحه في دار الكرامة - في حاشيته: "دل بلامي التعريف³³⁹ والملك على اختصاص الحمد به تعالى، ثم وَصَفَهُ بإنزال القرآن وتنزيله، وما أردفهما به رعاية لبراعة الاستهلال، وتنبيهًا على أَنَّهُ نِعْمَةٌ جَزِيلَةٌ يُسْتَحَقُّ أَنْ يُحْمَدَ عليها"³⁴⁰ انتهى. فيه أَنَّ ظاهره أَنَّ لام الجنس غير كافية في إفادة الاختصاص، وهو خلافُ المشهور، وكذا قول المصنف في سورة التغابن في تفسير قوله تعالى: "لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ"³⁴¹ قَدَّمَ الظرفان؛ ليدل بتقديمهما على اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل³⁴². فَإِنَّ ظاهره يقتضي أَنَّ الاختصاص مستفاد من التقديم لا من اللَّامَيْنِ، وأجاب بعض الفضلاء عن قول الشريف - قُدِّسَ سِرُّهُ - بأنَّ الاختصاص وإنْ دَلَّتْ عليه اللَّام الجنسية، لكن اجتماع اللَّامَيْنِ دَلٌّ عليه بطريق المبالغة، فإنه يفيد أنه ليس للحمد صفة إلا كونه مقصوراً على الاختصاص به تعالى، لا يتجاوز إلى صفة الاشتراك بينه وبين غيره، ولا يخفى أنه ليس في كلام الشريف ما يدل على ذلك، ويمكن الجواب عن قول الشريف والمصنف بأنه وإنْ حُمِلَتِ اللَّام الأولى على الجنس، والثانية على الاختصاص بِمَعُونَةٍ

³³⁷ المصدر السابق، السطر: 22.

³³⁸ وضع النساخ في هوامش المخطوطات (م) و (د) و (ف) كلاماً: "ولا يخفى أَنَّ هذا الوجه مبني على ما اختاره من كون البسملة آية من الفاتحة، وتأخيره يدل على ضعفه، وَلَهَذَا قال صاحب الكشف: والتعليل بدعائه الفاصلة قصور نِعَمٍ يحسن حمداً منه".

³³⁹ وردت كلمة "الجنس" بدل "التعريف" في حاشية الجرجاني، وقصد المؤلف هنا لام التعريف الدالة على الجنس، والله أعلم.

³⁴⁰ ينظر قوله: الزمخشري والجرجاني والسكندري، الكشف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 3/1.

³⁴¹ [سورة التغابن 1/64].

³⁴² ينظر: الزمخشري وابن منير الاسكندري والزليعي، الكشف والانتصاف وتخريج أحاديث الكشف، 545/4.

المَقَامِ كما حُقِّقَ في موضعه، فدل بهما على القصر، لكن قد تحتل الأولى غير الجنس، والثانية مطلق التعليق، فيكون التقديم مفيداً للنص على القصر، وإن كان القصر مُستفاداً بدونه من اللَّامَيْنِ بِمَعُونَةِ المَقَامِ، فتأمل كما حققه في المطول.³⁴³ وأما الكلام على لام التعريف في "الحمدلة" من أنها هل هي للجنس أو للاستغراق فيبحث أشهر من الشمس في الإشراق، وأما الخلاف بين أهل السنة والمعتزلة³⁴⁴ في أن جميع المحامد هل هي مختصة به تعالى أو لا؟ بناءً على مسألة خلق الأفعال،³⁴⁵ فَأَمَرَ كُلُّ عَنْ تَكَرُّرِ المَقَالِ، وَمَلَّ مِنْ تَقْرِيرِهِ لِسَانَ القَلَمِ، وهو في الاشتهار أشهر من نارٍ على رأس عِلْمٍ، وأما كون "الحمد" و"المدح" أخوان بينهما اشتقاق الكبير يشتركان في حروف الأصول من غير ترتيب مع اتحاد في المعنى أو تناسب كالجذب والجذب، وما في ذلك من القيل والقال، فَأَمَرَ يَضِيقُ عَنِ الإِحَاطَةِ بِهِ نِطاقَ هَذَا المَجَالِ، وأما كون "الحمد" لا يقال إلا على [6/ب] الجميل الاختياري، بخلاف "المدح" فبينهما عمومٌ مطلق، وما قيل إذا اخْتُصَّ "الحمد" بالاختياري لزم أن لا يُحْمَدَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى صِفَاتِهِ الثَّمَانِيَةِ،³⁴⁶ سواء جُعِلَتْ عَيْنُ ذَاتِهِ أَوْ زَائِدَةٌ عَلَيْهِمَا، بل على

³⁴³ أي حاشية الجرجاني على المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم للتفتازاني.

³⁴⁴ وهم أصحاب الكلام وأصحاب الجدل والمناقشات، أول ظهورهم ونشأتهم في زمن الدولة الأموية على يد واصل بن عطاء، كان في البداية تلميذاً للحسن البصري، وهو الذي سمّاه معتزلياً عندما بدأ يجيب عن الحسن البصري عن مرتكب الكبيرة أنه في منزلة بين المنزلتين، وهنا قال الحسن البصري لواصل بن عطاء: اعتزلنا واصل، فصارت علماً على هذا المذهب، وبدؤوا يتكلمون في مسائل كثيرة كالقضاء والقدر وغيرهما واستقر مذهبهم على خمسة أصول هي: العدل، والتوحيد، والوعد، والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، ومن أكبر أعلامهم واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، وإبراهيم النظام، وهشام الفوطي، والزمخشري. ينظر: عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، الناشر: دار البيان العربي، القاهرة، عدد الصفحات: 248، صفحة: 143.

³⁴⁵ وهي مسألة خلق أفعال العباد، مسألة مشهورة كثيراً ومنتشرة، وهي تجيب عن سؤال هل الإنسان مسير أم مخير؟ وهل هو مجبرٌ على أفعاله أم لا؟ أو بمعنى آخر هل الإنسان هو الذي يخلق أفعاله أم أنها مخلوقة لله؟ وقد أجاب عنها العلماء وفصلوا فيها كثيراً، يرجع فيها إلى الكتب لمعرفة التفاصيل.

³⁴⁶ وهي الصفات الثمانية عند الماتريدية: القدرة، والعلم، والحياة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، والتكوين.

إنعاماته الصادرة عنه باختياره، وما أجيب بأن تلك الصفات لكون ذاته كافية فيها بمنزلة أفعال اختيارية، وما في جميع ذلك من الكلام، فشيء لا يسعه هذا المقام، ولما كنا بصدد فلننتقدّم، فإن المهم المُقدّم، فنقول: قوله: "أَنْزَلَ" قال القطب: "قيل كان في الأصل "خَلَقَ"، وهو صريح بأن القرآن مخلوق، فَعَيَّرَهُ المصنف إلى لَفْظِ "أَنْزَلَ" تَقْيَّةً من التشنيع، وهذا عجيب لأنه سيصرح بذلك في قوله: "وما هي إلا صفات مبتدئ مبتدع"، ولأنه كان يفتخر بمذهبه وَيَسُبُّ³⁴⁷ مخالفه صريحاً، والتُّقْيَةُ إنما تكون من الخوف"³⁴⁸ انتهى. والظاهر أنّ التغيير لفوائد إن كان³⁴⁹ كما حققها السيد الشريف: "الأولى: أنّ الخلق إذا نسب إلى ما هو من جنس القول، فقد يراد به معنى الاختلاق، يقال: خلق الكلام واختلقه أي: افتراه، فلا يحسن استعماله في هذا المقام، وإن أريد به معنى آخر".³⁵⁰ ولهذا المعنى فسرت المعتزلة ما ورد في الأخبار من أنّ القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق، أي غير مفترى على الله تعالى، وهو المناسب لقوله كلام الله. "الثانية: أنّ كون القرآن حادثاً أمر شنيع عند الخصم، فأراد أن يكتمه أولاً، ثم يظهره"³⁵¹ بعد سوق مقدمات مسلمة عنده ملزمة للحدوث في نفس الأمر، فإنّ ذلك أقوى في استدراجه إلى التسليم من حيث لا يشعر به. الثالثة: الاحتراز عن التكرار؛ إذ قد حكم فيما بعد بحدوثه. الرابعة: أنّ الإنزال أدخل في كون القرآن نعمة علينا، وأقرب إلينا؛ لتأخره عن الخلق. الخامسة: أنّ الحمد على إنزاله وارد فيه دون الحمد على خلقه؛ قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ

³⁴⁷ في (م) و (د) و (ف): "سب".

³⁴⁸ ينظر: حاشية قطب الدين الرازي على الكشف، مكتبة عاطف أفندي، رقم المخطوط: 360، رقم اللوحة: 2، الجهة اليمنى،

السطر: 31.

³⁴⁹ في (د) زيادة: "لفوائد".

³⁵⁰ ينظر قوله: الزمخشري والجرجاني والسكندري، الكشف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 3/1.

³⁵¹ في (م): "يظهر".

لِلَّهِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ³⁵². السادسة: أَنَّ "أُنْزِلَ" أَحْسَنُ التَّنَائِمَا مَعَ "نَزَلَ"؛ لما بينهما من الصيغة الاشتقاقية. السابعة: أَنَّ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْإِنْزَالِ وَالتَّنْزِيلِ إِشَارَةٌ إِلَى كَيْفِيَةِ النُّزُولِ عَلَى مَا رَوَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أُنْزِلَ الْقُرْآنَ دَفْعَةً مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، وَأَمَرَ السَّقَرَةَ الْكَرَامَ فَحَفَظَتْهُ الْحَفَظَةَ، أَوْ كَتَبَتْهُ الْكَتَبَةَ فِي الصَّحَفِ، ثُمَّ نَزَّلَهُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَنْجَمًا مُوَزَّعًا، بِحَسَبِ الْمَصَالِحِ فِي ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَقِيلَ فِي عِشْرِينَ سَنَةً، وَاخْتَارَهُ الْمُصَنِّفُ كَمَا فِي سُورَةِ النَّجْمِ وَ³⁵³ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾³⁵⁴ فَأَشَارَ إِلَى كَيْفِيَةِ الْإِنْزَالِ الْأَوَّلِ: الدَّفْعِيِّ،³⁵⁵ بِلَفْظِ "أُنْزِلَ". وَإِلَى الثَّانِي: التَّدْرِيجِيِّ، بِلَفْظِ التَّنْزِيلِ الدَّالِّ عَلَى التَّدْرِيجِ فِيمَا بَيْنَ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ؛ لِدَلَالَةِ الصِّيغَةِ عَلَى التَّكْثِيرِ، وَلِتَقْيِيدِهِ بِقَوْلِهِ مَنْجَمًا، فَلَمَّا قُوبِلَ بِهِ الْإِنْزَالُ أُريدَ مِنَ الْإِنْزَالِ هُنَا الدَّفْعِيُّ،³⁵⁶ وَإِنْ كَانَ فِي الْأَصْلِ مَطْلَقًا بِمُقَابَلَتِهِ بِالتَّنْزِيلِ التَّدْرِيجِيِّ، فَإِنَّ أَكْثَرَ اسْتِعْمَالِ [أ/7] أَهْلَ الْخَطَابَةِ التَّنْزِيلَ فِي التَّدْرِيجِ؛ لِأَنَّ صِيغَةَ التَّفْعِيلِ لِلتَّكْثِيرِ غَالِبًا، فَإِنْ قِيلَ: الْإِنْزَالُ وَالتَّنْزِيلُ هُوَ تَحْرِيكُ الشَّيْءِ مِنَ الْأَعْلَى إِلَى الْأَسْفَلِ، فَمَا مَعْنَى وَصْفِ الْقُرْآنِ بِذَلِكَ سِوَاءٍ أُريدَ بِهِ الْكَلَامُ النَّفْسِيُّ أَوْ اللَّفْظِيُّ؛³⁵⁷ لِأَنَّ الْحَرَكَةَ إِنَّمَا يُوَصِّفُ بِهَا حَقِيقَةُ الْجَوَاهِرِ دُونَ الْأَعْرَاضِ، وَالْحُرُوفِ مِنْ قِسْمِ الْأَعْرَاضِ؟ قُلْنَا: أَمَّا "الْإِنْزَالُ" فَمَعْنَاهُ إِنْ كَانَ لَفْظِيًّا إِثْبَاتُهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَإِنْ كَانَ نَفْسِيًّا فإِثْبَاتُ

³⁵² [سورة الكهف 1/18].

³⁵³ "و": سقط من (ف).

³⁵⁴ [سورة البقرة 2/185].

³⁵⁵ في (ف): "الرفع" والصحيح ما في المتن والله أعلم.

³⁵⁶ في (م) و (ف): "الرفعي" والصحيح ما في المتن والله أعلم.

³⁵⁷ وهذه المسألة مشتهرة بين الأشاعرة والماتريدية والحنابلة والمعتزلة وهي: هل كلام الله يتألف من حرفٍ وصوت أم هو كلامٌ نفسيٌّ لا يتألف من حروفٍ وأصوات. وسيتكلم العمادي على هذه المسألة في بحث -تحقيق الخلاف بيننا وبين المعتزلة-.

الحروف، وتكون الحركة معنوية أعني الظهور عن الكُمُون³⁵⁸ لا زمانًا بل مرتبةً، وعُلُو مرتبة الموجد تعالى، أو القلم على اللوح ظاهر، أو إثباته في السماء الدنيا بعد إثباته في اللوح المحفوظ، والعلو الحسي هنا ظاهر، وأما التنزيل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فَوَصَّفُ القرآن بِوَصْفِ حامله أعني جبريل - عليه السلام - في نزوله به دفعات³⁵⁹ انتهى. قال الإمام الرازي: ³⁶⁰ "المراد من إنزال الوحي، وكون القرآن مُنَزَّلًا وَمُنَزَّلًا به أَنَّ جبريل - عليه السلام - سمع من السماء كلام الله تعالى، فنزل به على الرسول - عليه السلام - وهذا كما يقال: أُنْزِلَتْ رسالة الأمير من القصر، والرسالة لا تنزل، ولكن المُسْتَمَعَ سَمِعَ الرسالة من علو، فنزل ونودي بها في سُفْلٍ، وقول الأمير لا يفارق ذاته، وأنَّ السامع يسمع فينزل ويؤدي بلفظ نفسه، ويقال: فلان نُقِلَ الكلام: إذا سُمِعَ في موضع آخر³⁶¹ انتهى. فلا بد فيه³⁶² من ارتكاب المجاز، سواء أريد به النفسي أو اللفظي، فإن الحروف لا تتحرك إلا بتحرك حاملها، والحركة لا تقع وصفًا في الحقيقة لِلْأَعْرَاضِ³⁶³، بل للجواهر الفردة وما يتركب منها، وَلِلْأَعْرَاضِ بتبعية محلها المتحيز بالذات، وقال في الكشف: "ولما لم يكن بُدُّ من ارتكاب مجاز أُثْبِتَ

³⁵⁸ المَكْمُونُ: محل الكُمُون وهو المُسْتَتَر، وجمعه مَكَامِينُ. ينظر: أحمد رضا، معجم متن اللغة، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، عام النشر: 1377 - 1380 هـ، عدد الأجزاء: 5، 105/5.

³⁵⁹ ينظر قوله: الزمخشري والجرجاني والسكندري، الكشف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 4/1.

³⁶⁰ هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، يلقب بالفخر الرزي، إمام عالم بالتفسير والفقه والفلسفة والمنطق، ونسبه ينتهي إلى قريش، أصله من طبرستان، ولد ونشأ في الري ونسب إليها، يقول الناس ابن خطيب الري، كانت الناس تقبل على كتبه وتدرسها في حياته، له المؤلف العجيب والفريد في التفسير وهو "مفاتيح الغيب" ويسمى بالتفسير الكبير، وله أيضًا "لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات"، وغيرها، توفي في هراة سنة 606 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 313/6.

³⁶¹ ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، 277/2.

³⁶² من هنا يبدأ مخطوط مكتبة برنستون المرموز له برمز (ب).

³⁶³ في (د): "في الأعراض الحقيقة" مقلوبة ولعله سهو من الناسخ والله أعلم.

الكلام النفسي أولاً؛ لأن نزول صفته تعالى على الأول، والانتقال على الأعراس على الثاني مُحَالٌ³⁶⁴ انتهى. يعني أنَّ نزول الصفة مُحَالٌ³⁶⁵ إن أُريد النفسي، والانتقال على الأعراس محال إن أُريد اللفظي. وقال العلامة التفتازاني: "والعرض وإن جاز تحريكه بتبعية المحل من حيز إلى آخر، فإنه إذا تحرك الجسم تحرك ما فيه من الأعراس، وليس ذلك من الانتقال المستحيل في شيء، فإن معناه انتقال العرض من محله الذي هو قائمٌ به إلى محلٍ آخر، لكن الكلام في الأعراس المتزايلة التي لا استقرار لأجزائها، فكيف يُتَصَوَّرُ إنزاله؟ قلنا: بجعل إنزال المحل الذي يقوم به الحروف الملفوظة المسموعة في الجملة، ولو عند الأداء إلى المنزَّل إليه أو صَوَرِهَا المحفوظة و³⁶⁶ المكتوبة إنزالاً للكلام مجازاً، كما في وصف الكتاب بوصف صاحبه أو حامله، فيكون كل من "الإنزال" و"القرآن" على الحقيقة، بخلاف ما إذا جعل "الإنزال" مجازاً عن إظهاره وإيجاده في اللوح المحفوظ من الموجد إلا عَلاً رتبةً وشرقاً، أو جعل "القرآن" مجازاً عن الصور المحفوظة أو³⁶⁷ المكتوبة³⁶⁸ انتهى. فلذلك قيل في كيفية تنزيله على النبي - صلى الله عليه وسلم: أنَّ الملك تلقفه من الله أي لفظاً، ومعنى تَلَقَّفَا روحانياً بأن انتقش في خزانته، وخلق الله فيه علماً بأنه كلامه تعالى، أو بأن حفظه من اللوح المحفوظ ونزل به على النبي صلى [7/ب] الله عليه وسلم بأن أظهر الله تعالى في اللوح المحفوظ نقش هذا النظم المخصوص فتلقفه جبريل من اللوح وخلق الله فيه علماً ضرورياً بأنه هو العبارة المؤدية للمعنى القديم ثم نزل به على النبي - صلى الله عليه وسلم - منجماً، وقيل إنَّ جبريل - عليه السلام -

³⁶⁴ ينظر: كشف الكشاف، مكتبة عموجة زادة حسين باشا، رقم المخطوط: 77، رقم اللوحة: 2، الجهة اليسرى، السطر: 3.

³⁶⁵ سقط من (م): "أنَّ نزول الصفة مُحَالٌ". وسقط من (ف): "يعني أنَّ نزول الصفة مُحَالٌ".

³⁶⁶ في (م) و (د) و (ف) و (ب): "أو".

³⁶⁷ في (م) و (د) و (ف) و (ب): "أو".

³⁶⁸ ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 3، الجهة اليمنى، السطر: 24.

أخذه وهو³⁶⁹ مقامه عند سِدْرَةِ المنتهى من حضرة الجبار، إما بأن سمعه بلا صوت ولا حرف كما ذهب إليه الأشعري،³⁷⁰ أو بصوت من جميع الجهات كما ذهب إليه الماتريدي³⁷¹ في تكليم موسى - عليه السلام -، أو بصوت غير مكتسب للعباد، فنزل به على النبي -صلى الله عليه وسلم-. قال في شرح المقاصد: "إنَّ المُرَضِيَّ عندنا أنَّ للقرآن اللفظي اختصاصًا بالله تعالى غير كونه مخلوقًا له، وهو أنه أوجد أولًا الأشكالَ في اللوح المحفوظ لقوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾"³⁷² والأصوات في لسان الملك بقوله³⁷³ تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾"³⁷⁴ أو لسان النبي - عليه السلام -³⁷⁵ لقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ﴾"³⁷⁶ والمنزل على القلب إنما هو المعنى دون

³⁶⁹ في (م) و (د) و (ف) و (ب) زيادة: "في".

³⁷⁰ هو علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، من نسل الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري، إليه ينسب الأشاعرة، إمام المتكلمين، ولد بالبصرة ونشأ فيها، كان على مذهب المعتزلة ثم تاب بعد ذلك وتبرأ من جميع أقواله في الاعتزال، وسار على مذهب أهل السنة والجماعة، وصار يدافع عن اعتقادهم، قيل أنَّ مصنفاته بلغت ثلاثمئة كتاب، ولكن لم يصلنا منها إلى القليل، منها "مقالات الإسلاميين"، و"الإبانة عن أصول الديانة"، وغيرها، توفي في بغداد سنة 324 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 263/4.

³⁷¹ هو محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، إمام المتكلمين، وإليه ينسب الماتريدية، يعد من الشخصيات المهمة في التاريخ الإسلامي وخصوصًا في المشرق الإسلامي، كان له الدور المهم في بيان وشرح عقيدة أهل السنة والجماعة وتوضيحها بالنقل والعقل، كان يستفيد من آراء الإمام أبي حنيفة في علم الكلام، ومعظم الحنفية اليوم ماتريدية، له مؤلفات عديدة أهمها "تأويلات أهل السنة"، و"شرح الفقه الأكبر المنسوب للإمام أبي حنيفة"، توفي سنة 333 هـ في سمرقند. ينظر: الزركلي، الأعلام، 19/7.

³⁷² [سورة البروج 22-21/85].

³⁷³ في (ف) و (ب): "لقوله".

³⁷⁴ [سورة الحاقة 40/69] و [سورة التكوثر 19/81].

³⁷⁵ في (ف): "صلى الله عليه وسلم".

³⁷⁶ [سورة الشعراء 193/26].

اللفظ".³⁷⁷ ومن ههنا اختلفَ في لفظه بناءً على هذه الأقوال، فقليل: إِنَّ الله خلق في اللوح المحفوظ أو غيره أصواتاً دالة عليه، وأسمعها الملك فحفظها، أو أنه لَفَظَ الْمَلِكُ بأن أفهمه المعنى، فعبر عنه للنبي - صلى الله عليه وسلم - بِلَفْظِ نفسه، أو أنه لَفَظَ النبي - عليه السلام - بأن ألقى الملكُ على قلبه المعنى، فعبر النبي - عليه السلام - عنه بِلَفْظِ نفسه،³⁷⁸ والله أعلم. وعلى هذا فالمجاز في تنزيله على وجوه:

الأول: أنه مَجَازٌ في النَّسَبَةِ بأن يجعل تنزيل جبريل - عليه السلام - من حيث إنه محله في الجملة ولو عند أدائه إلى الْمُنْزَلِ إليه تنزيلاً له، كوصف الكتاب بوصف حامله نحو: كِتَابٌ حَكِيمٌ.
الثاني: أنه مَجَازٌ في المفرد، بأن يُجْعَلَ التنزيل مجازاً عن الإيجاد في قلب الرسول - عليه السلام - كما يُجْعَلُ الإنزال مجازاً عن الإيجاد في اللوح المحفوظ.

الثالث: أن يجعل القرآن مجازاً عما يحله نحو قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾³⁷⁹ وجوز المولى خسرو أن يكون من مجاز الحذف،³⁸⁰ أي: نزل محله أو حامله، فلا يكون فيه مجاز عقلي ولا لغوي على هذا الوجه، فتكون الوجوه أربعة.

والقرآن في الأصل مصدر، إما بمعنى القراءة، سُمِّيَ به الْمَقْرُوءُ الْمَثْلُو، قاله الجوهري،³⁸¹ أو بمعنى الجمع، سُمِّيَ به المجموع، قاله أبو عبيدة،³⁸² فهو مصدر بمعنى المفعول، أو منقول من المصدر.³⁸³

³⁷⁷ ينظر: التفتازاني، مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت: 793 هـ)، شرح المقاصد، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الناشر: عالم

الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، 1419 هـ، 1998 م، عدد الأجزاء: 5، 154/4.

³⁷⁸ سقط من (م) و (د) و (ب) من قوله: "أو أنه لفظ ... بلفظ نفسه".

³⁷⁹ [سورة الواقعة 79/56].

³⁸⁰ ينظر قوله: ملا خسرو للبيضاوي، مكتبة هراتي أوغلو، بورصة، رقم المخطوط: 159، رقم اللوحة: 5، الجهة اليسرى، السطر:

13.

³⁸¹ ينظر قوله: الجوهري، الصحاح، 2289/6.

وله إطلاقات، يُطْلَقُ تَارَةً عَلَى الْكَلَامِ النَّفْسِيِّ وَهُوَ مُصْطَلَحُ الْكَلَامِيِّينَ، وَتَارَةً اللَّفْظِيِّ الْمَكْتُوبِ بَيْنَ الدَّفْتَيْنِ وَهُوَ غَرَضُ الْمَفْسَرِينَ وَعَرَفُوهُ بِأَنَّهُ: "الْكَلَامُ الْمَنْزَلُ عَلَى مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَكْتُوبُ فِي الْمَصَاحِفِ، الْمَنْقُولُ أَيْضًا نَقْلًا مُتَوَاتِرًا"،³⁸⁴ وَتَارَةً عَلَى الْكَلَامِ الْمَشْتَرَكِ بَيْنَ الْكُلِّ وَالْبَعْضِ، الَّذِي لَهُ نَوْعٌ اخْتِصَاصٌ بِالْكُلِّ، قِيلَ: "هُوَ مَا لَا يَوْجَدُ مِثْلُهُ فِي مُحَاوَرَاتِ النَّاسِ، سِوَاءٍ كَانَ آيَةً أَوْ دُونَهَا"،³⁸⁵ وَهُوَ غَرَضُ الْأَصُولِيِّينَ؛ كَقَوْلِهِمْ: فَرَضُ الصَّلَاةِ ثَبَتَ بِالْقُرْآنِ، وَهُوَ بِالْمَعْنَى الْأَوَّلِ قَدِيمٌ؛ إِذْ لَا خِلَافَ فِي أَنَّ الْكَلَامَ النَّفْسِيَّ عِنْدَ مَثْبُتِهِ³⁸⁶ صِفَةُ اللَّهِ مِنْ صِفَاتِهِ الْقَدِيمَةِ، وَأَمَّا اللَّفْظِيُّ فَلَا نِزَاعَ فِي أَنَّهُ حَادِثٌ.

[تحقيق الخلاف بيننا وبين المعتزلة]

وتحقيق الخلاف بيننا وبين المعتزلة يرجع إلى إثبات الكلام النفسي عندنا ونفيه عندهم،³⁸⁷ وإلا فنحن لا نقول بقدوم الألفاظ والحروف،³⁸⁸ وهم لا يقولون بحدوث كلام نفسي، ودليلنا الإجماع

³⁸² هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري، يعرف بأبو عبيد النحوي، يعتبر إمام من أئمة العلم بالأدب واللغة. كان واسع العلم، ولد في البصرة ونشأ فيها، استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد في سنة 188 هـ وقرأ عليه أشياء من كتبه، له مؤلفات عديدة منها "مجاز القرآن"، و"العققة والبررة"، و"مآثر العرب"، وغيرها، توفي في البصرة سنة 209 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 272/7. وينظر قوله: أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي (ت: 210 هـ)، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، الناشر: محمد سامي أمين الخانجي، الطبعة: الأولى، 1374 هـ، 1954 م، عدد الصفحات: 424، الصفحة: 1.

³⁸³ جاء هنا في هامش مخطوط (م) و (د) و (ف) و (ب) عنوان بقوله: "للقرآن إطلاقات".

³⁸⁴ ينظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: 1250 هـ)، إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، تحقيق: أحمد عزو عناية، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م، عدد الأجزاء: 2، 85/1.

³⁸⁵ ينظر: داماد أفندي، عبد الله بن محمد بن سليمان المعروف (ت: 1078 هـ)، مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، الناشر: المطبعة العامرة، تركيا، الطبعة: 1328 هـ، عدد الأجزاء: 2، 26/1.

³⁸⁶ في (ف): "مثبتيه".

³⁸⁷ لأن المعتزلة تقول بأن الله يخلق أصواتًا وحروفًا في غيره مثل اللوح المحفوظ أو جبريل أو النبي، وهذه الأصوات والحروف حادثة، وهو نفس قول الأشاعرة والماتريدية إلا أن الفرق بينهم وبين الأشاعرة والماتريدية بنفي الكلام النفسي لله وأنه متكلم، وهي عند الأشاعرة

والتواتر عن الأنبياء عليهم السلام أنه تعالى [8/أ] متكلم،³⁸⁹ ولا معنى له سوى أنه متصف بالكلام، لا أنه خالق للكلام كما قالت المعتزلة، كما أنّ المتحرك من قامت به الحركة واتصف بها، لا من خلقها كما هو ثابت في اللغة العربية، فثبت أنه متصف بالكلام، ويمتنع قيام اللفظي الحادث بذاته، فتعين النفسي القديم، قال السيد السند - قُدِّسَ سرُّهُ: "ومن هنا ينتظم البرهان على إثبات الكلام النفسي، يعني يقال: إنه ثبت بالشرع أنه متكلم، وثبت في اللغة أنّ المتكلم من كان مَحَلًّا للكلام، والله تعالى ليس مَحَلًّا للحوادث، فثبت أنّ له كلامًا قديمًا قائمًا بذاته تعالى"³⁹⁰ انتهى. وأما دليلهم بما ورد من وصفه بصفات الحادث، فنقول ما ورد من ذلك يراد به اللفظي؛ حيثُ عَلِمَتْ أنه يطلق على اللفظي كما يطلق على النفسي بالاشتراك، فإضافة القرآن بالمعنى الأول إلى الله تعالى في قولنا: القرآن كلام الله بمعنى أنه صفته، وإضافته إليه بالمعنى اللفظي بمعنى أنه مخلوقه مع ما له من الاختصاص به تعالى الزائد على المخلوقية، كما قدمنا نقله من³⁹¹ المقاصد، فإن قلت: هل يقال للقرآن بالمعنى اللفظي مخلوقٌ أو يقال غير مخلوق؟ فيقال: كما منع السلف من إطلاق القول بخلق القرآن اللفظي احترازًا عن ذهاب الوهم إلى القرآن بمعنى الكلام، كذلك منعوا أن يقال القرآن غير مخلوق، بل يقال، كما أخبر الشارع بذلك، حيث قال: القرآن كلام الله غير مخلوق؛ لئلا يسبق الفهم إلى المؤلّف من الأصوات والحروف قديم، كما ذهب إليه الحنابلة نص عليه العلامة

والماتردية صفةً قائمةً بذاته تعالى. ينظر: الإيجي، عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (ت: 756 هـ)، المواقف في علم الكلام، الناشر: عالم الكتب، بيروت، عدد الصفحات: 430، صفحة: 293.

³⁸⁸ وهو قول الحنابلة، حيث قالوا: "كلامه حرفٌ وصوتٌ يقومان بذاته وإنه قديم، وقد بالغوا فيه حتى قال بعضهم جهلاً: الجلد والغلاف قديمان". ينظر: الإيجي، المواقف، ص: 293.

³⁸⁹ المصدر السابق.

³⁹⁰ ينظر قوله: الزمخشري والجرجاني والسكندري، الكشف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 5/1.

³⁹¹ في (م) و (د) و (ف) و (ب): "عن".

التفتازاني،³⁹² ثم قيل: إِنَّ إطلاقه على المعنى الأول حقيقة،³⁹³ وعلى الثاني مجازاً،³⁹⁴ بعلاقة أنه دال عليه، قاله الجمهور.³⁹⁵ كما قيل: إِنَّ الْكَلَامَ لَفِي الْفُؤَادِ³⁹⁶ ... إلخ، وهو ضعيف، وقيل بالعكس والتحقيق أنه مشترك بينهما وحقيقة³⁹⁷ فيهما، وهناك قول آخر ذكره القاضي³⁹⁸ في المواقف، واختاره شارحه السيد الشريف،³⁹⁹ والإمام الشهرستاني،⁴⁰⁰ وذكر أنه مفهوم كلام الشيخ أبي

³⁹² ينظر: التفتازاني، شرح المقاصد، 145/4.

³⁹³ في (ف): "حقيقته".

³⁹⁴ في (م) و (ف) و (ب): "مجاز".

³⁹⁵ ينظر: التفتازاني، شرح المقاصد، 145/4.

³⁹⁶ هو شطر من بيت شعر والبيت هو: إِنَّ الْكَلَامَ لَفِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا ... جُعِلَ الْبَسَانُ عَلَى الْفُؤَادِ دَلِيلًا، والبيت ينسب للأخطل التغلبي. ينظر: الباقلاني، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم (ت: 403 هـ)، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، الطبعة: الأولى، 1407 هـ - 1987 م، عدد الصفحات: 558، صفحة: 284.

³⁹⁷ في (ف): "وحقيقته".

³⁹⁸ في (م) و (ف) زيادة: "العضد". والقاضي العضد هو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، يقال له عضد الدين الإيجي، كان عالماً بعلم الأصول واللغة العربية والعقيدة، يقال له الإيجي نسبةً لأهل إيج بفارس، تولى القضاء مدة، له مؤلفات عديدة ومن أهمها "المواقف"، وهو الكتاب الذي وضع السيد الجرجاني حاشية عليه، و"العقائد العضدية"، و"شرح مختصر ابن الحاجب"، وغيرها، كانت له محنة مع صاحب كرمان، فحبسه بالقلعة، ومات مسجوناً سنة 756 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 295/3. وينظر قوله: الإيجي، المواقف، ص: 294.

³⁹⁹ ينظر: الجرجاني والسيالكوتي وحسن جلي، شرح السيد الشريف الجرجاني على المواقف للعضد الإيجي وعليه حاشية عبد الحكيم السيلكوتي وحاشية حسن جلي، الناشر: منشورات صهيب حسن الشافعي الأشعري، عدد الأجزاء: 2، 361/2.

⁴⁰⁰ هو محمد بن عبد الكريم بن أحمد، أبو الفتح الشهرستاني، يعد من فلاسفة الإسلام، كان عالماً بالعقيدة وأديان الأمم ومذاهب الفلاسفة، وكان يلقب بالأفضل، ولد ونشأ في شهرستان وهي بين نيسابور وخوارزم، انتقل وعاش في بغداد سنة 510 هـ مدة ثلاثين سنة، له مؤلفات قيمة ومهمة منها "الملل والنحل"، و"نهاية الإقدام في علم الكلام"، وغيرها، عاد إلى بلده وتوفي فيها سنة 548 هـ.

الحسن الأشعري وهو أنّ القرآن اسم للفظ والمعنى شامل لهما وهو قديم، لا كما زعمت الحنابلة من قدم النظم المؤلف المرتب الأجزاء، فإنه بديهي الاستحالة للقطع بأنه لا يمكن التلفظ بالسین في "بسم الله" إلا بعد اللفظ بالباء، فيكون وجود كل حرف من المراتب⁴⁰¹ مشروطاً بانقضاء الآخر،⁴⁰² وهذا عين الحدوث، بل بمعنى أنّ اللفظ القائم بالنفس ليس مترتب الأجزاء من نفسه، كالقائم بنفس الحافظ من غير ترتيب الأجزاء،⁴⁰³ وتقديم بعضها على بعض، والترتيب إنما يحصل في التلفظ والقراءة⁴⁰⁴ لعدم مساعدة الآلة، وهذا معنى قولهم: المقروء قديم، والقراءة حادثة، وأما القائم بذات الله تعالى فلا ترتيب فيه، حتى إنّ من سمع كلام الله سمعه غير مرتب الأجزاء؛ لعدم احتياجه إلى الآلات.

قوله: "كَلَامًا" حال موطئة؛ كقوله تعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾.⁴⁰⁵ أو مؤكدة تقرير ما تضمنه القرآن خصوصاً على زعمه، ولا بُعْدَ في مجيء⁴⁰⁶ المؤكدة بعد الجملة الفعلية؛ كقوله تعالى: ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾⁴⁰⁷ لا بدل ولا منصوب بتقدير: أعني؛ لفوات الملاءمة بقوله بعده منجماً، فإنه حال إذ المعنى أنزله كذا ونزله، كما قاله السعد⁴⁰⁸ والسيد الشريف⁴⁰⁹ - رحمهما الله تعالى. والكلام: هو

ينظر: الزركلي، الأعلام، 215/6. وينظر قوله: الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أحمد (ت: 548 هـ)، الملل والنحل، الناشر: مؤسسة الحلبي، عدد الأجزاء: 3، 96/1.

⁴⁰¹ في (م) و (د) و (ف) و (ب): "المرتب".

⁴⁰² في (م): "الأجزاء".

⁴⁰³ سقط من (م) و (د) و (ب) من قوله: "وهذا عين الحدوث ... ترتيب الأجزاء".

⁴⁰⁴ في (د) و (ف) و (ب): "القرآن" والصحيح ما في المتن.

⁴⁰⁵ [يوسف 2/12] و [طه 113/20] و [الزمر 28/39] و [فصلت 3/41] و [الشورى 7/42] و [الزخرف 3/43].

⁴⁰⁶ في (ف): "المجيء".

⁴⁰⁷ [سورة آل عمران 18/3].

⁴⁰⁸ ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 3، الجهة اليسرى، السطر: 4.

المنظم من الحروف. [8/ب] قوله: "مُؤَلَّفًا" التأليف: جمع أشياء متناسبة، مشتق من الأُلْفَة. قوله: "مُنْظَمًا" التنظيم: فوق التأليف؛ لأنه من نَظَمَ اللؤلؤ⁴¹⁰ ونحوه، فراعى فيه مع المناسبة الجنسية من وضع أنيق وترتيب بهيج، فيكون من باب قولك: عَالَمٌ نَحْرِيٌّ، فدل بالتأليف على أنه بلغ في الفصاحة أقصى غاياتها، وبالتنظيم على أنه انتهى في البلاغة مدى نهاياتها؛ لأنَّ الفصاحة تختص بحسن اللفظ مفردًا أو مركبًا، والبلاغة تعم حسن اللفظ والمعنى، كما تقرر في البيان، وقيل: الأشبه أن يراد بالتأليف فيما بين المفردات ليحصل كلامًا مفيدًا مطابقًا للغرض، وبالتنظيم فيما بين الجمل للاحتياج إلى زيادة تأنيق؛ لأنَّ كل فرد من أفراد الجمل المناسبة بمنزلة فريدة من فرائد اللالئ المناسبة، ولذلك قصر بعضهم البلاغة على معرفة الفصل والوصل، فعلى هذا الوجه يكون من قبيل التأسيس، وعلى الأول من قبيل التأكيد. والله أعلم.

قوله: (وَنَزَّلَهُ بِحَسَبِ الْمُصَالِحِ مُنَجَّمًا) أي: بقدر الحوائج وعددها، يقال: ليكن عملك على حَسَبِ ذلك، أي: على قدره وعدده، والسين مفتوحة وقد تسكن في الضرورة، ولم يقيده في القاموس بالضرورة،⁴¹¹ والظرف متعلق بـ "مُنَجَّمًا" بعده، ويجوز بـ "نَزَّلَهُ" و "منجمًا"، أي: موزعًا مفرقًا على قدر المصالح حال من الهاء، والنَّجْمُ في الأصل: الكوكب، ثم نقل بالمعنى اللغوي، أي: مع بقاء استعمال النجم في الكوكب لا بالمعنى الاصطلاحي، وهو ترك استعمال الأصل إلى الوقت المضروب؛ إذ كانوا يتعارفون الأوقات بالنجوم، فقليل نجوم الكتابة للأوقات المعينة لأداء حصصها، ومنه قول الإمام الشافعي - رضي الله عنه: "أقل التأجيل نجمان"⁴¹² أي: شهران، ثم استعمل في الحصص

⁴⁰⁹ ينظر: الزمخشري والجرجاني وناصر الدين السكندري المالكي، الكشف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 5/1.

⁴¹⁰ ينظر: أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، صفحة: 313.

⁴¹¹ ينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، صفحة: 74.

⁴¹² ينظر: بدر الدين العيني، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن الحسين (ت: 855 هـ)، البناية شرح الهداية، الناشر: دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان، تحقيق: أيمن صالح شعبان، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، عدد الأجزاء: 13، 441/10.

والوظائف المؤدّاة في تلك الأوقات المضروبة، ومنه حديث عمر - رضي الله عنه - أنه حطّ عن مكاتبٍ له أول نجمٍ عليه، أي: وظيفة من وظائف بدل الكتّابة، ثم اشتق منه الفعل، فقيل: نجم الكتّابة أو الدّية نُجُومًا نُجُومًا،⁴¹³ أي: وزعها حصصًا، فالنّجم مجاز في المرتبة الثانية وكونه في معنى الكوكب حقيقة، وفي المعنيين الأخيرين مجازًا لأنه في الأول اشتهر، وهو القدر المتفق عليه.

[إذا دار الأمر بين الاشتراك والمجاز فالحمل على المجاز أولى]

وإذا دار اللفظ بين الاشتراك والمجاز فالحمل على المجاز أولى تقليلاً للأقسام. تنمة: قال أبو شامة⁴¹⁴ كما في الإتيان: "فإن قيل: ما السر في نزوله منجمًا؟ وهلا نزل كسائر الكتب جملة! قلنا: هذا سؤال قد تولى الله تعالى جوابه؛ فقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾⁴¹⁵ يَعْتُونَ كَمَا أُنْزِلَ عَلَى مَنْ قَبْلِهِ مِنَ الرُّسُلِ، فأجابهم تعالى بقوله: ﴿كَذَلِكَ﴾،⁴¹⁶ أي: مفرقًا، «لنثبت به فؤادك»،⁴¹⁷ أي: لنقوي به قلبك؛ فإنّ الوحي إذا كان يتجدد في كل حادثة كان أقوى للقلب، وأشدّ عناية بالمرسل إليه، ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك إليه، وتجديد العهد به بما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجنب العزيز، فيحدث من السرور ما تقصر عنه العبارة"⁴¹⁸ [9/أ] انتهى. وقيل: السرّ في إنزاله جملةً إلى السماء كما تقدم تفخيم أمره، وأمر من أنزل عليه،

⁴¹³ "نجومًا" الثانية: سقط من (م) و (د) و (ف) و (ب).

⁴¹⁴ هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، يعرف بأبي شامة المقدسي، عالم، مؤرخ، باحث، محدث، أصله من القدس، ولد ونشأ في مدينة دمشق، وتولى فيها مشيخة دار الحديث بالأشرفية، له مؤلفات عديدة وفريدة منها كتاب "الروضتين في أخبار الدولتين"، "الصلاحية والنورية"، و"تاريخ دمشق"، و"إبراز المعاني"، وغيرها، توفي في مدينة دمشق سنة 665 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 3/299.

⁴¹⁵ [الفرقان 32/25].

⁴¹⁶ [الفرقان 32/25].

⁴¹⁷ [الفرقان 32/25].

⁴¹⁸ ينظر: السوطي، الإتيان، 1/151.

وذلك بإعلام سكان السماوات السبع أنّ هذا آخر المُنزَّل على خاتم الرسل لأشرف الأمم، قد قربناه إليهم لننزلهم عليهم، والله سبحانه أعلم.

قوله: (وَجَعَلَهُ بِالتَّحْمِيدِ مُفْتَتِحًا وَبِالْإِسْتِعَاذَةِ مُخْتَتِمًا) أي: مُفْتَتِحًا بالسورة المشتملة على التحميد، ولذلك سميت السورة فاتحة الكتاب، وجَعَلَهُ مُخْتَتِمًا بالسورة المشتملة على الاستعاذة وهي المعوذتان، فكانت خاتمة الكتاب قياسًا على فاتحة الكتاب، ولم يرد أنّ لفظ "التحميد" أول جزءٍ منه؛ ليدل على أنّ التسمية ليست جزءًا من سورة الحمد إشارةً لمذهبه ولأنّ لفظ الاستعاذة آخر جزءٍ منه، ليجتاج في توجيهه⁴¹⁹ إلى أنّ ما بعد الاستعاذة إلى آخر السورة متعلقٌ بها، فهو من تتمتها، قال الطيبي: "وقد تقرر أنّ من ختم القرآن تحصل له نعمة عظيمة، فيخاف عين الكمال، فيستعيد بالله حصانة لها، وفي ذلك الافتتاح، وهذا الاختتام، رعاية حسن المَطْلَعِ والمُقْطَعِ"⁴²⁰ انتهى. وفي نسبة الجَعْلِ إلى الله تعالى إشارة إلى أنّ ترتيب القرآن في المصحف على هذا الوجه المطابق لما في اللوح المحفوظ كان بأمر من الله تعالى، وتعليم الرسول - عليه السلام.

(وَأَوْحَاهُ عَلَى قِسْمَيْنِ مُتَشَابِهًا وَمُحَكَّمًا) الوحي: الكلام المخفي من غير المخاطب، وقوله: "على قسمين" حال من المفعول، و "متشابهًا ومحكمًا" فيه خمس وجوه كما ذُكِرَ في الحواشي:

الأول: أنّه بدل من الحال، تقديره: أوحاه متشابهًا ومحكمًا، وجَوَزَ بعضهم كونه بدلًا من محل المجرور. الثاني: أنه تمييز من قسمين لنوع إيهام فيه، قال صاحب الكشف: "وهو الأظهر".⁴²¹ كما تقول: له القسمان إرثًا وانتسابًا. الثالث: منصوب على المدح، وهو في المحكم ظاهر، وفي المتشابه

⁴¹⁹ في (م) و (ف) و (ب): "توجيهه".

⁴²⁰ ينظر: الطيبي، فتوح الغيب، 620/1.

⁴²¹ ينظر: كشف الكشاف، مكتبة عموجة زادة حسين باشا، رقم المخطوط: 77، رقم اللوحة: 2، الجهة اليسرى، السطر: 12.

مذكورة⁴²² في كتب الأصول. الرابع: حال متداخلة من ضمير الظرف. الخامس: حال أخرى مرادفة للأولى، فإن قيل: ما وجه الحصر في القسمين، وقد قسم الحنفية في أصولهم اللفظ إلى ثمانية أقسام: المحكم، والمتشابه، والظاهر، والنص، والمفسر، والمشكل، والخفي، والمجمل، فالجواب: أنه أراد بالمحكم ما اتضح معناه، والمتشابه ما لم يتضح، وجعل كل كلام فيه ظهور من قسم المحكم، وكل كلام فيه خفاء من قسم المتشابه، فَتُسْتَدْرَجُ فيهما بقية الأقسام، وقد قال به بعض الأئمة، مع ما فيه من الاقتباس من قوله تعالى: ﴿آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾.⁴²³

(وَفَصَّلَهُ) هو مأخوذ من قولهم: عَقَّدَ مُفَصَّلًا؛ قال الجوهري: "هو أن تُجْعَلَ لَوْلُؤَةٍ بين خرزَةٍ وخرزة، أو من التفصيل بمعنى التبيين".⁴²⁴ وفي نَصَبِ قوله: (سُورًا) ثلاثة وجوه: إما حال، أو مفعول ثانٍ بتضمين فَصَّلَ معنى جَعَلَ، أي: جَعَلَ الْقُرْآنَ سُورَةً⁴²⁵ مفصلاً، أو تمييز، أي: فَصَّلَ سُورَهُ على حد قوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾،⁴²⁶ أي: جعلنا الأرض كأنها عيون تتفجر. (وَسُورَةُ آيَاتٍ) السورة: طائفة من القرآن مترجمة أقلها ثلاث آيات، والآية: طائفة من القرآن [9/ب] مترجمة أقلها ستة أحرف ك الرحمن، وهذا التعريف على مذهب ما عدا الكوفيين ممن لم يعد شيئاً من فواتح السور آية، وفي تفصيله سوراً وآيات تنشيط القارئ، وتسهيل الأمر عليه، واغتيال الحافظ، وتلاحق الأشكال والنظائر، إلى غير ذلك من الفوائد. (وَمَيَّزَ) بالتشديد للمبالغة، وأصل المَيَّزَ: الفصل بين المتشابهات، يقال: مَيَّزَ بين الشيئين "مخففاً"، وَمَيَّزَتْ بين الأشياء "مشدداً"، كذا قال الطيبي.⁴²⁷

⁴²² في (م) و (ف) و (ب): "مذكور".

⁴²³ [آل عمران 7/3].

⁴²⁴ لم أجد هذا النقل من الصحاح للجوهري، ولكن وجدته في حاشية الطيبي. ينظر: الطيبي، فتوح الغيب، 622/1.

⁴²⁵ في (م) و (ف) و (ب): "سُورَةٌ" وهو الصحيح وما في المتن سهوٌ من النسخ والله أعلم.

⁴²⁶ [القمر 12/54].

⁴²⁷ ينظر قوله: الطيبي، فتوح الغيب، 625/1.

(بَيَّنَ فُصُولَ وَغَايَاتِ) الضمير في "بَيَّنَ" للآيات، والمراد بـ "الفُصُولِ" الوقوف، وبـ "الغَاياتِ" أواخر الآيات، وقد يجتمعان وقد يفترقان، والأوَّلَى أن يعود الضمير إلى "السُّورِ" و "الآياتِ" معاً؛ كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾،⁴²⁸ ويرادُ بـ "الفصولِ" أواخر الآي؛ لأنها تسمى فواصل؛ قال تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾،⁴²⁹ و بـ "الغَاياتِ" أواخر السُّورِ، ويكونُ من باب اللَّفِّ والنَّشْرِ، والمعنى: أوقع التمييز بين "السُّورِ" بعضها مع⁴³⁰ بعض بـ "الغَاياتِ"، وبين "الآياتِ" بعضها مع بعض بـ "الفصولِ"، وفي هذا التقرير معنى الجمع والتقسيم، أو الجمع والتفريق، فإن قيل مساق كلامه يقتضي أن يكون لما وُصِفَ به القرآن من الإنزال والتنزيل والتأليف والتنظيم وغيره مدخل في اقتضاء الحمد، فما وجهه؟ وما وجه كونه محكماً ومتشابهاً؟ قلنا: لما كان القرآن مرشداً للعباد إلى مصالح المعاش والمعاد، وكان إنزاله عليه نعمة جزيلة هي أصل النِّعَمِ، وباقي الصفات مكملات ومتممات لما في الافتتاح بالحمد والختم بالتعويد من التعليم لأسباب المزيد، واجتناب خمائل النُقْصَانِ، وتنبيه التَّالِي للحمد على نِعَمِهِ بالتوفيق⁴³¹ لهذا الشأن؛ لأنَّ العَوْدَ إلى بَدِئِيَّةِ أحمَدُ، وبالختم بالاستعاذة تنبيهاً لمن ختم القرآن أن يستعيد به من وسوسة الشيطان، ونزوله منجماً على حسب الحوادث فيه تسهيل ضبط الأحكام، والوقوف على دقائق نظم القرآن، إلى غير ذلك من الفوائد الحسان، كما تقدم عليه تنمة من الكلام، ولما في المتشابه من نيل الثواب بالتأنيُّل والتأمل والاجتهاد، وإتباع القرائح والأجساد، وفي المحكم سهولة الاطلاع على المقصود مع طمأنينة القلب وتلج الصِّدْرِ، وفي التفصيل والتمييز تنشيط القارئ وتسهيل الأمر عليه، مما لا تمكن الإشارة

⁴²⁸ [الحجرات 9/49].

⁴²⁹ [فصلت 3/41].

⁴³⁰ في (ف): "من".

⁴³¹ في (ف): "التوفيق".

إليه. وقوله: (وَمَا هِيَ إِلَّا صِفَاتٌ مُبْتَدِئٍ مُبْتَدِعٍ) من قصر الموصوف على الصفة، بمعنى أنها من صفات المحدث قصورٌ على ظاهر مفهوم العبارة، ومن قال من قصر الصفة على الموصوف نظرٌ إلى حاصل المعنى، كأنه قال: محصول كلامه أنَّ هذه الصفات مختصة بالحادث، لا توجد في غيره، فكل ما يوصف⁴³² به كان حادثاً، ويجوز أن يقال أنَّ المراد بكونه قصراً لصفة⁴³³ أنَّ المحكوم عليه المقصور ضمير يرجع إلى الصفات، والمحكوم به موصوف، فكأنه قيل هذه الصفات موصوفات بكونها صفات الحادث دون القديم؛ لاستلزام التأليف والنظم والتنجيم أن يكون بعض القرآن أقدم من بعض، فالمتقدم عند وجود المتأخر منتفٍ، والمتأخر عند وجود المتقدم [أ/10] معدوم، واستلزام الإنزال والتنزيل للحركة، واستلزام افتتاحه بالتحديد واختتامه بالاستعاذة أن يكون له أول وآخر، وهي من صفات المحدث بالضرورة، ومراده أنَّ هذه الصفات المجرة على القرآن صفات كلام لفظي، وهو حادث بلا اشتباه، لا كلام نفسي قديم يدعيه الخصم، فلا يكون القرآن إلا ذلك الحادث، ولا يخفى عليك أنَّ هذا الإنزال إنما يتم إذا وصف به القرآن حقيقة، وأما الاستدلال بالافتتاح والاختتام على الحدوث بناءً على أن كل ما له أول وآخر حادث، ففي غاية الضعف؛ لأن ذلك في الأولوية الزمانية الوجود، لا الأولوية الترتيبية، واعلم أنَّ الاستدلال بهذه الأوصاف إنما هو على حدوث العبارات المنظومة ردًا على الحنابلة القائلين بأنها قديمة قائمة بذاته تعالى، لا على القائلين بالكلام النفسي، لاعترافهم بحدوث هذه العبارات؛ لكونهم يدعون أنَّ هناك كلامًا نفسيًا قديمًا قائمًا بذاته تعالى، ولا خفاء أنَّ الصفات التي استدلت بها على الحدوث مخصوصة بالقرآن اللفظي لا دلالة لها على انتفاء النفسي، فتأمل كما نقله السيد الشريف - قُدَسَ سِرُّهُ⁴³⁴ - والمبتدأ: ما

⁴³² في (ف): "بوصف" والصحيح ما في المتن والله أعلم.

⁴³³ في (ف): "بصفة".

⁴³⁴ ينظر: الزمخشري والجراني والسكندري، الكشاف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 7/1.

لوجوده أولية زمانية، والمبتدع: ما أُخْرِجَ عن العدم ممتازاً بنوع حكمة فيه. (وَسِمَاتُ) أي: علامات. (مُنْشِئُ) المُنْشِئُ: المُحْدِثُ من النَّشْأِ، وهو الظهور والارتفاع. (مُخْتَرِعُ) المُخْتَرِعُ: المُخْرِجُ من العدم زيادة سعيٍ وصرفٍ قدرةً، مأخوذ من "الخَرَجَ" بمعنى الشَّقِّ، وإذا استعمل بالنسبة إلى ما يدل على تكلف وطلب يراد به ما يلزمه من كمال الصنع وجودة المصنوع؛ لأنه تعالى غني عن التكلف، وهي متقاربة المعاني، جمع بينهما تأكيداً لأمر الحدوث، والجملة اعتراض بالواو.⁴³⁵ (فَسُبْحَانَ) جواب شرط

⁴³⁵ جاء في مخطوط (م) فقط زيادة حسنة وهي: "وهذه العبارات بناءً على القول بخلق القرآن كما هو مذهب المعتزلة، وهو مخالف لما عليه إجماع الأمة، وامتناع صدور الأئمة من القول بذلك، حتى نالهم من المحن ما نالهم، كأحمد بن حنبل - رحمه الله - وضربه على ذلك، وأحمد بن نصر - رحمه الله - وقتله على ذلك، فلما وضعوا رأسه وصُلب سمعوا رأسه ليلاً يقرأ القرآن وهو يقول: ﴿الْم * أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [سورة العنكبوت 29-32]، وما جرى لعبد العزيز الكناني المكي البُسْتِي مع بشر المريسي - المعتزلي - كما في عيون المناظرات، وأصل هذه المسألة العلم بأنَّ الكلام الحقيقي الذي هو القول القائم بالنفس صفة لذات الله تعالى قديمة قائمة به، وأنَّ الشريعة سَمَتْهُ قرآنًا، فعند حصول العلم بهاتين المقدمتين في هذه المسألة يلزم العلم ببطلان القول بخلق القرآن قطعاً، أما بيان الأولى وهو أنَّ الكلام القائم بالنفس الذي هو أمرٌ ونهيٌ وخبرٌ من المعلوم ببدئية العقول استحالة قيامه بما ليس بحي من الموجودات، فليس كل موجود متكلاً، فَعَلِمَ قطعاً أنه لا بد من مصحح لوجود هذا الكلام زائد على مطلق الوجود، يتميز به من يصح أن يكون متكلاً ممن لا يصح ذلك منه، وإلا لصحَّ قيام هذا الكلام بكل موجود حتى بالجماد وهو باطل ببدئية العقول، ثم من المعلوم بديهياً أيضاً أنه لا بد من اعتبار الحياة في هذا التصحيح لاستحالة ثبوت حكم عقلي بين نقيضين، لما علم قطعاً من استحالة أثر بين مؤثرين؛ لأنَّ أحدهما إذا أثر فيه لم يبق للآخر ما يؤثر فتبطل حقيقته لأنه مؤثرًا، ويوجب الحكم لمعقوليته، فإذا بطل أثره بطلت معقوليته وبطل ثبوته فوجبت وحدة المعنى الموجب للحكم المعقول، ولهذه النكتة لا يشترط في تصحيح المصحح شرط؛ لأنه إما أن يشترط في التصحيح وهو باطل لبطلان التركيب والعدد في المصحح العقلي، ولأنَّ المصحح مصحح من صفة نفسه ومعقوليته، فلا يحتاج إلى شرط فيه وإلا لما صح لصفة نفسه، ألا ترى أنه لو صح المعنى للزم قيام المعنى بالمعنى وهو محال، وإما أن يشترط ذلك الشرط في وجود المصحح، وإذا علم وجود المصحح كالحياة مثلاً، فذكر شرط وجوده حشو لا يحتاج إلى ذكره للزوم حصوله عقلاً عند حصول شروطه، فعلم مما ذكرنا أنَّ الحياة فقط هي المصحح لوجود الكلام الحقيقي على القطع، فكل ما صح في حقه تعالى وجب الاستحالة اتصافه بممكن، وأما بيان المقدمة الثانية وهي أنَّ الشرع سعى الكلام القديم الذي هو صفة لذات البارئ تعالى قرآنًا، ويدل على ذلك

محذوف، وفيه معنى التعجب. قال المصنّف في النور: "الأصل في ذلك أن يُسَبِّحَ الله عند رؤية العجيب من صنائعه، ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه".⁴³⁶ (مَنِ اسْتَأْثَرَ بِالْأُولَى وَالْقِدَمِ⁴³⁷ وَوَسَمَ) فيه نكتة وهي أنه تعالى وحده اختص بصفة الكمال، فإنّ غيره موسوم بوسم النقصان.⁴³⁸

الإجماع ذكره القاضي أبو بكر، ويؤيده قول علي رضي الله عنه على رؤوس الملائ من الصحابة ولم ينكر عليه أحد، مع أنهم كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم: "والله ما حَكَّمْتُ مخلوقًا وإنما حَكَّمْتُ القرآن". قال قائلهم إذ ذاك:

مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّ عَلِيًّا لَمْ يُحَكِّمْ فِي دِينِهِ مَخْلُوقًا
إِنَّمَا حَكَّمَهُ الْقُرْآنَ وَقَدْ كَانَ يَتَخَكَّمُ بِهِ الْقُرْآنَ حَقِيقًا
أَعْلَمُ النَّاسَ بِالْكِتَابِ وَبِالسُّنَّةِ وَاللَّهُ يُلْهِمُ التَّوْفِيقَ

وهو الذي نص عليه الإمام أبو محمد بن زيد - رحمه الله - في رسالته حيث قال: "القرآن كلام الله ليس بمخلوق فينبذ، ولا صفة لمخلوق فينفذ". وإنما أخبر عما أجمع عليه علماء الإسلام، وهو اشتقاق هذه التسمية على القول بأنه مشتق؛ إما لأنّ كلام الله تعالى جامع لعلوم ومعان لا نهاية لها فسمي قرآنًا لأنّ لفظ القرآن مأخوذ من "الجمع" في أصل اللسان، أو لأنّ العبارات عنه مجمعة، وأما على القول بأنّ هذا الاسم لكلام الله تعالى من الأسماء الدينية المستفادة من الشرع فقط، فلا يحتاج إلى النظر في اشتقاقه، وبه قال طائفة من العلماء، ذكره إمام الحرمين في الشامل، فلما تحقق العلم بوجود الكلام الحقيقي صفة لذات الله تعالى، وتحقق العلم بتسمية الشرع له قرآنًا وجب امتناع إطلاق القول بخلق القرآن عقلاً وشرعاً؛ لأنّ المخالف إن عنى خلق الصفة القديمة استحالة عقلاً وامتنع الإطلاق مع ذلك إجماعاً، وإن عنى خلق العبارات امتنع الإطلاق إجماعاً؛ لأنه يوهم خلق صفة الله تعالى، والقول به مشكل فإطلاق ما يوهمه بمنع الإجماع. انتهى".

⁴³⁶ ينظر: الزمخشري وابن منير الاسكندري والزليعي، الكشاف والانتصاف وتخرّيج أحاديث الكشاف، 220/3.

⁴³⁷ من هنا زيادة مهمة لا بد منها، ولا توجد إلا في مخطوط (م)، وقد سقطت من جميع النسخ الأخرى، وهي منفصلة على كلمة "ووسم" وهي شرح لمتن الزمخشري: "من استأثر بالأولية والقدم" حيث قال: "العرب تقول أَثَرْتُ قُلَانًا بكذا: أي خُصِّصْتُ به، واستأثَرْتُ أنا بكذا: أي خُصِّصْتُ نفسي بذلك، وهذا الإطلاق لا يستعمل إلا في ممكن فلا يقبله الواجب، وقَدِمَ الله تعالى وبقاؤه وكماله واجب، والواجب لا يقبل التخصيص ولا الحال فلا يُقْبَلُ ذلك اللفظ، وكلام الله تعالى: صفته، ولا يجوز مفارقة الله تعالى لصفته؛ لوجوب القَدَم والبقاء في حقه تعالى، وفي حق صفاته؛ فَتَحْمَلُ كلمة استأثر على معنى انفرد فلا يرد ما ذكرناه، انتهى".

⁴³⁸ "فيه نكتة ... النقصان" هذا شرحٌ لكلمة "ووسم" فقط؛ لأنّ شرح متن الزمخشري السابق سقط من غالب المخطوطات إلا مخطوط (م).

(كُلَّ شَيْءٍ سِوَاهُ بِالْحُدُوثِ مِنَ الْعَدَمِ) قال في الكشف: "الفاء: أي في "فَسُبْحَانَ" من باب: فقد جئنا خراسانا".⁴⁴⁰ يشير إلى أنها فاء الفصيحة. قال العلامة التفتازاني: "فيها رائحة من معنى الجزاء، أي: إذا كان أقرب الأشياء وأخصها إضافة إليه وهو القرآن، مع جلاله موقعه حادثاً فَأَسْبَحَ وَأُقَدِّسُ وَأُنْزِرُهُ من⁴⁴¹ كل نقيصة من لا قديم سواه، وحادث كل ما عداه".⁴⁴² وفيه رمز إلى أن حدوث القرآن لاقتضاء ذاته تعالى التنزه عن الشركة في صفة القدم، لا لنقصانه في نفسه بل هو كامل في بابه، و في الكشف: "أي إذا كان القرآن مع جلاله موقعه محدثاً فليتعجب المتعجب من تفرده بالقدم، وَوَسَمَ ما سواه بنقيصة العدم".⁴⁴³ وقوله: "اسْتَأْثَرَ" أي: تفرّد واستبَدَّ، و"الأولية" عدم المسبوقية بالغير مع السابقة على الكل، ورد في الحديث الشريف: {أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء}.⁴⁴⁴ و"القدم" عدم المسبوقية بالعدم، ولا تلازم بينهما بحسب المفهوم، بل

⁴³⁹ في (م) و (ف) و (ب): "عن" والأصح ما في المتن والله أعلم.

⁴⁴⁰ هو جزء من شطر بيت شعري وهو: خُرَاسَانُ أَقْصَى مَا يُرَادُ بِنَا... ثُمَّ الْقُفُولُ فَقَدْ جِئْنَا خُرَاسَانًا، والبيت منسوب للعباس ابن الأحنف حين خرج مع هارون الرشيد إلى خراسان. ينظر: عبد القاهر الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: 471 هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة 1413 هـ - 1992 م، عدد الصفحات: 684، صفحة: 90. وينظر: كشف الكشاف، مكتبة عموجة زادة حسين باشا، رقم المخطوط: 77، رقم اللوحة: 2، الجهة اليسرى، السطر: 27.

⁴⁴¹ في (ف): "عن".

⁴⁴² ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 4، الجهة اليمنى، السطر: 13.

⁴⁴³ ينظر: كشف الكشاف، مكتبة عموجة زادة حسين باشا، رقم المخطوط: 77، رقم اللوحة: 3، الجهة اليمنى، السطر: 1.

⁴⁴⁴ هذا جزء من حديث ورد في صحيح مسلم من طريق سُهَيْل قَالَ: "كَانَ أَبُو صَالِحٍ يَأْمُرُنَا، إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَنَامَ، أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ» وَكَانَ يَزُوي ذَلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ". ينظر: مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث: 2713، 2084/4.

بحسب⁴⁴⁵ الوجود، فإنَّ ما كان سابقًا على جميع ما عداه كان [10/ب] قديمًا؛ إذ لو كان حادثًا لم يكن سابقًا مطلقًا لوجود القديم، وما كان قديمًا كان سابقًا على جميع ما سواه؛ لامتناع تعدد القدماء المتغايرة، ولما كان القدم هو المقصود وجعل الأوليّة توطئة له، وترقيًا في الكلام، فيكون عطف القِدَم من عطفِ البيان على المبين، وَعَظْفُ "وَوَسَمَ كل شيء" على "استأثر" من عطف أحد الضدين على الآخر وفيه زيادة⁴⁴⁶ تأكيد بحدوث القرآن، وَرَدُّ على القائلين بقدم الصفات. وقوله: "عن العدم" إشارة إلى الحدوث الزماني ردًا على الأشاعرة، فإنهم أثبتوا صفاتًا قديمة لله تعالى محتاجة إلى ذاته، فهي حادثة حدوثًا ذاتيًا لا زمنيًا، فلا يكون كل شيء سواه تعالى محدثًا حدوثًا زمنيًا عندهم إلا أن يُجْعَلَ من العام المخصوص؛ إذ ما من عام إلا وَخُص. (أَنْشَأَهُ كِتَابًا سَاطِعًا تَبَيَّنَتْ قَاطِعًا بُرْهَانَهُ) "أَنْشَأَهُ" بدل من "أَنْزَلَ"، بدل تفصيل من مجمل على حد⁴⁴⁷ قوله تعالى: ﴿أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ⁴⁴⁸ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾،⁴⁴⁹ وَأَنْشَأَهُ: أي أحدثه ابتهاجًا بما أثبتته من معتقده، وإن كان المقصود الأصلي هو القيود المذكورة، لا كونه محدثًا، وهذه الجملة زيادة تصريح بما قصد، وتفصيل بما⁴⁵⁰ أجمل، ودلالة على أن الإنزال ونحوه مع تأخره في الوجود أجدر بالتقديم؛ لكونه أدخل في كونه نعمة ورجوع إلى وصفه بصفات الكمال بعدما وقع في البين من إثبات الحدوث، وما تبعه من تنزيه الله تعالى عنه. قال الطيبي رحمه الله: "اعلم أن في أمثال هذه التَّبَجُّحاتِ على نصرة مذهبه خسارة عظيمة على الكلام، ثم على المتكلم؛ إذ عظيمة القرآن على قدر عظيمة المتكلم،

⁴⁴⁵ "المفهوم، بل بحسب": سقط من (ف).

⁴⁴⁶ "ووسم كل شيء ... وفيه زيادة": سقط من (م) و (د) و (ب).

⁴⁴⁷ سقط من (م).

⁴⁴⁸ في (م) و (د) و (ب): "تَعْلَمُونَ".

⁴⁴⁹ [الشعراء 132/26-133].

⁴⁵⁰ في (م): "لما".

فكلامه عظيمٌ بعظمته جليلٌ بجلالته وكبريائه. قال شيخنا شيخ شيوخ الإسلام وسراج أهل الإيمان أبو حفص السهرودي⁴⁵¹ - قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ: كلام الله بعدُ ونأْيُ بكنهه وغايته، وعظم شأنه، وقهر سلطانه، وسطوع نوره وضياء مثاله من عالم الشهادة كالشمس التي شفع الخلق شعاعها ووجهها، إذ لا قدرة للخلق أن يقرب من جرمها، فمن قائل بأن لا حرف ولا صوت لما عظم عليه أن يحضر، ومن قائل أنه حرف وصوت لما عز عليه أن يغيب، فلكل وجهة هو مولمها، فالسبيل الأمثل والطريق الأعدل بين الإخوان من الطائفتين أن يتركا المنازعة والخوض فيما لم يشرع فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاعملوا في تلاوة كتاب الله وتدبره، والعمل بما فيه، والمنازعة في ذلك كمن يأتيهم كتاب من سلطان يأمرهم فيه وينهاهم، وهم متشاجرون في أن الكتاب كيف خطه، وكيف عبارته، وأي شيء فيه من صيغة الفصاحة والبلاغة، ويذهلون عن صرف الهمم إلى الانتداب لما ندبوا إليه⁴⁵² انتهى. وقوله: "كتابًا" و "وحيًا" و "قرآنًا" و "مفتاحًا" و "مصدقًا" أحوال مترادفة، أو في موقع المفعول الثاني على تضمين "أنشأه" معنى "جعل"، صَيَّرَهُ سَاطِعًا: من سَطَعَ الصُّبْحُ، ارتفعت تَبَاشِيرُهُ، أي: مرتفع شأنه في الوضوح، وتبينه أي: بيانه، والبرهان بيان الحجة وإيضاحها، من البرهة وهي البيضاء من الجواري، كما اشتق السلطان من السليط لإضاءته، كذا قال الطيبي.⁴⁵³ وفي ترك [11/أ] العطف بينهما إشارة إلى أن كل واحدة منها صفة كمال على حدة. (وَحْيًا نَاطِقًا بِبَيِّنَاتٍ وَحَجٍّ، قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ) قال الطيبي: "شبه الوحي في وضوح دلالاته على إثبات المعجزة،

⁴⁵¹ هو عمر بن محمد بن عبد الله ابن عمويه، أبو حفص شهاب الدين السهروردي، وهو مختلف عن يحيى بن حبش بن أميرك السهروردي صاحب كتاب "حكمة الإشراق"، عالم، مفسر، فقيه شافعي، واعظ، يعتبر من كبار الصوفية، مولده ونشأته في سهرورد، كان يلقب بشيخ الشيوخ في بغداد، أرسله الخليفة إلى عدة جهات رسوليًا، له كتب مهمة منها "عوارف المعارف"، و"نغمة البيان في تفسير القرآن"، وغيرها، توفي سنة 632 هـ في بغداد. ينظر: الزركلي، الأعلام، 62/5.

⁴⁵² ينظر: الطيبي، فتوح الغيب، 629/1.

⁴⁵³ ينظر: الطيبي، فتوح الغيب، 630/1.

والحجج بالإنسان الذي يتكلم بالبراهين والدلائل، ثم خُيل أنه إنسان، ثم نسب إليه على سبيل الاستعارة التخيلية ما كان منسوباً إلى المشبه به عند التكلم وهو النطق، فإن قُلْتَ ههنا ليس له محمل⁴⁵⁴ سوى القرآن، قُلْتَ بالنظر إلى نفسه الاحتمال قائم، وإنَّ "وحيًا" صفة موضحة لكتاب؛ لأن الكتاب أعم من أن يكون وحيًا أو غير وحي، وكذا قرآنًا؛ لأن الوحي يعم الكتب السماوية جميعها، وأما التكميل والتميم فلأن جميع الصفات المتواليات مشيرة⁴⁵⁵ بكون القرآن كاملاً في نفسه، فَتَمَّ بقوله: "مفتاحًا"، وكمل بقوله: "مصدقًا لما بين يديه من الكتب السماوية"؛ ليكون مكملًا لغيره⁴⁵⁶ انتهى. وما ثبت به الدعوى يسمى بينة، من حيث إفادته بيان الحق، وحجة من حيث يغلب به على الخصم، فالعاطف بينهما قد توسط بين صفتي ذات واحدة. والعَوَج: بالكسر في المعاني، وبالفتح في الأعيان،⁴⁵⁷ ولذلك قيل: "غير ذي عَوَجٍ"، ولم يقل "مستقيمًا" أو "غير مُعَوَجٍ"، أو لنفي أن يكون فيه عَوَجٌ، كما قال تعالى: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَوَجًا﴾.⁴⁵⁸ (مِفْتَاحًا لِلْمَنَافِعِ الدِّينِيَّةِ وَالْدُّنْيَوِيَّةِ) يَفْتَحُ به باب الشريعة المشتملة على كل خير وسعادة في الدنيا والآخرة. (مِصْدَاقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ) مِصْدَاقُ الشَّيْءِ: ما يُصَدِّقُهُ، ويبين صدقَهُ، كأنه آله لِصِدْقِهِ، والقرآن بإعجازه مستغن في صدقه عن شهادة غيره، وتصديقه لما تقدمه من الكتب السماوية، شاهد صدق لها ومصداقها، و "بَيْنَ" في الأصل ظرف مكان استعير للزمان، وهذه استعارة تمثيلية كقوله تعالى: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾.⁴⁵⁹ (مُعْجَزًا بَاقِيًا) المعجِز: هو الأمر الخارق للعادة على سبيل التحدي، وهو إما

⁴⁵⁴ في (ف): "محل" والأصح ما في المتن والله أعلم.

⁴⁵⁵ في (م) و (د) و (ف) و (ب): "مشعرة" وهو الأصح والله أعلم.

⁴⁵⁶ في (ف): "كغيره". وينظر: الطيبي، فتوح الغيب، 630/1، 631.

⁴⁵⁷ أي: العَوَجُ.

⁴⁵⁸ [الزمر 28/39].

⁴⁵⁹ [الحجرات 1/49].

أن ينخرط مع ما تقدم في سلوكه كما تقدم، وإما أن يكون بدلاً منها بأسرها، كأنه قال: "إنشاءه معجزاً" وصح كونه بدلاً من المتعدد لأنَّ إعجازه إنما يكون بما يتضمن ذلك المقصود من المعاني. (دُون) ظرف مستقر، حال من فاعل "باقياً". (كُلِّ مُعْجَزٍ) أي: متجاوزاً في البقاء سائر المعجزات. (عَلَى وَجْهِ كُلِّ زَمَانٍ) استعارة بالكناية للظاهر من الزمان، شبهه بشيء له ظاهر يبدو ما عليه، وباطن يستر ما فيه فأثبت له الوجه. (دَائِرًا مِنْ بَيْنِ) حال من ضمير "دائراً"، أي: منفرداً بالدوران من بَيْنِ (سَائِرِ) أي: باقي. (الْكُتُبِ) الإلهية، إذ لم يعهد جريان باقي الكتب على ألسنة أرباب اللغات المتخالفة في الدهور المتطاولة، ولمَّا استوعب الزمان كَمَلَه باستيعاب الأشخاص، فقال: (عَلَى كُلِّ لِسَانٍ) وتممه باستيعاب المكان، فقال: (فِي كُلِّ مَكَانٍ) فبلغ الغاية القصوى في توشي المطلوب. (أَفْحَمَ بِهِ) أي: أَعْجَزَ به، والمعنى: أسكتهم الله⁴⁶⁰ ببلاغة القرآن وفصاحته، فما أجابوا ببنت شفة، وهو بدل آخر، أو صفة تالية لـ "معجزاً" ولكونه⁴⁶¹ بمنزلة الاسم كالممكن، أو استئناف لتحقيق إعجازه. (مَنْ طُولِبَ بِمُعَارَضَتِهِ) [11/ب] المعارضة: أن يأتي بمثل ما أتى به. (مِنَ الْعَرَبِ الْعَرَبَاءِ) أي: الخُص، أخذاً من لفظه: كَلِيلٍ أَلِيلٍ، وَظِلِّ ظَلِيلٍ.⁴⁶²

(وَأَبْكَمَ) أي: جعله مُبْكَمًا، ولم يوجد في كلام غيره فكأنه قاس أو وجد، فإنه ثقة في اللغة، فاستعماله بمنزلة روايته كما قاله السعد.⁴⁶³ وفائدة لفظه: (بِهِ) دفع لما عسى يتوهم من إسناد

⁴⁶⁰ في (ف) زيادة: "تعالى".

⁴⁶¹ في (م) و (ف) و (ب): "لمعجز لكونه" والأصح ما في المتن.

⁴⁶² جاء هنا في هامش مخطوط (ف) عنوان بقوله: "مطلب استعمال المصنف بمنزلة روايته".

⁴⁶³ ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 4، الجهة اليسرى، السطر: 3.

الإفحام والإبكام إلى الله تعالى أن الإعجاز بالصرفة؛ إذ المختار أنه بكمال بلاغته كما أشار إليه

سياق كلامه.⁴⁶⁴

(مَنْ تَحَدَّى بِهِ) أي: طلب منه أن يُعارضه؛ لأنّ التحدي طلب المعارضة والمقابلة، وأصله من الحَدَاءِ: يتبارز فيه الحاديان. (مِنْ مَصَاقِعِ الْخُطَبَاءِ) يقال: حَطِيبٌ مِصْقَعٌ: أي بليغٌ مُجَهِّزٌ بِالْخُطْبَةِ، إِمَّا مِنْ صَقَعَ الدَّيْكُ: إِذَا صَاحَ، وَإِمَّا مِنْ الصَّقْعِ: بِمَعْنَى الْجَانِبِ؛ لِأَنَّ الْبَلِيغَ يَأْخُذُ فِي كُلِّ جَانِبٍ مِنَ الْكَلَامِ، وَإِمَّا مِنْ "صَقَعَهُ" إِذَا ضَرَبَ صَوْفَعَتَهُ، أَي: وَسَطَ رَأْسِهِ، كَمَا فِي قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ: "مِنْ الصَّوَاقِعِ حَذَرَ الْمَوْتِ" قَالَهُ الْمَصْنِفُ⁴⁶⁵، وَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامُ.⁴⁶⁶ (فَلَمْ يَتَصَدَّ) أَي: لَمْ يَتَعَرَّضْ، وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِـ "أَفْحَمَ"، وَالْفَاءُ تَفْرِيعِيَّةٌ⁴⁶⁷، أَوْ تَجْعَلُ بَيَانِيَّةً وَتَفْصِيلِيَّةً، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَوْبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾.⁴⁶⁸ (لِلْإِثْنَيْنِ بِمَا يُوَازِيهِ) أَي: يَسَاوِيهِ. (أَوْ يُدَانِيهِ) يَقَارِبُهُ. (أَحَدٌ مِنْ فُصَحَائِهِمْ، وَلَمْ يَنْهَضْ) أَي: لَمْ يَقُمْ، مُتَعَلِّقٌ بِـ "بِأَبْنَكُمْ". (لِمَقْدَارِ أَقْصَرِ سُورَةٍ مِنْهُ نَاهِضٌ مِنْ بُلْغَائِهِمْ) فِي الْكَلَامَيْنِ تَرَقِّيًّا؛ حَيْثُ نَسَبَ "الْإِفْحَامَ" إِلَى "فُصَحَائِهِمْ" فَأَظْهَرَ عَجَزَهُمْ عَنْ مَجْمُوعِهِ، ثُمَّ نَسَبَ "الْإِبْكَامَ" إِلَى

⁴⁶⁴ جاء هنا في هامش مخطوط (م) و (د) و (ف) و (ب) عنوان: "معنى التحدي".

⁴⁶⁵ وقد ذكر الزمخشري أيضًا أنها قراءة الحسن البصري، وذكر ذلك أيضًا أبو حيان وقال إنها لغة تميم. ينظر: الزمخشري وابن منير الاسكندري والزليعي، الكشف والانتصاف وتخريج أحاديث الكشف، 85/1. وينظر: أبو حيان، البحر المحيط، 141/1.

⁴⁶⁶ وهو من الأمثال التي تُضْرَبُ مَثَلًا فِي تَصْدِيقِ الرَّجُلِ صَاحِبِهِ، وَكَأَنَّ الْعِمَادِي يَقُولُ: الْقَوْلُ الصَّحِيحُ لِلزَّمْخَشَرِيِّ، وَأَوَّلُ مَنْ قَالَهُ اللَّجِيمُ بْنُ صَعْبٍ وَالِدَ حَنِيفَةَ وَعَجَلَ، وَكَانَتْ حَذَامُ امْرَأَتَهُ فَقَالَ فِيهَا: إِذَا قَالَتْ حَذَامُ فَأَنْصِتُوهَا ... فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامُ. ينظر: أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو 395 هـ)، جمهرة الأمثال، الناشر: دار الفكر، بيروت، عدد الأجزاء: 2، 116/2.

⁴⁶⁷ في (م): "تعريفية" والأصح ما في المتن.

⁴⁶⁸ [سورة البقرة 54/2].

⁴⁶⁹ في (م): "أو" والصحيح ما في المتن.

"بلغائهم" وبيّن قصورهم من ⁴⁷⁰ أقصر سورة منه. ⁴⁷¹ (على أنّهم كانوا) حال من "فصحائهم"، أو "بلغائهم"، أو من فاعل "لَمْ يَتَّصِدْ" أو "لَمْ يَنْهَضْ" على أنه قيد للنفي دون المنفي، كأنه قال: تركوا التعرض مع أنهم كانوا ⁴⁷² مركبين على ذلك ومنضمين، وجدوى هذه الحال إزالة ما عسى يتوهم من أنهم ربما كانوا قليلين يمكن أن ⁴⁷³ يغلب عليهم واحد من جنسهم، فلا يثبت الإعجاز لعجزهم، وكلمة "على" تدل على رسوخهم في صفة الكثرة واستقرارهم واستعلائهم عليها فعلى على حقيقتها، أو بمعنى "مع" بحسب المعنى، وضمير "أنهم" ينبغي أن يكون "للبلغاء" أو "الفصحاء" خاصة، وضمير "اشتهارهم" الآتي "للعرب العرباء" عامة. (أَكْثَرُ مَنْ حَصَى الْبَطْحَاءِ) مَسِيلُ الْوَادِي الْوَاسِعِ الذي فيه دقائق الحصى. (وَأَوْفَرَ عَدَدًا مِنْ رِمَالِ الدَّهْنَاءِ) بالمد والقصر، أرض مشهورة ببلاد تميم، بها رمال كثيرة، حال من "فصحائهم" و "بلغائهم" معًا. (وَلَمْ يَلْبِضْ) أي: لم يتحرك، وهو ترشيح. (مِنْهُمْ) الضمير "للفصحاء" و "البلغاء" مضافين إلى ⁴⁷⁴ "العرب العرباء". (عِرْقُ الْعَصَبِيَّةِ) أي: المعاونة والمحاماة، فيه استعارة بالكناية، ومحصله يعني مع كونهم كانوا يتحركون في المحاماة بالكلية لم يتحرك أصغر عضو منهم في تلك القضية، فضلًا عن الأكبر. (مَعَ اشْتِهَارِهِمْ) حال من ضمير "منهم"

⁴⁷⁰ في (م) و (ف) و (ب): "عن".

⁴⁷¹ يوجد في الهامش الأيسر من مخطوط (م) زيادة إيضاح وفيه: "قوله: يتصدى... إلخ، يدل على ما قاله المعتزلة بأن إعجاز القرآن صَرَفَ دواعي العرب عن التصدي لمعارضته، فالصرف خارق للعادة، وبه وقعت الدلائل على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم، والذي عليه الإجماع أن إعجازه لوجهين، أولًا: لفصاحته وبلاغته وما تضمنه من أوجه الإعجاز، والثاني: لإخباره عن المغيبات، فمن ظهر على يديه هذا المعجز وهو يدعي النبوة تحقق صدقه قطعًا، وعلمت نبوته يقينًا، ووجب اتباعه أبدًا، وأيضًا الصرفة لا تتعقل بالعقل فلا بد لها من خبر يدل عليه بخلاف عجزهم ببلاغته مع اجتماعهم وحرصهم على الإتيان ولو بمثل أقصر سورة منه، فلا يحتاج إلى دليل. انتهى".

⁴⁷² في (م) و (ف) و (ب): "وحقيقته" والصحيح ما في المتن والله أعلم.

⁴⁷³ "يمكن أن": سقط من (م) و (د) و (ب).

⁴⁷⁴ في (د): "في".

بالإفراط وفائدتها دفع ما ربما يتوهم فيهم المساهلة في ترك المعارضة والمحاماة. (في المَضَادَّة) أي:

المعاداة. (والمُضَارَّة) إيصال الضرر. (وَالْقَائِمُ الشَّرَاشِرُ) الأثقال، قال الكميت:⁴⁷⁵

وَيُلْقَى عَلَيْهِ عِنْدَ كُلِّ عَظِيمَةٍ شَرَّاشِرٌ مِنْ حَيٍّ نَزَارٍ وَالْبُيْبُ⁴⁷⁶

جمع شَرَّشَرَةٍ، يقال: ألقى عليه شَرَّاشِرُهُ، أي: جملته ونفسه حرصًا ومحبةً. (عَلَى الْمُعَارَظَةِ) الْمُغَالَبَةُ.

(وَالْمُعَارَظَةُ) بالراء: [12/أ] الْمُضَارَّةُ مِنَ الْمَعَرَّةِ، وهي الإثم والفساد، يقال: فلان يَعُرُّ قومه، أي: يُدْخِلُ

علمهم مكروهًا. (وَلِقَائِهِمْ) يقال: فلانٌ مُلْقَى: أي ممتحن، قال في الْمُغَرِّبِ: "وقد غلب اللِّقَاءُ على

الحرب".⁴⁷⁷ قال أبو العلاء:⁴⁷⁸

وَمُمْتَحِنٍ لِقَاءَكَ وَهُوَ مَوْتُ وَهَلْ يُثْنَى عَنِ الْمَوْتِ امْتِحَانٌ⁴⁷⁹

(دُونَ الْمُنَاضَلَةِ) أي: قِدَامُ الْمُدَافَعَةِ فِي أَدْنَى مَكَانٍ مِنَ الْمُرِمَّاتِ،⁴⁸⁰ يقال: نَاضَلْتُ فَلَانًا فَتَضَلَّتُهُ، إِذَا

غَلَبْتُهُ. (عَنْ أَحْسَائِهِمْ) الْحَسَبُ: مَا يَحْسَبُهُ الْإِنْسَانُ، أي: يعده لنفسه وأبائه من المفاخر.

⁴⁷⁵ هو الكميت بن زيد بن خنس الأسدي، يقال له أبو المستهلّ: شاعر الهاشميين، اشتهر في العصر الأموي، وهو من أهل الكوفة،

وكان عالماً بأدب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها، ينحاز إلى بني هاشم في شعره، يقال أنّ له شعر أكثر من خمسة آلاف بيت، له

كتاب شعر يسمى "الهاشميات"، وهو قصائد في مدح الهاشميين، توفي سنة 126 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 233/5.

⁴⁷⁶ الألبُبُ: وهي عُزُوقٌ مُتَّصِلَةٌ بِالْقَلْبِ. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 403/4. وينظر: الجوهري، الصحاح، 696/2.

⁴⁷⁷ ينظر: المطرزي، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المَطَرِزِيُّ (ت: 610 هـ)، المغرب في

ترتيب المغرب، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الصفحات: 544، صفحة: 427.

⁴⁷⁸ هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخيّ المعري، نسبة إلى معرة النعمان التي ولد ونشأ فيها، شاعر من أهم الشعراء وفيلسوف،

أصابه الجدري في صغره فعمي، رحل إلى بغداد وأقام فيها مدة سنة وسبعة أشهر، له ديوان من الشعر وفيه حكمته وفلسفته، من

دواوينه "لزوم ما لا يلزم" ويعرف باللزوميات، وله "سقط الزند"، وقد تُرجم كثير من شعره إلى لغات أخرى غير العربية، له الكثير من

الكتب منها "الأيك والغصون"، و"عبث الوليد"، وغيرها، توفي في معرة النعمان سنة 449 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 157/1.

⁴⁷⁹ ينظر: الطيبي، فتوح الغيب، 637/1.

(الْخُطَطُ) الشدائد والأمور العظيمة. (وَرَكُوبِهِمْ فِي كُلِّ مَا يَرُومُونَهُ) أي: يطلبونه. (الشَّطَطُ) مجاوزة الحدِّ. (إِنْ) تقرير لما قبلها. (أَتَاهُمْ أَحَدٌ) الْأَحَدُ: إن كان من الواحد بمعنى العدد فظاهر، وإن كان بمعنى ما يصلح أن يخاطب مذكراً أو مؤنثاً واحداً أو أكثر، فالنفي مقدر؛ لأنه لا يقع في الإثبات، تقديره: ما أتاهم أحد. (بِمُعْجِزَةٍ)⁴⁸¹ بالفتح والضم.⁴⁸² (إِلَّا أَتَوْهُ بِمَفَاحِرٍ) المفخرة: بالضم والفتح، المأثرة. (أَوْ رَمَاهُمْ بِمَأْثَرَةٍ) بالفتح والضم⁴⁸³ هي كل فضيلة تؤثر، أي: تروى. (رَمَوْهُ بِمَأْثَرٍ) جمع المفاخر والمآثر مبالغة في عصبيتهم وجمعيتهم، وأنهم كانوا في عداد من يَغْلِبُونَ أو يُغْلَبُونَ، ومع ذلك عَجَزُوا عن التحدي والمعارضة.⁴⁸⁴

(وَقَدْ جَرَدَ لَهُمُ الْحُجَّةَ أَوَّلًا وَالسَّيْفَ آخِرًا)⁴⁸⁵ وذلك بمنزلة تخيير المتحدِّي بين الإتيان بما يتحدَّى به، وبين الإقرار بالمعْجَز،⁴⁸⁶ كما تقول لمن باريته: إما أن تأتي بمثله أو تُقَرِّ بِالْفَخْرِ،⁴⁸⁷ وهنا لطيفة وهي أن التجريد يستعمل في السيف أصالة، وفي غيره مجازاً وهو قد جعل الحجة في إمضاءها أصلاً

⁴⁸⁰ "المُرِمَاتُ" بضم الميم مع التاء المفتوحة: هي الدَّوَاهِي. وعلى هذا فالمعنى يُشَكِّل، وقد اتفقت المخطوطات الخمس على كتابتها على هذا النحو، ولعل ذلك وهمٌ من النساخ، ولعل القصد هو "المُرَامَةُ" ومعناها: المناضلة، وهي الرمي بالنبال، وهذا أوضح في فهم المعنى. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 19/3. وينظر: الزبيدي، محمّد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت: 1205 هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، أعوام النشر: (1385، 1422 هـ) = (1965، 2001 م)، عدد الأجزاء: 40، 287/32.

⁴⁸¹ في (م): "بِمَفْعَرَةٍ" وهو الأصح، وما وجد في المتن سهوٌ من النساخ والله أعلم.

⁴⁸² الكلام هنا على "مفخرة" بفتح الخاء وضمها وهي: بِمَفْعَرَةٍ، وبِمَفْعَرَةٍ.

⁴⁸³ أي بفتح التاء وضمها، مأثرة، مأثرة.

⁴⁸⁴ جاء هنا في هامش مخطوط (ف) عنوان بقوله: "مطلب التجريد يستعمل في السيف أصالة".

⁴⁸⁵ في (م) و (د) و (ب): "أخرى" والصحيح ما في المتن.

⁴⁸⁶ في (م) و (د) و (ب): "بالمفخر" والصحيح ما في المتن.

⁴⁸⁷ في (ف): "بالعجز" وهو الصحيح ولعل ما وجد في المتن وهمٌ من النساخ والله أعلم.

في التجريد، والسيف تابعاً لها. (فَلَمْ يُعَارِضُوا إِلَّا السَّيْفَ وَحْدَهُ) جملة اعتراضية للبيان والتأكيد؛ تقريراً لما تقدم، ودفعاً لما يتوهم من أنهم أهملوا المعارضة، التي هي طريقهم لقلة المبالاة بها؛ إذ لا يتصور إهمالهم لها مع إلجائهم عليها، أو جملة حالية عاملها "لَمْ يَتَّصِفْ"⁴⁸⁸ كأنه قيل: فلم يتعرضوا للمعارضة، وقد قَسَرَهُمْ عليها، وإسناد جَرَّدَ إلى الله تعالى: مجاز؛ لأنه الأمر أو حقيقة، بمعنى الإظهار أي أظهر لهم الحجة على لسان رسوله، والسيف من يده - عليه السلام، فأخرس شقائق مساليقهم، وأعجز ببلغاء مناطيقهم، فلم يجدوا للطعن فيه⁴⁸⁹ مجالاً، ولم يقدروا أن يوردوا في القدح فيه مقالاً، حتى آثروا المقارعة بالسيوف، على المعارضة بالحروف، وأعرضوا عن المداولة باللسان، إلى المداولة بالسنان، و "أولاً" ظرف بمعنى قبل، وأما الذي هو اسم فغير منصرف؛ لأنه أَفْعَلُ تفضيل بدليل: الأولى، وقوله: "إلا السيف" من وضع الظاهر موضع المضمرة؛ لزيادة التقرير بخلاف قوله: (عَلَى أَنَّ السَّيْفَ الْقَاضِبَ مَخْرَاقٌ لَاعِبٍ إِنَّ لَمْ تُمَضِ الْحُجَّةُ حَدَّهُ) فإنَّ المراد به جنس السيف القاطع، والقاضِب: القاطع، والمَخْرَاقُ: منديلٌ يُلْفُ به؛ لِيُضْرَبَ به، قال عمرو بن كلثوم:⁴⁹⁰

كَأَنَّ سُيُوفَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ مَخَارِقُ بِأَيْدِي لَاعِبِينَ⁴⁹¹

⁴⁸⁸ في (م) و (د) و (ف) و (ب): "عاملهما لم يَتَّصَفْ" وهو الصحيح.

⁴⁸⁹ في (م) و (ف) و (ب): "عليه".

⁴⁹⁰ هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب، من بني تغلب، يعد من الطبقة الأولى من الشعراء، وهو شاعر جاهلي، ولد في شمال الجزيرة العربية في بلاد ربيعة، تجول فيها وفي العراق والشام ونجد، كان سيد قومه وهو فتى، وعمر طويلاً، وهو من قتل الملك عمرو بن هند، كان له كثير من الشعر، ولكن أشهره الموجود في معلقته، يقال إنها كانت ألف بيت وإنما بقي منها ما حفظته الرواة، توفي سنة 40 قبل الهجرة. ينظر: الزركلي، الأعلام، 5/84.

⁴⁹¹ هو بيت من معلقة عمرو بن كلثوم التي أولها: ألا هيّ بصحنك فاصبحينا. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 10/76.

وتنكير "لَاعِبٌ" للتحقير، و"إمضاء الحجة حَدَّةٌ" أي: ترجيح جانبه، وكون قتاله بحق مع إيهام أنها تجعل طرفه وفِرْنْدَةً⁴⁹² ماضيًا قاطعًا، وفيه إشارة إلى أَنَّ سيفه عليه الصلاة والسلام وحجته متعاضدتان، ولا يخفى ما في الكلام من حسن التَّرْقِي في بيان إعجاز القرآن؛ [12/ب] حيث ذكر أنهم لم يتعارضوا⁴⁹³ لما يقارب أقصر سورة منه، ولا واحد من بلغائهم مع كثرتهم، ولم يتوجه إلى معارضته طرف من عصبيتهم، مع اشتهاهم بالإفراد⁴⁹⁴ فيها، وأنهم آثروا السيف، وبذل الأرواح، مع علمهم بأن استعمال السيف بالباطل خارج عن منهج الاستقامة، وعلموا أنهم ليسوا في ذلك على شيء؛ فقد شاهدوا عجزهم عن المعارضة، فأحاطوا⁴⁹⁵ به علمًا، فلذلك فَرَّعَ عليه قوله: (فَمَا أَغَرَضُوا عَنْ مُعَارَضَةِ الْحُجَّةِ إِلَّا لِيَعْلَمِيَهُمْ أَنَّ الْبَحْرَ قَدْ زَخَرَ) أي: ماج وامتد. (فَطَمَّ) أي: غلب وعلا. (عَلَى الْكَوَاكِبِ) وهي الغُدرَانُ.⁴⁹⁶ (وَأَنَّ الشَّمْسَ قَدْ أَشْرَقَتْ فَطَمَسَتْ نُورَ الْكَوَاكِبِ) جمع كوكب السماء، مَثَلٌ حال سطوع الآيات، وظهور المعجزات، واضمحلال الملفقات، وانطماس المزخرفات، بِزُخُورِ البحرِ وَطَمَهِه الأَنهار، وإشراق الشمس وطمسها الأنوار، ثم رشح الاستعارات الأربعة: بِالزُّخْرِ وَالطَّمِّ وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّمْسِ، ثم راعى بين الكوكبين صنعة الجناس التام، وبين الطَّمِّ وَالطَّمْسِ الجناس المزيل، وبين القرينتين الموافقة في الترصيع، ولك أن تعتبر تشبيهه بلاغة القرآن بالبحر

⁴⁹² قال في لسان العرب: "الْفِرْنْدُ: وَشْيُ السَّيْفِ، وَهُوَ دَخِيلٌ. وَفِرْنْدُ السَّيْفِ: وَشْيُهُ. قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: فِرْنْدُ السَّيْفِ جَوْهَرُهُ وَمَاؤُهُ الَّذِي يَجْرِي فِيهِ، وَطَرَائِفُهُ يُقَالُ لَهَا الْفِرْنْدُ وَهِيَ سَفَاسِقُهُ. الْجَوْهَرِيُّ: فِرْنْدُ السَّيْفِ إِفْرِنْدُهُ رُبْدُهُ وَوَشْيُهُ. وَالْفِرْنْدُ: السَّيْفُ نَفْسُهُ". ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 334/3.

⁴⁹³ في (م) و (ف) و (ب): "يتعرضوا" وهو الأصح والله أعلم.

⁴⁹⁴ في (م) و (د) و (ف) و (ب): "بالإفراط" وهو الصحيح ولعل ما في المتن وهم من الناسخ.

⁴⁹⁵ في (م) و (ف) و (ب): "وأحاطوا".

⁴⁹⁶ ورد في لسان العرب قول ابن الأعرابي عن الغُدرَانِ: "بَنَاتُ الْأَرْضِ الْأَنْهَارِ الصِّغَارُ وَهِيَ الْغُدرَانُ فِيهَا بَقَايَا الْمَاءِ". ينظر: ابن منظور،

لسان العرب، 59/4.

والشمس، وتشبيهه بلاغتهم بِالْكَوَاكِبِ وَالْكَوَاكِبِ،⁴⁹⁷ ثم رشحت باستعارة الظهور والإشراق لظهورها، واستعارة الطَّمِّ والطَّمْسِ لغلبتها عليه، وهو على طريق المشاكلة، وإلا فمن أين يكون لهم نور وبهاء، ورونق وصفاء؟ فالاستعارة تمثيلية، بأن شهمت حالة سطوع الآيات القرآنية، وظهور المعجزات النبوية، واضمحلال تلفقاتهم، وانطماس مزخرفاتهم، بِزُخُورِ البحر وطَمِّهِ الأنهار، وإشراق الشمس وطمسها الأنوار، «وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ».⁴⁹⁸ (وَالصَّلَاةُ) فِعْلُهُ مِنْ صَلَّى إِذَا دَعَا، والمراد بها هنا المعنى المجازي، وهو الاعتناء بشأن الْمُصَلَّى عليه، وهي في الصلاة حقيقة، وفي الدعاء مجاز، كما قال المؤلف عند قوله تعالى: «وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ»⁴⁹⁹ "أنها تحريك الصَّلَوَيْنِ حقيقةً سُميت بها الأركان المخصوصة؛ لتحريكها فيها، ثم سُمِّيَ بها الدعاء تشبيهاً للداعي بالمصلي في تخشعه، فهي من الدعاء استعارة من المجاز المرسل، وفيه أيضاً عند قوله تعالى: «هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَأَتْكُمْ»⁵⁰⁰ أَنَّ الصَّلَاةَ عبارة عن الأركان المخصوصة، ثم نُقِلَتْ إلى الانعطاف على وجه الترحيم، كانعطاف عائذ المريض عليه، والمرأة على ولدها، لوجوه فيها، ثم منه إلى الدعاء، فتكون في الدعاء مجازاً عن الاستعارة"⁵⁰¹ انتهى. لكن قال العلامة التفتازاني عند قوله تعالى: «وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ»⁵⁰² بما حاصله أَنَّ الإنصاف هو ما عليه الجمهور من أنها حقيقة لغوية في الدعاء، مجاز في العبادة المخصوصة؛ لاشتغالها على الدعاء، وَبَيَّنَ ذلك أحسن بيان، عليه رحمة الرحيم الرحمن.⁵⁰³

⁴⁹⁷ يقصد الكواكب الأولى: الغدران، والكواكب الثانية: كوكب السماء.

⁴⁹⁸ [سورة النور 40/24].

⁴⁹⁹ [سورة البقرة 3/2].

⁵⁰⁰ [سورة الأحزاب 43/33].

⁵⁰¹ ينظر: الزمخشري وابن منير الاسكندري والزيلعي، الكشاف والانتصاف وتخرج أحاديث الكشاف، 40/1.

⁵⁰² [سورة البقرة 3/2].

⁵⁰³ ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 7، الجهة اليمنى، السطر: 11.

(وَالسَّلَامُ) معناه السلامة من النقائص، ولا شك أنه عليه السلام سالماً منها، ويكون بمعنى التحية، وجمع بينهما خروجاً من خلاف من كره إفراد أحدهما عن الآخر، وإن كان عندنا لا يكره كما في منية المفتي،⁵⁰⁴ وهذا الخلاف في حق نبينا عليه الصلاة والسلام، وأما غيره من الأنبياء عليهم السلام فلا خلاف [13/أ] في عدم كراهية الإفراد لأحد من العلماء، ومن ادّعى ذلك فعليه أن يورد⁵⁰⁵ صريحاً، ولا يجد إليه سبيلاً إن شاء الله تعالى، كذا في شرح العلامة ميرك⁵⁰⁶ على الشمائل.⁵⁰⁷ (عَلَى خَيْرٍ مَنْ أُوحِيَ إِلَيْهِ حَبِيبِ اللَّهِ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ) وَصَفَهُ بِالْإِيحَاءِ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ أَشْرَفَ الْمَنَاقِبِ، وَلِيَنَاسِبَ ابْتِنَاءُ الْحَمْدِ عَلَى الْإِيحَاءِ، وَلَيْسَ فِي "أَوْحَى" ضَمِيرٌ يَرْجِعُ إِلَى الْقُرْآنِ؛ لِفَسَادِ الْمَعْنَى، لِأَنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يُوحَ لِأَحَدٍ سِوَاهُ، لِيَكُونَ هُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ الْإِحْدِ، وَأَوْصَلَ نَسَبَهُ الشَّرِيفَ إِلَى هَاشِمٍ أَفْضَلَ قَرِيشَ، الَّذِينَ هُمْ أَفْضَلُ الْعَرَبِ، الَّذِينَ هُمْ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ أَنْ كَتَبَهُ وَسَمَاهُ؛ اسْتِلْذَاذًا وَتِيمَنًا وَافْتِخَارًا، ثُمَّ قَالَ: (ذِي اللَّوَاءِ) الْعَلَمُ، كُنَايَةٌ عَنْ سَيَادَتِهِ عَلَيْهِمُ. (الْمَرْفُوعِ فِي بَنِي لُؤْيٍ ذِي الْفَرْعِ الْمُتَنِيفِ) الْعَالِي، يُقَالُ: أَتَأَفَّ عَلَى كَذَا، أَي: أَشْرَفَ عَلَيْهِ. (فِي بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ) بَعْدَ ذِكْرِ الْإِيحَاءِ إِلَيْهِ، وَالْمَحْبُوبِيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ مَنْشَأُ كُلِّ سَعَادَةٍ وَكَمَالٍ مَعَ الْأَسْمِ وَالْكُنْيَةِ

⁵⁰⁴ هو كتاب منية المفتي في الفقه الحنفي ليوסף بن أبي سعيد السجستاني المتوفى بعد سنة 638 هـ ينظر: منية المفتي ليوסף بن

أبي سعيد السجستاني، مخطوط مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 2481، رقم لوحة المخطوط: 7، الجهة اليسرى، رقم السطر: 8.

⁵⁰⁵ في (م) و (د) و (ف) و (ب) زيادة: "نقلًا" وهي زيادة مهمة في توضيح المعنى.

⁵⁰⁶ هو نسيم الدين محمد؛ ابن جمال الدين ميرزا عطاء الله، ابن الأمير الفاضل فضل الله الشيرازي الهروي الدشتكي، ويغلب عليه

لقب ميرك شاه، لا يُعرف الكثير عن حياته، وكان مشهوراً بين أهل العلم، و"ميرك شاه" كلمة فارسية، "مير" تعني الأمير، و"ك"

للتصغير، و"شاه" تعني الملك، ولا يعرف تاريخ ولادته، توفي بعد سنة 930 هـ ينظر: ميرك شاه، نسيم الدين ميرك شاه الشيرازي (ت:

بعد 930 هـ)، رسالة ماجستير شرح الشمائل من بداية الكتاب إلى نهاية باب: ما جاء في شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم (الجزء

الأول)، تحقيق: منبع بن دابي بن شتيوي العتيبي، عدد الصفحات: 294، صفحة: 24.

⁵⁰⁷ لم أجد هذا الكلام في شرح ميرك شاه على الشمائل في الجزء الأول، فما وجدته في الشبكة العنكبوتية هو تحقيق الجزء الأول

فقط، ولم أجد تحقيق باقي الأجزاء، ولم أستطع الوصول للمخطوطات للاطلاع عليها.

والنسبة إلى أشرف الجدود، الدال على نباهة الشأن، وعلو المرتبة في الشرف والوجود، فَقَدَّمَ الجد الأعلى أعني "لؤي" على الأدنى أعني "عبد مناف بن قصي"؛ لأن علو القدر فيما بين المتناسبين إلى الجد الأعلى أدخل⁵⁰⁸ في كمال الحسب والشرف وجلالة المحل. والْفَرْعُ: إما من فَرَعَ الْقَوْمَ: سيدهم، ولا وجه إلى التجريد، أو مصدر بمعنى الْعُلُو، أو على التشبيه بشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، يستظل بها الناس، أو مستعار لأولاده إشارة إلى شرف أصوله وفروعه، وأبعد من هذا أن "ذي الفرع" صفة لؤي، والفرع هو النبي صلى الله عليه وسلم، وذي اللؤي: صفة هاشم ففيه خمسة أوجه: (الْمُتَّبَتِ بِالْعِصْمَةِ) أي: الحفظ؛ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾⁵⁰⁹ (الْمُؤَيَّدِ بِالْحِكْمَةِ) بالشرعية. (الشَّادِخِ) الواسع. (الْغُرَّةِ) بياض الجبهة. (الْوَاضِحِ التَّحْجِيلِ) بياض اليدين والرجلين والمقصود بهما وضوح الشرف والاشتهار، وهو استعارة بمنزلة الحقيقة؛ لكثرة الاستعمال. (النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الْمَكْتُوبِ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ) الْأُمِّيُّ: من لا يكتب نسبة إلى العرب حين كانوا لا يحسنون الْخَطَّ وَيَخْطُ لَهُمْ غَيْرُهُمْ، أو إلى الأم بمعنى أنه كما ولدته أمه، وهذا مدح له وشهادة بنبوته؛ حيث أحاط بالمعارف الإلهية، وعلم الشرائع والأحكام، وأحوال الأمم السالفة، بحيث صار مكتوبًا في الكتب، وإن لم يكن كاتبًا لها، ولا أخذًا منها، وفيه طباق أي: ليس بكتابت، بل هو مكتوب. (وَعَلَى آلِهِ الْأَطْهَارِ) "جمع: طَهْرٌ؛ تسمية بالمصدر، أي: جمع "طَاهِرٍ" أي: من الأدناس والنقائص كأنصارٍ وأَشْهَادٍ وَأَصْحَابٍ، والحق أن جمع "فَاعِلٍ" على "أَفْعَالٍ" لم يثبت، حتى قيل "أَصْحَابٌ" جمع "صَحْبٍ" بالكسر تخفيف "صَاحِبٍ"، كَتَمَرٍ وَأَتَمَارٍ أو "صَحْبٍ" بالسكون اسم جمع كَتَمَرٍ وَأَتَمَارٍ". كذا قاله العلامة السعد.⁵¹⁰ (وَخُلَفَائِهِ مِنَ الْأَخْتَانِ وَالْأَصْهَارِ) في الصحاح: "الْخَنُّ عند العامة: زوج

⁵⁰⁸ سقط من (م) و (د) و (ف) و (ب).

⁵⁰⁹ [سورة المائدة 67/5].

⁵¹⁰ ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 5، الجهة اليمنى، السطر: 24.

البنات، وعند العرب: كل من كان من قبل المرأة؛ كالأب والأخ، والأصهار: أهل بيت المرأة؛ قال الخليل: ومن العرب من يجعل الصهر من الأحماء ومن الأختان جميعاً، وقيل الأصهار من جهة النساء، والأحماء من جهة الرجال، والأختان يعمهما⁵¹¹. والظاهر أن جار الله أراد ما يتعارفه العامة، فأراد بالأختان عثمان وعلياً - رضي الله عنهما، وبالأصهار أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما، [13/ب] وقدم الأختان رعاية للفاصلة، و "من" إما للتبعيض أو للبيان؛ لأن أقل الجمع اثنان. (وعلى جميع المهاجرين والأنصار) "إما أن يراد بالآل: الأصهار أهل البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يُطَهِّرْكُمْ تَطْهِيراً﴾،⁵¹² وهو الظاهر عند الإطلاق فعطف الخلفاء عليهم ظاهر، وعطف جميع المهاجرين والأنصار تميم بعد تخصيص، يعني بالخلفاء، ويلزم خروج كثير من الصحابة، وإن أريد بالآل الأتقياء من المؤمنين فالعطف لزيادة الشرف، وعلي - رضي الله عنه - داخل في كل على كل حال" قاله العلامة التفتازاني.⁵¹³ وقال المحقق السيد الشريف - قدس سره: "يجوز أن يراد بالمهاجرين والأنصار جميع الصحابة، كما يقال خلق الله السموات والأرض، أي: خلق كل شيء، وفي تخصيص الخلفاء من بينهم وتقديمهم عليهم تنويه بشأنهم".⁵¹⁴ رضي الله عنهم أجمعين. وكما ذكر البسملة والحمدلة وما بعدهما، والصلاة والسلام على النبي - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - شرع في فن آخر من الكلام، وفصله عما تقدمه، فصدره بالأمر، وأكد به؛ حثاً على التشمير لتحقيقه، فإنه أساس لما هو بصده من انحصار تفاوت الرتب في النكت، فقال: (اعلم أن متناً) المتن: الذي به قوام النكت، وتتفرع منه الدقائق بمنزلة الظهر للأعضاء. (كل علم وعمود) أي: بمنزلة العمود

⁵¹¹ ينظر: الجوهري، الصحاح، 2، 5، 717، 2107.

⁵¹² [سورة الأحزاب 33/33].

⁵¹³ ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 5، الجهة اليسرى، السطر: 2.

⁵¹⁴ ينظر: الزمخشري والجرجاني والسكندري، الكشاف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 1/12.

للخيمة، والمراد به وبالمثل: الأصل، واستعير له (كُلِّ صِنَاعَةٍ) لَأَنَّهُ يَتَفَرَّعُ عَلَيْهِ شَعْبُهَا وَدَقَائِقُهَا، قيل: معلومات العلم إن حصلت بالتمرن على العمل فربما خصت باسم الصناعة، وإن حصلت بمجرد النظر والاستدلال فبالعلم، وقيل إن لم تتعلق بكيفية عمل وكان مقصودًا في نفسه يسمى علمًا، وإن كان متعلقًا بالعمل وكان المقصود منه ذلك العمل يسمى صناعة، قال في الكشف: "الصناعة مَلَكَةٌ نَفْسَانِيَّةٌ يُقْتَدَرُ بِهَا عَلَى اسْتِعْمَالِ مَوْضُوعَاتٍ مَا: نحو غرض من أغراض على وجه البصيرة، وتطلق في الأكثر على علم المقصود منه العمل، كما يقال صناعة الخياطة، والعلم على العكس".⁵¹⁵

ولا شك أن العمل المقصود من العلم لا يتم كماله إلا بأن يتمرن صاحبه في ذلك العلم، ويصير العمل مَلَكَةً لَهُ، ولما كان علم التفسير مشتملاً على المعارف الإلهية والأحكام العملية، جاز أن يطلق عليه كل من هذين الاسمين، وإطلاق الْعِلْمِ أَوْلَى؛ لأنه الأكثر والأشرف، فإن قيل علم الكلام لا تعلق له بكيفية عمل، فكيف سماه صناعة؟ قلنا: هذا على سبيل التشبيه؛ لأنه لدقته وغموضه لا يتحصل إلا بمناظرات متعاقبة، ومراجعات متطاولة، ولذلك سمي كلامًا، فله نوع تعلق بالعمل، وقد يقال كل علم مارسه الإنسان حتى نسب إليه وصار كالحرفة له يسمى صناعة، سواء كان متعلقًا بالعمل أو لا. (طَبَقَاتُ الْعُلَمَاءِ) الناس طبقات ومنازل ودرجات، بعضها أرفع من بعض، ومضى طَبَقٌ بَعْدَ طَبَقٍ، أي: عالمٌ من الناس بعد عالمٍ؛ قال العباس⁵¹⁶ - رضي الله عنه:

يُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَجِيمٍ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَا طَبَقٌ⁵¹⁷

⁵¹⁵ ينظر: كشف الكشاف، مكتبة عموجة زادة حسين باشا، رقم المخطوط: 77، رقم اللوحة: 3، الجهة اليسرى، السطر: 15.

⁵¹⁶ هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، عم النبي صلى الله عليه وسلم، ووالد عبد الله المفسر البحر، من الصحابة الأجلاء، وهو جدّ الخلفاء العباسيين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصفه: "أجود قرينش كفا وأوصلها، هذا بقية آبائي"، كان كثير الحسن لقومه، سديد الرأي، واسع العقل، كان محبًا لإعتاق العبيد، يكره الاسترقاق، أسلم قبل الهجرة وكنم إسلامه، شهد حنين وفتح مكة وعي آخر عمره، وله في كتب الحديث 35 حديثًا، توفي في سنة 32 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 3/262.

⁵¹⁷ الزمخشري، أساس البلاغة، 594/1.

(فِيهِ مُتَدَانِيَّةٌ، وَأَقْدَامُ الصُّنَاعِ) منازلهم فيه، أي: في عمود الصناعات. (مُتَقَارِبَةٌ أَوْ مُتَسَاوِيَةٌ) قال العلامة التفتازاني: "ضمير "فيه" يعود إلى "المتن"، وما عطف عليه بطريق التفريق دون [14/أ] الجمع، كما تقول: زَيْدٌ وَعَمْرُو قَامَ أَبُوهُ وَقَعَدَ أَخُوهُ، ولا بد في مثله من اعتبار التقديم والتأخير".⁵¹⁸ وقال المحقق السيد الشريف: "صرح النحاة بأنّ الخبر إذا تعدد؛ لتعدد المخبر عنه حقيقة وإن كان متحدًا لفظًا لا يستعمل الخبر بغير عطف؛ كقوله:⁵¹⁹

يَدَاكَ يَدٌ خَيْرُهُمَا يُرْتَجَى وَأُخْرَى لِأَعْدَائِهَا غَائِظٌ⁵²⁰

وإن كان المخبر عنه متعددًا حقيقةً ولفظًا معطوفًا بعضه على بعض، كان العطف في الخبر أولى؛ ليكون على وتيرة المخبر عنه، والسر في العطف أنّ مآل المعنى وإن كان على التوزيع إلا أنّ القصد بحسب الظاهر؛ لأمن اللبس إلى ربط المجموع بالمجموع، فلا بد من أداة الجمع، كأنه قيل: مراتب العلماء والصناعات في العلوم والصناعات متقاربة".⁵²¹ واقتصر في طبقات العلماء على التداني، وتردد في إقدام الصناع بين التقارب والتساوي بناءً على استبعاد التساوي في العلوم دون الصناعات. (إِنَّ سَبَقَ الْعَالِمُ) يَعْلَمُ (الْعَالِمُ) الآخر بذلك العلم، (لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَّا بِخُطَا) الْخُطْوَةُ: هي ما بين القدمين.

⁵¹⁸ ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 5، الجهة اليسرى، السطر: 11.

⁵¹⁹ القائل هو طرفة بن العبد البكري، من شعراء الجاهلية، ويعد من الطبقة الأولى من الشعراء، ولد وترعرع في البحرين وانتقل إلى نجد، واتصل بالملك عمرو بن هند فجعله في ندمائه، أشهر شعره معلقته، ومطلعها: لِيَخُولَهُ أَطْلَالٌ بِرُقَّةٍ تَهْمِدُ ... تَلُوْحُ كِبَاقي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ، وقد شرحها الكثير من العلماء، توفي في سنة 60 قبل الهجرة. ينظر: الزركلي، الأعلام، 225/3.

⁵²⁰ ينظر: الزمخشري، محمود بن عمرو الزمخشري جار الله (ت: 538 هـ)، المستقصى في أمثال العرب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، 1987 م، عدد الأجزاء: 2، 171/1.

⁵²¹ ينظر: الزمخشري والجرجاني والسكندري، الكشاف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 13/1.

(يَسِيرَةً، أَوْ تَقَدَّمَ الصَّانِعُ⁵²² لَمْ يَتَقَدَّمْهُ إِلَّا بِمَسَافَةٍ قَصِيرَةٍ) هذه الجملة الشرطية لبيان التداني والتقارب، واختار صيغة الماضي لأنه أوقع، كأنه قال: إن كان قد سبق، ويشهد له قوله: "تباينت وتحاكت"، وفي ذكر الخطى والمسافة إشارة إلى تشبيهه سبقي الشرف والرتبة العقلية بالحسية تصويراً له وتمكيناً في الأذهان، وكان الأنسب بطبقات العالم المسافة، وبأقدام الصانع الخطى، فكأنه راعى جانب المعنى فقط، فإنّ مآلهما واحد. (وَإِنَّمَا الَّذِي تَبَايَنَتْ فِيهِ الرُّتْبُ وَتَحَاكَّتْ فِيهِ الرُّكْبُ) معطوف على "اعلم" وما في حيزه عطف قصة على قصة، لا يلاحظه فيه مناسبة لخصوص جملة مع أخرى، ولك أن تقول: كلمة "اعلم" حث على التوجه نحو الخبر، الذي هو المقصود فهو عطف من جهة المعنى على ذلك المقصود، ومجرد عن هذه الكلمة، وقد يتخيل أنّ الهمزة مفتوحة عطفاً على ما بعد "اعلم" ففيه ثلاثة وجوه. وقوله: تَحَاكَّتْ، أي: تَصَاكَّتْ؛ كناية عن شدة السعي وفرط المجاهدة في المسابقة، وقيل كناية عن تجاثي المتناظرين للمباحثة.⁵²³

(وَوَقَعَ فِيهِ الْإِسْتِبَاقُ) هو المسابقة، وخيل السباق عشرة وهي:⁵²⁴ مُجَلِّي، مُصَلِّي، مُقْبِلًا،⁵²⁵ تَالِي، مُرْتَّاح، عَاطِف، حَظِي، مُؤَمِّل، لَطِيم، سُكَّيْتُ.⁵²⁶ (وَالْتَنَاضُلُ) هو في الأصل الرمي بالسهم. (وَعَظْمُ

⁵²² في (م) و (د) و (ف) و (ب) زيادة: "الصَّانِعُ" وهي زيادة مهمة في إيضاح النص.

⁵²³ جاء هنا في هامش مخطوط (ف) عنوان بقوله: "مطلب خيل السباق عشرة".

⁵²⁴ في (م) و (د) و (ب): بدل كلمة "هي" كلمة "وصفي". لم أجد هذه الكلمة في أي من المصادر التي اطلعت عليها، ولعله سهو من النساخ والله أعلم.

⁵²⁵ في (م) و (د) و (ب): "مُسَلًّا" والصحيح على ما اطلعت عليه من المصادر هو "مُسَلِّي"، ولم أجد عبارة "مقبلاً" في المصادر أيضاً ولعله وهم من النساخ والله أعلم.

⁵²⁶ هذه أسماء خيل السباق وهي بالترتيب من الأول إلى العاشر، ولكن في لسان العرب أكد على أنّ "الحظي" يأتي قبل "المؤمل"، ووضع في بيت الشعر كلمة "عاطف" قبل "مرتاح"، فقال: "وَالصَّوَابُ أَنْ يُذَكَّرَ الْحَظِي قَبْلَ الْمُؤَمِّلِ لَا بَعْدَهُ؛ قَالَ وَهَذَا تَرْتِيبُهَا مُنْظَمًا: أَنَا الْمُجَلِّي وَالْمُصَلِّي، وَبَعْدَهُ ... مُسَلِّي وَتَالِي بَعْدَهُ عَاطِفٌ يَجْرِي، وَمُرْتَّاحُهَا ثُمَّ الْحَظِي وَمُؤَمِّلٌ، ... يَحْتُ اللَّطِيم، وَالسُّكَّيْتُ لَهُ يَبْرِي. وفي غيره ثبت أنّ (مرتاح) قبل (عاطف) فذكر في كتاب تاريخ الإسلام للذهبي: "قال: أنشدنا ابن مالك لنفسه في خيل السباق العشرة على

التَّفَاوُتُ وَالتَّفَاضُلُ حَتَّى) غاية لقوله: "تباينت" وما عطف عليه، أو غاية لقوله: "وعظم التفاوت" وحده. (انْتَهَى الْأَمْرُ) أي: في التفاضل (إِلَى أَمَدٍ مِنَ الْوَهْمِ مُتَبَاعِدٍ) قوله: (وَتَرَقَّى إِلَى أَنْ عُدَّ أَلْفٌ بِوَاحِدٍ) ناظر إلى قول البحتري:⁵²⁷

وَلَمْ أَرِ أَمْثَالَ الرَّجَالِ تَفَاوُتًا لَدَى الْمَجْدِ حَتَّى عُدَّ أَلْفٌ بِوَاحِدٍ⁵²⁸

وفي عَدِّ أَلْفٍ بواحد من المبالغة ما ليس في عكسه؛ حيث جعل الواحد أصلاً قبل به الألف، مع أن لفظ العد بالكثير أولى. (مَا فِي الْعُلُومِ وَالصِّنَاعَاتِ) "ما" هذه موصولة خبراً لمبتدأ، أعني "الذي". (مِنْ مَحَاسِنِ) حال من العائد في الصِّلَة، وهو جمع "حُسْن" على غير قياس، فكأنه جمع "مَحْسَنٍ". (النُّكْتُ) من النُّكْتُ، كَالنُّقْطَةِ من النَّقْطِ، وَنُكْتُ الْكَلَامِ: أسرارهِ ولطائفه؛ لحصولها بالفكرة التي لا يخلو [14/ب] صاحبها عن نكْتِ الأرض غالباً، والغرض تصوير الحالة الفكرية. (وَالْفِقْرِ) جمع

الولاء: خَيْلُ السَّبَاقِ الْمُجَلِّي يَقتفيه مُصَلِّي... وَالْمُسَلِّي وَتَالٍ قَبْلَ مُرْتَاحٍ، وَعَاطِفٌ وَخَظِيٌّ وَالْمُؤْمِلُ وَاللَطِيمُ... وَالنَّسْكَ السُّكْنُوتُ يَا صَاحٍ. وقال في المطلع لأبي الفضل البعلبي: "خَيْلُ السَّبَاقِ الْمُجَلِّي يَقتفيه مُصَلِّي... وَالْمُسَلِّي وَتَالٍ قَبْلَ مُرْتَاحٍ، وَعَاطِفٌ وَخَظِيٌّ وَالْمُؤْمِلُ وَاللَطِيمُ وَالْفِسْكَ السُّكْنُوتُ يَا صَاحٍ. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 520/11. وينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْمَازَ الذَّهَبِي (ت: 748 هـ)، تاريخ الإسلام وَوَفِيَّاتِ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ، تحقيق: الدكتور بشار عَوَّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003 م، عدد الأجزاء: 15، 249/15. وينظر: أبو الفضل البعلبي، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلبي، أبو عبد الله، شمس الدين (ت: 709 هـ)، المطلع على ألفاظ المقنع، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الطبعة الأولى 1423 هـ - 2003 م، عدد الصفحات: 588، صفحة: 322.

⁵²⁷ هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، أبو عبادة البحتري، شاعر من كبار الشعراء، وهو من الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم وهم: المتنبي، وأبو تمام، والبحتري، سُئِلَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمُعَرِّي عَنْ أَيِّ الثَّلَاثَةِ أَشْعَرُ فَقَالَ: الْمُتَنَبِّي وَأَبُو تَمَامٍ حَكِيمَانِ، وَإِنَّمَا الشَّاعِرُ الْبَحْتَرِيُّ. ولد ونشأ بمدينة بمنبج وهي تقع بين حلب والفرات، رحل إلى العراق، وكان على اتصال بجماعة من الخلفاء ومنهم المتوكل العباسي، له ديوان شعر وهو مطبوع، وكتاب الحماسة، توفي بمدينة منبج سنة 284 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 121/8.

⁵²⁸ ينظر: العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت: 616 هـ)، شرح ديوان المتنبي، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، عدد الأجزاء: 4، 349/1.

"فِقْرَة": وهي اللطائف، وهي في الأصل حُلِي يصاغ من ذهب على هيئة فَقَارِ الظَّهْرِ، فيستعار أولاً لدقائق المعاني الشبيهة⁵²⁹ بحسن ذلك المصوغ، وثانياً لما هو في النثر بمنزلة البيت في النظم؛ إذ لا يخلو عن دقيق معنى غالباً، فالنقل فيه مرتان، وهنا في المرة الأولى، وعبر عن دقائق العلوم بعبارات مختلفة؛ نظراً إلى جهات متقاربة، فسمّاها أولاً بِمَحَاسِنِ النُّكْتِ، وثانياً بقوله: (وَمِنْ لَطَائِفِ مَعَانِي فِيهَا مَبَاحِثُ لِلْفِكْرِ) وثالثاً بقوله: (وَمِنْ غَوَامِضِ أَسْدَارٍ⁵³⁰ مُحْتَجِبَةً وَرَاءَ أَسْتَارٍ) وكرر الجار أعني كلمة "مِنْ" تنزيلاً لتغاير الجهات منزلة تغاير الذوات. (لَا يَكْشِفُ) تقرير وتأكيد لمعنى الاحتجاب، ومفعوله محذوف، أي: الأستار. (عَنْهَا) أي: عن غوامض الأسرار، وفاعله "أَوْحَدِيهِمْ". (مِنْ الْخَاصَّةِ) حال منه قُدِّمَ مرجعاً للضمير، وفائدة هذه الحال قليلة الجدوى، فالأولى أن تكون صفة لفاعل محذوف تقديره لا يكشف عنها أحدٌ من الخاصة. (إِلَّا أَوْحَدِيهِمْ) بدل منه. والياء للمبالغة كالأحمري منسوب إلى اللفظ، كأنه عريق في معنى الوحدة وعدم النظير، يستحق أن يعبر عنه بالأوحد، وينسب إليه فهو أَوْحَدِيهِمْ. (وَأَخْصُهُمْ وَإِلَّا وَاسِطُهُمْ) خيارهم وأفضلهم من واسطة العقد لأجود جوهر في وسطه؛ قال الزهري:⁵³¹

هُم وَسَطٌ يَرْضَى الْأَنْامُ لِحُكْمِهِمْ إِذَا نَزَلَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي الْعِظَائِمِ⁵³²

⁵²⁹ في (م): "الشبيهة".

⁵³⁰ في (م) و (د) و (ب): "أَسْرَارٍ" وهو الصحيح، وما في المتن لعله سهوٌ من النساخ والله أعلم.

⁵³¹ هو زهير بن أبي سلى ربيعة بن رباح المزني، من قبيلة مضر، ويلقب بحكيم الشعراء في الجاهلية، ومن أئمة الأدب من يفضلُه على باقي الشعراء كافة، وقد قال عنه ابن الأعرابي: "كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره، كان أبوه شاعرا، وخاله شاعرا، وأخته سلى شاعرة، وابناه كعب وبجير شاعرين، وأخته الخنساء شاعرة"، مولده في بلاد مُزَيْنَة من نواحي المدينة، وله معلقة من المعلقات المشهورة التي مطلعها: أَمِنْ أُمٍّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ ... بِحَوْمَانَةِ الدُّرَّاجِ فَالْمُتَتَلَّم، توفي في سنة 13 قبل الهجرة.

⁵³² ينظر: الطيبي، فتوح الغيب، 648/1.

(وَفَصَّهُمْ) أي: مختارهم من "فَصِّ الخَاتَمِ"، وفي الأساس: "آتيتك من فَصِّهِ، أي: مَحَزِّهِ، وأصله قال

الشاعر: 533.

وَرُبَّ أَمْرٍ خِلْتَهُ مَائَةً وَيَأْتِيكَ بِالْأَمْرِ مِنْ فَصِّهِ 534
وأعاد كلمة "إلا" لثلاثا ينخرط الوسطة والفَصُّ في سلك "الأَوْحَدِ" و "الأَخَصِّ" ولا مجانسة. قال
السيد الشريف: "أعاد الإشارة إلى أنه باعتبار اتصافه بها كأنه شخص 535 آخر يستحق أن يستثنى
مرة أخرى، مبالغة في إثبات الحكم له من جهات متعددة، أو إلى أنه قصد استثناء آخر، فلم يجد،
فاستثناه بحسب صفة أخرى؛ تأكيداً لنفي الحكم عن غيره. وقيل: الإعادة لعدم تجانسهما للأولين،
فلا يحسن انخراطهما في سلكهما، وهو قصور عن ملاحظة اللفظ"، 536 (وعَامَّتُهُمْ) أي: عامة
الخاصة. (عُمَاةٌ) ولم يقل عُمَى جمع أَعْمَى؛ لمشكلة عُمَاة. (عَنْ إِدْرَاكِ حَقَائِقِهَا بِأَحْدَاقِهِمْ) متعلق بـ
"الإدراك"، أي: لا يظهر لهم ظهور المحسوس. قيل: استعير "العَمَى" للبصيرة، وذكر "الأحداق"
ترشيح، أو أريد عَمَى البصر واستعير للبصائر "الأحداق"، وضمير "حقائيقها" لغوامض الأسرار.
(عُنَاةٌ فِي يَدِ التَّقْلِيدِ لَا يُمَنُّ عَلَيْهِمْ بِجَرٍّ 537 نَوَاصِيهِمْ وَإِطْلَاقِهِمْ) معنى "عُنَاة" هو جمع "عَانٍ" وهو:

533 لم يعرف قائله بالضبط، فهو مختلف فيه كما ذكر في تاج العروس، فيقال هو للزبير بن العوام، ويقال هو لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، واختلف في الشطر الأول من البيت، وفي لسان العرب لابن منظور ذكر الاختلافات الثلاث فقال في الشطر الأول: ورُبَّ امرئٍ تَزْدْرِيه العيون، ويقال أيضاً: وأَخَرَ تحسبه جَاهلاً. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، 73/18. وينظر: ابن منظور، لسان العرب، 66/7. وينظر: الجوهري، الصحاح، 1049/3.

534 الزمخشري، أساس البلاغة، 25/2.

535 في (م) و (د) و (ف) و (ب): "يشخص".

536 ينظر: الزمخشري والجرجاني وناصر الدين السكندري المالكي، الكشف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 14/1.

537 في (د): "يَحُزُّ" والصحيح ما في المتن.

الأسير، أي: هم أسرى، وكانت عادة العرب في إطلاق الأسرى جَزَّ نواصيهم إذلاً وإهانةً ووسماً بذلك؛ قال الشاعر:⁵³⁸

إِذَا جُزَّتْ نَوَاصِي أَهْلِ بَدْرٍ فَأَذُوَهَا وَأَسْرُوا فِي الْوِثَاقِ⁵³⁹

والمعنى أنَّ أكثر الخواص من العلماء والصُّنَّاع لا يعرفون التُّكَّتَ واللِّطَائِفَ، ولا يحققون شيئاً، بل يقتصرون على التقليد، معتدون بالنقل عن الأئمة، وإذا كان أكثر الخاصة هكذا فما ظنك بمن لم يكن من الخاصة وكلامه مطلق؟ ويجوز أن يكون تعريضاً لبعض علماء التفسير ممن لا يُجَوِّزُ القول فيه بالعقل، واقتصر على السماع والنقل عن الصحابة والتابعين - رضي الله عنهم أجمعين، مستدلاً بقوله [15/أ] عليه الصلاة والسلام: «مَنْ قَالَ فِي كِتَابِ اللَّهِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ»،⁵⁴⁰ وجوابه أنَّ المراد التكلم بمجرد الرأي والفكر للمتشي، فهو الممنوع لا ما كان مبنياً على أساليب كلام العرب وقوانين النحو والمعاني والبيان وأصول الفقه، فإنه يجب أن لا يمنع منه، وإلا لبطل

⁵³⁸ هو بشر بن أبي خازم عمرو بن عوف الأسدي، شاعر من شعراء الجاهلية، ويعد من فحول الشعراء، هو من أهل نجد من بني أسد ابن خزيمه، هجا أوس ابن حارثة الطائي بخمس قصائد، غزا طَيْناً فجرح، وقد أسره بنو نيهان وهم من الطائيين، دفع بنو أوس مائتي بعير مقابلته، فكساه حلتته وحمله على راحلته وأمر له بمئة ناقة وأطلقه، فانطلق لسان بشر بمدحه فقال فيه خمس قصائد محاها الخمس السالفة، له قصائد في الفخر والحماسة، توفي قتيلاً في غزوة أغار بها على بني صعصعة بن معاوية سنة 22 قبل الهجرة. ينظر: الزركلي، الأعلام، 54/2.

⁵³⁹ ينظر: السيرافي، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المربان أبو محمد السيرافي (ت: 385 هـ)، شرح أبيات سيويه، تحقيق: محمد علي الريح هاشم، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر، القاهرة، مصر، 1394 هـ - 1974 م، عدد الأجزاء: 2، 30/2.

⁵⁴⁰ ينظر: النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: 303 هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، عدد الأجزاء: 10، رقم الحديث: 8032، 286/7.

أكثر علم التفسير إذ لا كتاب فيه إلا وهو مشحون بما لا نقل له فيه مما استنبطه العلماء بحسب قواعد العربية، وفائدة قوله: (ثُمَّ) التنبيه على أنه ينبغي أن يتدبر السامع في تحقيق ما قدمه.

[لطائف العلوم تحيي القلوب]

(إِنَّ أَمْلَأَ الْعُلُومِ بِمَا يَغْمُرُ) أي: يستر ويعلو من غَمَرَهُ الماء عند حَفْرِ البئر. (الْقَرَائِحِ) الْقَرِيحَةُ: الطبيعة، وهو في الأصل أول ما يخرج من البئر، استعمل في الطبيعة لصدور العلم منها كما يخرج الماء من البئر، وهو عطف على قوله: "اعلم" وما في خبره، يعني بعدما عرفت أن تفاوت العلماء وتفاضلهم إنما هو بِنُكْتِ العلوم ولطائفها، فينبغي أن تتحقق أن أكثر العلوم اشتمالاً على ذلك علم التفسير، فيكون أقصى التفاوت ما بين المفسرين دون بقية العلماء، وقوله: "أَمْلَأَ" فيه أربعة وجوه: إما من "مُلِيَ الْإِنَاءُ" بالكسر بمعنى اُمْتَلَأَ، وهو مَلَأَن، واختاره العلامة التفتازاني.⁵⁴¹ وإما من "مَلُؤَ" بالضم بمعنى غَنِيَ واقتَدَرَ، وعليها⁵⁴² فهو "أَفْعَل" التفضيل⁵⁴³ من اللازم. وإما من "مَلَأَ" بالفتح المتعدى، وفيه وجهان: الأول: أنه بمعنى المفعول، أي: أكثر مملوئته، أو بمعنى الفاعل، أي: أكثر مِلًّا للعقول بما يغمر، والباء للاستعانة، وفيه تشبيه علم التفسير بآلة المُلِّي، كالدَّلْو، وقوله: "بما يغمر"⁵⁴⁴ استعارة أو ترشيح، وهذا الوجه الرابع اختاره صاحب الكشف.⁵⁴⁵ وقال السيد الشريف: "الظاهر أن الامتلاء منسوب إليها، فإنها تُمَلَأ أولاً ثم تصير مغمورة أي؛⁵⁴⁶ مستورة، وأن لطائف

⁵⁴¹ ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 6، الجهة اليمنى، السطر: 5.

⁵⁴² في (م) و (د) و (ف) و (ب): "عليهما" والأصح ما في المتن والله أعلم.

⁵⁴³ في (م) و (د) و (ف) و (ب): "الفصيل" والصحيح ما في المتن والله أعلم.

⁵⁴⁴ سقط من (د) و (ب): "والباء للاستعانة ... قوله: بما يغمر".

⁵⁴⁵ ينظر: كشف الكشاف، مكتبة عموجة زادة حسين باشا، رقم المخطوط: 77، رقم اللوحة: 4، الجهة اليمنى، السطر: 2.

⁵⁴⁶ في (د): "أو".

العلوم تحيي القلوب، فهي بالقياس إليها أشبه بالماء منها بالقياس إلى العلوم⁵⁴⁷ انتهى. ولا يخفى ما في "الملي" و "العمر" و "الفرجة" من المناسبات. (وَأَمْهَضَهَا) أَمْهَضَ "أَفْعَلَ" من هَضَّ بالأمر؛ إذا قام به. (بِمَا يَهْرُ الْأَلْبَابَ الْقَوَارِحَ) أي: الكوامِل، القوارح: جمع قارح، وهو في الإبل والفرس ما تكامل سنه، بأن يبلغ البعير خمس سنين، وتبلغ الفرس أشدها. (مِنْ غَرَائِبِ نَكْتٍ يَلْطُفُ مَسْلُكُهَا) أي: دِقَّةُ طريق الوصول إليها. (وَمُسْتَوْدَعَاتِ أَسْرَارٍ يَدِقُّ سِلْكُهَا) السِّلْكُ: الخِيطُ، ودِقَّتُهُ: كناية عن لطافة الجواهر المنظومة فيه، فلا يُدْرِكُ إلا ببصيرة ثاقبة. (عِلْمُ التَّفْسِيرِ) هو العلم الباحث عن أحوال كلام الله تعالى من حيث الدلالة على المراد منه، وهو يتناول قسمين: التفسير، وهو ما يتعلق بالرواية كالكلام في القصص، وأسباب النزول. والتأويل: وهو ما يتعلق بالدراية، وهو ما يمكن إدراكه بقواعد العربية. قال القطب: "وعليهما يمكن أن يُوجَّهَ قوله عليه الصلاة والسلام: {مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ فَقَدْ كَفَرَ}⁵⁴⁸ بوجهين⁵⁴⁹ الأول: ناظر إلى التفسير بالرواية، وهو أنَّ معنى الحديث من نقل معنى القرآن عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعن الصحابة - رضي الله عنهم - بظنه فقد كفر؛ لأنه افترى على الله ورسوله. الثاني: أن يستخرج معاني القرآن لا بحسب القواعد، بل بمجرد

⁵⁴⁷ ينظر: الزمخشري والجرجاني والسكندري، الكشف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 15/1.

⁵⁴⁸ لم أجد هذه الرواية في كتب الحديث، بل ما وجدته في الترمذي لا يذكر فيها كلمة (فَسَّرَ) و (فقد كَفَرَ)، نذكر رواية الترمذي من طريق ابن عباس رضي الله عنهما فقال: "عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «اتَّقُوا الْحَدِيثَ عَنِّي إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»، هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ". ينظر: الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى (ت: 279 هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر ومحمد فؤاد وإبراهيم عطوة، الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ، 1975 م، عدد الأجزاء: 5، رقم الحديث: 2952، 200/5.

⁵⁴⁹ سقط من (م) و (د) و (ب).

الرأي والتشبي، وهو ناظر إلى التأويل".⁵⁵⁰ (الَّذِي لَا يَتِمُّ لَتَعَاطِيهِ) أي: لا يتمكن أو لا يصلح لتناوله. (وَإِجَادَةُ النَّظَرِ فِيهِ) أو لا يقدر عليه. (كُلُّ ذِي) أي: صاحب. (عِلْمٌ كَمَا ذَكَرَ الْجَاحِظُ) نصب إما على المصدر أي: أذكر هذا مثل ما ذكر الجاحظ، أو على الحال أي: حال كونه مثل ما ذكر الجاحظ. (فِي كِتَابِ [15/ب] نَظْمِ الْقُرْآنِ) هذا المعنى وهو أنه لا يتم لتعاطيه كل ذي علم، وليس في كلامه نقل لكلام الجاحظ، وقيل قوله: "لا يتم لتعاطيه" "كل ذي علم" "إلا رجل" كلام واحد، وقد اعتضد بقوله الجاحظ تأييداً لما ادعاه وهو من قوله: "فالفقيه" إلى "لحييه" ولو بحسب المعنى، والأظهر هو القول الأول، كما لا يخفى على من له معرفة، فمن ذاق معرفة⁵⁵¹ براعته، وتتبع خواص بلاغته، واقتفى آثار فصاحته، عَلمَ ضرورة أن قوله: "مسترسل الطبيعة منقادها" إلى آخره لم يخرج إلا من مثله، وأتى يوجد له مثل، فإنَّ كلامه إلى انتهائه، مسدد مبانيه، ملتحم معانيه، نسجه على منوال متين، محكم فصله غير مقصر، ووصله غير مردم، فألبس خرائد مخدرات الأفكار، لاستنساخه ألباب أرباب الأنظار، أسس مقاعد قواعده على المعنى البديع، وشيد مقاصد فقره، ببيان علم البديع، وأفرغ من الجزالة على أساس البلاغة، ما صيره رتباً، كأنه سد يأجوج، فلن تستطيع له نقباً، والجاحظ: هو أبو عثمان عمرو بن بحر - بفتح الموحدة وسكون المهملة، وبعدها راء - ابن محبوب الكِنَاني - بكسر الكاف - الليثي، نسبةً إلى ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة المعروف بالجاحظ البصري، العالم البصري المشهور، صاحب الكلام والجدل والتصانيف المختلفة في كل فن، ومن أحسنها كتاب الحيوان، فقد جمع فيه كل غريبة، وكذلك البيان والتبيين، وتصانيفه كثيرة جداً، وله مقالة في أصول الدين، وهو أحد شيوخ المعتزلة، وإليه تنسب الفرقة المعروفة

⁵⁵⁰ ينظر: حاشية قطب الدين الرازي على الكشاف، مكتبة عاطف أفندي، رقم المخطوط: 360، رقم اللوحة: 5، الجهة اليمنى،

السطر: 20.

⁵⁵¹ في (ف): "بعرفة".

بالجاحظية منهم، وهو من أهل البصرة وقدم بغداد، أقام بها مدة، وكان تلميذًا لأبي إسحاق، إبراهيم بن شيبان البلخي⁵⁵² المعروف بالنظام المتكلم المشهور، وكان مع فضائله مشوه الخلق، وإنما قيل له الجاحظ لأن عينيه كانتا جاحظتين، والجحوظ: التثوء، وكان يقال له أيضًا الحدقي لذلك، وقال أبو القاسم السيرافي:⁵⁵³ "حضرنا مجلس الأستاذ أبي الفضل ابن العميد الوزير⁵⁵⁴ فجرى ذكر الجاحظ، فغص منه بعض الحاضرين، وأزرى به، وسكت الوزير عنه، فلما خرج الرجل قلت له: سكت أمها الأستاذ عن هذا الرجل في قوله مع عادتك في الرد على أمثاله؟ فقال: لم أجد في مقابلته أبلغ من تركه على جهله، ولو وافقته وبينت له النظر في كتبه، لصار بذلك إنسانًا يا أبا القاسم، فكتب الجاحظ: تعلم العقل أولًا والأدب ثانيًا، ولم أستصلحه لذلك".⁵⁵⁵ وكان الجاحظ في أواخر

⁵⁵² هو إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري، ويعرف بأبو إسحاق النظام، يعتبر من أئمة المعتزلة، قال عنه الجاحظ: "الأوائل يقولون في كل ألف سنة رجل لا نظير له فان صح ذلك فأبو إسحاق من أولئك"، خاض كثيرًا في علم الفلسفة وتبحر فيه، انفرد بآراء اختصت به ولذلك نسبت له فرقة اعتمدت آراءه تسمى بالنظامية، وألفت كتب كثيرة في الرد عليه، قيل أن له كتب كثيرة في الفلسفة والإعتزال، توفي سنة 231 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 43/1.

⁵⁵³ هو يوسف بن الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي، أصله من سيراف ولذلك يقال له السيرافي، كان أديبًا ولغويًا، وهو من أهل بغداد، له العديد من المؤلفات منها "شرح أبيات سيبويه، و"شرح أبيات إصلاح المنطق"، كما أكمل كتاب أبيه "الإقناع" في اللغة العربية، توفي في سنة 385 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 224/8.

⁵⁵⁴ هو علي بن محمد بن الحسين، أبو الفتح ابن العميد، يعد من الكتاب والشعراء الأذكياء، ولقبه الخليفة الطائع بندي الكفائتين أي السيف والقلم، وهو ابن أبي الفضل (ابن العميد) الوزير العالي، المتوفي سنة 360 هـ، استمرت حياته إلى أيام مؤيد الدولة، وكانت العساكر والقادة تحبه، قبض عليه مؤيد الدولة وعذبه ثم قتله سنة 366 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 325/4.

⁵⁵⁵ ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 473/3.

عمره قد أصابه الفالج، فكان يطلي نصفه الأول بالصَّنْدَل⁵⁵⁶ والكافور⁵⁵⁷ لشدة حرارته، والنصف

الأخر لو قرض بالمقارض لما أحس به من خدره وشدة برده، ومن شعره قوله:

أَتَرْجُو أَنْ تَكُونَ وَأَنْتَ شَيْخٌ كَمَا قَدْ كُنْتَ أَيَّامَ الشَّبَابِ
لَقَدْ كَذَبْتُكَ نَفْسُكَ لَيْسَ ثَوْبٌ دَرِيْسٌ كَالْجَدِيدِ مِنَ الثِّيَابِ
وقوله:

لَئِنْ قَدِمْتُ قَبْلِي رَجَالٌ فَطَالَمَا مَشَيْتُ عَلَى رِسْلِي فَكُنْتُ الْمُقَدَّمَا
وَلَكِنْ هَذَا الْأَمْرُ بَاقٍ صُرُوفُهُ فَتُبْرِمُ مَنْقُوضًا وَتَنْقُضُ مُبْرَمًا
وقوله:

وَكَانَ لَنَا أَصْدِقَاءُ مَضَوْا فَفَاتُوا جَمِيعًا فَمَا خَلَدُوا
تَسَاقَوْا جَمِيعًا كُؤُوسَ الْمُنُونِ فَمَاتَ الصَّدِيقُ وَمَاتَ الْعَدُو⁵⁵⁸
[مطلب وفاة الجاحظ]

"وكانت وفاته في المحرم سنة [16/أ] خمس وخمسين ومائتين بالبصرة، وقد نيف على خمس وتسعين سنة رحمه الله تعالى"⁵⁵⁹ كذا ذكر ابن خلكان وبالله المستعان. (فَالْفَقِيْهُ) الفاء: نتيجة عما قدمه، أي: إذا كان الأمر كما ذكرت، وقولي موافق لقول الجاحظ، فالفقيه وإن كان كذا، والمتكلم وإن كان كذا، والفقه كما في التوضيح: "معرفة النفس ما لها وما عليها عملاً. وقيل: العلم بالأحكام

⁵⁵⁶ الصَّنْدَل: هو حَشَبٌ أحمر، ويوجد منه الأصفر، طَيِّبُ الرَّيْح. ينظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170 هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: 8، 179/7.

⁵⁵⁷ الكافور: هو الطَّلُع. وقال الأصمعي: هو وعاء طلع النخل. ينظر: الجوهري، الصحاح، 808/2.

⁵⁵⁸ ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 473/3، 474.

⁵⁵⁹ ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 474/3.

الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية"⁵⁶⁰ انتهى. قال في البدائع: "الفقه: هو العلم بالأحكام الخمسة من حيث تعلقها بأفعال المكلفين لا العلم بموجب العلم"⁵⁶¹ انتهى. والمراد بها هنا المرتبة، والاجتهاد عبارة عن الملكة التي تحصل للإنسان، يقتدر بها على استنباط الأحكام، ويقال لحافظ مسائل الفقه الثابتة بها فقيهاً مجازاً؛ لحفظ ما ثبت بالفقه. (وإنَّ بَرَزَ) فَاقَ. (عَلَى الْأَقْرَانِ) جمع قِرْن، وهو: الْكُفُو. (فِي عِلْمِ الْفَتَاوَى) "جمع فَتْوَى، أصله فُتْيَا من الْفَتَى؛ لأنه جواب في حادثة أو أحداث علم، أو تقوية لبيان مشكل"⁵⁶² كما في المغرب. يعني أنه يلاحظ فيها ما ينبئ عنه المفتي من الحدوث أو القوة، بأنَّ المراد حقيقة الاشتقاق، وعرفها بعض المحققين:⁵⁶³ "بأنها الإخبار عن الحكم بغير وجه الإلزام".⁵⁶⁴ قيل احترز بالقيد الأخير عن القضاء، وفيه نظر إذ القضاء إنشاء فلا يصدق ما قبل هذا القيد عليه، وقال بعضهم:⁵⁶⁵ "الْفَتْوَى مأخوذ من "الْفَتَى" وهو الشَّابُّ⁵⁶⁶ الْقَوِيُّ"⁵⁶⁷

⁵⁶⁰ ينظر: التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت: 793 هـ)، شرح التلويح على التوضيح، الناشر: مكتبة صبيح بمصر، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: 2، 16/1.

⁵⁶¹ ينظر: شمس الدين الفناري، محمد بن حمزة بن محمد شمس الدين الفناري (أو الْقَارِي) الرومي (ت: 834 هـ)، فصول البدائع في أصول الشرائع، تحقيق: محمد حسين محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 2006 م، 1427 هـ، عدد الأجزاء: 2، 11/1.

⁵⁶² المطرزي، المغرب، صفحة: 351.

⁵⁶³ هو اللقاني واسمه إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني، أصله من المغرب، يلقب ببرهان الدين وكان قاضي القضاة في مصر، مالكي المذهب، وينسب إلى لقانة من البحيرة في مصر، سمع الحديث من الزركشي، وكان حافظاً لمختصر خليل، وألفية ابن مالك، أصبح مدرساً ومفتياً في سنة 896 هـ، له مؤلفات عديدة منها "جوهرة التوحيد" و "حاشية على مختصر خليل"، وغيرها، توفي سنة 1041 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 28/1.

⁵⁶⁴ ينظر: اللقاني، إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني (ت: 1041 هـ)، منار أصول الفتوى وقواعد الإفتاء بالأقوى، تحقيق: عبد الله الهلالي، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في المغرب، 1423 هـ، 2002 م، عدد الصفحات: 483، صفحة: 231.

⁵⁶⁵ هو صاحب كتاب "المغرب في ترتيب المعرب" المطرزي.

⁵⁶⁶ في (م) و (ب): "الشأن" والصحيح ما في المتن والله أعلم.

ثم الحكم فتوى لتقوية السائل به في جواب الحادثة، وفيه الفتوى بيان حكم الحادثة، وهو جوابها لا الحكم كما ذكر، قال في المفردات: "والْفُتْيَا والْفَتَوَى: الجواب عما يشكل من الأحكام، ويقال: اسْتَفْتَيْتُهُ فَأَفْتَانِي بكذا، قال عز وجل: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾،⁵⁶⁸ ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكُلَالَةِ﴾،⁵⁶⁹ ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾⁵⁷⁰ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾،⁵⁷¹ وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي﴾"⁵⁷² انتهى. ومجتهد الفتوى عندنا هو الذي يقدر على استخراج أحكام الحوادث التي لم ينص عليها الإمام ولا أصحابه من قواعدهم وأصولهم، كنصر بن يحيى،⁵⁷³ والفقهاء أبي الليث،⁵⁷⁴ ومحمد بن الفضل،⁵⁷⁵ وغيرهم. وهي من الرئاسة الحقيقية، وأما دَمُّ من تقدم إليها فالمراد بغير علم دل عليه

⁵⁶⁷ المطرزي، المغرب، صفحة: 351.

⁵⁶⁸ [سورة النساء 127/4].

⁵⁶⁹ [سورة النساء 176/4].

⁵⁷⁰ سقط من (د) و (ب).

⁵⁷¹ [سورة الصافات 149/37].

⁵⁷² [سورة النمل 32/27]. وينظر: الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502 هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ، عدد الصفحات: 901، صفحة: 625.

⁵⁷³ هو نصير بن يحيى البلخي التقى بالإمام بأحمد بن حنبل، واجتمع به، وبحث معه، روى عنه محمد بن محمد بن سلام، يعد من أئمة المذهب الحنفي، توفي سنة 268 هـ ينظر: محيي الدين الحنفي، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت: 775 هـ)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، الناشر: مير محمد كتب خانه، كراتشي، عدد الأجزاء: 2، 200/2.

⁵⁷⁴ هو نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، يعرف بأبو الليث السمرقندي، إمام وعالم، ويعد من أئمة المذهب الحنفي، وكان من الزهاد المتصوفين، ولد بسمرقند ولها ينسب، له مؤلفات كثيرة منها "تفسير القرآن" و "بستان العارفين" و "عيون المسائل"، وغيرها، توفي سنة 373 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 27/8.

⁵⁷⁵ هو مُحَمَّد بن الفضل أَبُو بكر الفضلي الكماري، إمام، عالم، علامة، يعد من كبار المذهب الحنفي، تعلم لدى الأُسْتَاذ أَبِي مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن يَعْقُوب السبْذُمُونِي، سكن نيسابور، وكان يعقد دروس العلم فيها، توفي في بخارى سنة 381 هـ ينظر: محيي الدين الحنفي، الجواهر المضية، 108/2.

للسجع. (ابن القُرَيْبَةِ) بكسر القاف وتشديد الراء، هي في الأصل حوصلة الطائر، كما في الكشف.⁵⁷⁸

(أَحْفَظُ) أي: أكثر حفظاً من غيره، وابن القُرَيْبَةِ كان أعرابياً أُمِّيًّا اسمه أيوب، وهو معدود من فصحاء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة، وفد على الحجاج⁵⁷⁹ فأعجب بفصاحته، ثم أرسله الحجاج رسولاً إلى عبد الرحمن بن الأشعث⁵⁸⁰ مَّا خلع الطاعة بسجستان، فلما وصل إليه أكرهه على الخلع، وسَبَّ الحجاج، ففعل مكرهاً وأقام عنده، فلما هُزِمَ ابن الأشعث أَخَذَ ابن القُرَيْبَةِ أسيراً فيمن أسره، فلما وصل إلى الحجاج سأله عن أحوال البلدان وأهلها وخواص البلاد والقبائل، فأجاب بأحسن جواب، وأجوبته مشهورة مكتوبة في التواريخ والمجاميع، ثم قتله وندم على قتله، قيل: سأله بعض العلماء عن حد الدُّهَاءِ، فقال: هو تجرع الغصة، وتوقع الفرصة. وعن صفة العي، فقال: هو التنحنح من غير داء، والتثاؤب من غير علة، والإكباب في الأرض من غير سبب. والقُرَيْبَةُ اسم جدته العليا، وهي جدة العباس ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم لأمه أيضاً، وأما ما ذكره أرباب الحواشي، وأجمعوا عليه من أنه نقل الكتب القديمة إلى العربية، فإنه مخالف لما في كتب التاريخ من أنه كان أعرابياً أُمِّيًّا، ولم ينقلوا ذلك إلا عن الفارابي،⁵⁸¹ فلعله اشتبه على من

⁵⁷⁸ ينظر: كشف الكشاف، مكتبة عموجة زادة حسين باشا، رقم المخطوط: 77، رقم اللوحة: 4، الجهة اليمنى، السطر: 15.

⁵⁷⁹ هو الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، قائد ودامية وخطيب، ولد وترعرع في الطائف بالحجاز، عيَّنه عبد الملك على قادة الجيش لقتال الزبير بن العوام، ثم ولاه مكة والمدينة والطائف، وأضاف إليها العراق، قمع الثورة التي حصلت في بغداد، وقام ببناء مدينة واسط، توفي في سنة 95 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 2/168.

⁵⁸⁰ هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ابن قيس الكندي، كان من القادة الشجعان والدهاء، وهو الذي كان مع الحجاج في كثير من المواقع، أرسله الحجاج بجيش لغزو بلاد رتبيل ملك الترك، غزا بعض أطرافها، وأخذ منها حصونا وغنائم، خلع بيعة الحجاج وعاد لقتاله، ربح كثير من المعارك إلا أنَّ الحجاج تمكن منه في نهاية المطاف وضرب رأسه ابن عم الحجاج وأرسله إليه في سنة 85 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 3/323.

⁵⁸¹ هو محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، أبو نصر الفارابي، المعروف بالمعلم الثاني؛ لشرحه مؤلفات أرسطو، وهو من أكبر الفلاسفة المسلمين، أصله تركي، ولد ونشأ في مدينة فاراب على نهر جيحون ولها ينسب، انتقل إلى بغداد وسكن فيها، كان على اتصال

اعتمد عليه من أرباب الحواشي، فقلدوه في ذلك، ويروى أنه سأله قبل قتله عن أشياء مشهورة، منها عن الشام، فقال: عروس بين نسوة جلوس، يعني طاعة أهلها لأمرائهم. وسأله عن واسط، فقال: جنة، بين حماة وكنة، يعني البصرة والكوفة يحسدانها. وعن مكة، فقال: رجالها علماء جفاة، ونساؤها كساء عراة. وعن المدينة، فقال: رسخ العلم فيها، فظهر منها.

[مطلب وفاة ابن القريّة]

ثم دعا بالسيف فقال للسياف: أمسك، وقال للحجاج: ثلاث كلمات يكن بعدي مثلاً، فقال: هات، فقال: لكل جواد كبوة، ولكل صارم نبوة، ولكل حكيم هفوة، فقال الحجاج: يا غلام أوجب جرحه، فضرب عنقه في سنة أربع وثمانين من الهجرة، وكان في زمن الحسن البصري - رضي الله عنه. (وَالْوَاعِظُ) الْوَعْظُ: كَلَامٌ يُلَيِّنُ الْقُلُوبَ الْقَاسِيَةَ، وَيُرَغِّبُ الطَّبَاعَ النَّافِرَةَ، وعرفه السيد الشريف بقوله: "هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب".⁵⁸² (وَإِنْ كَانَ مِنَ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَوْعَظُ) هو سيد التابعين، الذي يُضْرَبُ به المثل في العلم والزهد والدين والورع، كان بارع الفصاحة، بليغ المواعظ، كثير العلم، جميع⁵⁸³ في الوعظ، وذم الدنيا بلغ من السن تسعاً وثمانين سنة، وكان من العلماء الكبار، وأمه خيرة⁵⁸⁴ مولاة أم سلمة⁵⁸⁵ أم المؤمنين - رضي الله عنها، وكان ربما غابت أمه في حاجته

مع سيف الدولة الحمداني، له مؤلفات عديدة منها "الفصوص" و "إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها" وغيرها الكثير، توفي في دمشق سنة 339 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 20/7. وينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 251/1.

⁵⁸² ينظر: الجرجاني، التعريفات، صفحة: 253.

⁵⁸³ في (م) و (د) و (ف) و (ب) زيادة مهمة: "كلامه".

⁵⁸⁴ هي خيرة أم الحسن البصري، كانت مولاة أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، روت عن أم المؤمنين عائشة في مسلم، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، والنسائي، وروى عنها ابنها الحسن البصري، وأخوه سعيد، وعلي بن زيد. ينظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت: 742 هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1400 هـ، 1980 م، عدد الأجزاء: 35، 167/35.

فبيكي فتعطيه أم سلمة ثديها، تلاعبه⁵⁸⁶ به إلى أن تجيء أمه، فدرّ عليه ثديها فشربه، فَيَرَوْنَ أَنَّ تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك، ومن كلامه: "ما رأيت يقيناً لا شك فيه أشبه من شك لا يقين فيه من الموت".⁵⁸⁷ ويروى أنه لما وُلِّيَ عمر بن هبيرة⁵⁸⁸ العراق [17/أ] وأضيفت إليه خراسان في أيام يزيد بن عبد الملك،⁵⁸⁹ استدعى الحسن البصري ومحمد بن سيرين⁵⁹⁰ والشعبي⁵⁹¹ في سنة ثلاث ومائة، فقال لهم إن أمير المؤمنين أخذ عهدنا بالسمع والطاعة، وقد ولاني ما ترون فيكتب إلي بالأمر من أمره، أفأقلده ما تقلده من ذلك، فما ترون؟ فقال ابن سيرين والشعبي قولاً فيه بقية، فقال ابن

⁵⁸⁵ هي أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية الأوسية ثم الأشهلية، أم المؤمنين وزوج النبي صلى الله عليه وسلم، كانت من أخطب نساء العرب ومن ذوات الشجاعة والإقدام، قيل عنها خطيبة النساء، حضرت وقعة اليرموك وكانت تضمّد الجرحى وتسقيهم، لها في البخاري حديثان، توفيت بحدود 30 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 306/1.

⁵⁸⁶ في (ف) و (ب): "تعلا" والصحيح ما في المتن.

⁵⁸⁷ ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 71/2.

⁵⁸⁸ هو عمر بن هبيرة بن سعد بن عديّ الفزاري، أمي بدوي، أمير ويعتبر من الدهاة الشجعان، كان مشاركاً في مقتل مطرف بن المغيرة، وأرسل رأسه إلى الحجاج، ولاه عمر بن عبد العزيز الجزيرة وتوجه إليها، وغزا الروم من طرف أرمينية فهزمهم وأسر منهم الكثير، تولى إمارة خراسان، وأقام بالكوفة، عزله هشام بن عبد الملك سنة 105 هـ، وولى خالد بن عبد الله القسري، فحبسه خالد في سجن واسط، توفي سنة 110 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 68/5.

⁵⁸⁹ هو يزيد بن عبد الملك بن مروان، يقال له أبو خالد، يعتبر من ملوك الدولة الأموية، ولد ونشأ في دمشق، وتولى الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز سنة 101 هـ، كانت في خلافته غزوات أعظمها حرب الجراح الحكي مع الترك وانتصاره عليهم، توفي في إربد من بلاد الأردن وقيل بالجلولان سنة 105 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 185/8.

⁵⁹⁰ هو محمد بن سيرين الأنصاري، كان إمام عصره في علوم الدين بالبصرة، ولد ونشأ في البصرة، يعد من التابعين، تفقه وروى الأحاديث، كان مشهوراً بالورع وتعبير الرؤيا، كان أبوه مولى أنس بن مالك، ينسب له كتاب "تعبير الرؤيا" و "منتخب الكلام في تفسير الأحلام"، توفي سنة 110 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 154/6.

⁵⁹¹ هو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري، من التابعين، كان شديد الحفظ، ولد ونشأ في الكوفة، وهو من رجال الحديث الثقات، استفضاه عمر بن عبد العزيز، وكان فقيهاً شاعراً، توفي فجأة في الكوفة سنة 103 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 251/3.

هُبَيْرَة: فما تقول يا حسن؟ فقال: "يا ابن هُبَيْرَة، خف الله في يزيد، ولا تخف يزيد في الله، إنَّ الله يمنعك من يزيد، وإنَّ يزيد لا يمنعك من الله، وأوشك أن يبعث إليك ملكًا فيزيلك عن سيرك، ويخرجك من سعة قصر إلى ضيق قبر، ثم لا ينجيك إلا عملك، يا ابن هبيرة، إنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فأجازهم ابن هبيرة وأضعف جائزة الحسن، فقال الشعبي: سفسفنا له فسفسف لنا، ورأى الحسن يومًا رجلًا حَسَنَ الهيئة فسأل عنه، فقيل: إنه يسخر للملوك ويحبونه ويجيزونه، فقال: لله أبوه ما رأيت أحدًا طلب الدنيا بما يشبهها إلا هذا".⁵⁹²

⁵⁹³ وَيُرَوَّى أَنَّ رَجُلًا حَلَفَ بِالطَّلَاقِ أَنَّ قَاتِلَ الْحُسَيْنِ ⁵⁹⁴ فِي النَّارِ، فَاسْتَفْتَى عُلَمَاءَ بَلَدِهِ فَأَفْتَوْهُ جَمِيعًا بِمُفَارَقَةِ زَوْجَتِهِ، وَقَالُوا إِنَّ ذَلِكَ غَيْبٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، فَجَاءَ إِلَى الْحَسَنِ فَقَالَ لَهُ: "أَقِمْ مَعَ زَوْجَتِكَ، فَإِنَّ غُفَرَ اللَّهِ لِقَاتِلِ الْحُسَيْنِ لَا يَضُرُّكَ الزَّنا"، ⁵⁹⁵ يَعْنِي يَغْفِرُهُ اللَّهُ لَكَ لِأَنَّهُ دُونَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ، انْتَهَى. قُلْتُ: لَا يَقَعُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ الطَّلَاقُ بِإِجْمَاعِ أَئِمَّتِنَا الْحَنْفِيَّةِ وَاتِّفَاقِهِمْ لِلشُّكِّ وَالاحْتِمَالِ، إِذْ لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ إِلَّا الْمُهَيْمِنُ الْمُتَعَالِ وَلَا يَكُونُ الْحَنْثُ إِلَّا بِتَحْقِيقِ شَرْطِهِ، وَهُوَ عَدَمُ كَوْنِهِ فِي النَّارِ، وَهُوَ خَافَ عَنَا، وَلَا

⁵⁹² ابن خلكان، وفيات الأعيان، 71/2.

⁵⁹³ جاء في هامش مخطوط (م) عنوان بقوله: "مطلب أنَّ رجلاً حلف بالطلاق أنَّ قاتل الحسين في النار". وفي (ف) بقوله: "مطلب حلف رجلاً بالطلاق أنَّ قاتل الحسين في النار".

⁵⁹⁴ هو الحسين بن علي بن عبد المطلب بن هاشم، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم، ابن السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، ولد في المدينة المنورة، ونشأ في كنف رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتب إليه أهل الكوفة لمناصرتة ورحل إلى الكوفة، أُرسِلَ إليه جيش لمقاتلته، واستشهد في المعركة وقيل أنَّ قاتله سنان بن أنس النخعي، وقيل الشمر بن ذي الجوشن، وكان استشهاده سنة 61 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 243/2.

⁵⁹⁵ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 70/2.

يعلمه إلا العليم الجبار، ومثله ما ذكره في الحاوي الزاهدي⁵⁹⁶ عن المحيط: "ما لو قال لامرأته إن كان لا عذاب لأبي في القبر فأنت طالق، لا يحنث؛ لأنه محتمل، فلا يقع بالشك كما لو حلف بسبب طير، فحلف أحدهما أنه غراب، والآخر أنه حمام ولم يعلم ذلك لا يحنث أحدهما، قال لها إن كان رأسي أثقل من رأسك فأنت طالق ثلاثاً، لا يقع لأنه لا يعلم"⁵⁹⁷ انتهى. والله سبحانه أعلم.

[مطلب وفاة الحسن البصري وابن سيرين]

"قيل إن في يوم موت الحسن اشتغل الناس بجنازته، فلم تقم صلاة العصر بالجامع، ولم⁵⁹⁸ يعلم أنها تركت منه منذ كان الاسلام، ويروى أنه أغمي عليه عند موته، ثم أفاق، فقال: لقد نهتموني من جنات وعيون، ومقام كريم، وقال رجل قبل موته لابن سيرين: رأيت كأن طائراً أخذ أحسن حصاة بالمسجد، فقال: إن صدقت رؤياك مات الحسن، فلم يكن إلا قليلاً حتى مات الحسن سنة عشرة ومائة، ومات بعده ابن سيرين بمائة يوم"⁵⁹⁹ رحمهما الله تعالى.

⁵⁹⁶ هو نجم الدين أبو الرجاء مختار بن محمود بن محمد الغزميني، يقال له الزاهدي الغزميني، كان فقيهاً، من كبار المذهب الحنفي، نسبته لأهل غزمين بخوارزم، ارتحل إلى الروم وبغداد، له مؤلفات عديدة منها "الحاوي في الفتاوي" و "المجتبى" وهو شرح لمختصر القدوري، وغيرها، توفي سنة 658 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 193/7.

⁵⁹⁷ ينظر: الزاهدي، نجم الدين أبو الرجاء مختار بن محمود بن محمد الزاهدي الغزميني (ت: 658 هـ)، حاوي مسائل المنية (من بداية كتاب النكاح إلى نهاية كتاب العتق)، تحقيق: ميسر فالح أحمد العفان الصواف، الناشر: جامعة آل البيت، عدد الصفحات: 166، صفحة: 143. وينظر: أبو المعالي، أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازة البخاري الحنفي (ت: 616 هـ)، المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2004 م، عدد الأجزاء: 9، 483/3.

⁵⁹⁸ في (م) و (ف): "ولا".

⁵⁹⁹ ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 72/2.

(وَالنَّحْوِيُّ) نسبة إلى علم النحو، وقد عرف النحوي اللقاني⁶⁰⁰ بقوله: "هو علم يستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه، التي ائتلف منها، وعند من يرى التصريف خارجاً عنه كعرف المتأخرين علم بأصول يعرف بها أحوال أواخر الكلم إعراباً وبناءً، وبعضهم عرّفه: بأنه آلة قانونية تعصم⁶⁰¹ مراعاتها الإنسان عن⁶⁰² لحن اللسان"⁶⁰³ انتهى. ومعاني النحو عشرة نظمها ابن علان الصديقي المكي⁶⁰⁴ فقال:

النَّحْوُ⁶⁰⁵ عَشْرُ مَعَانٍ وَهِيَ فِي لُغَةٍ قَصْدُ بَيَانٍ وَمُقْدَارٌ مَعَ الْمُثَلِّ
نَوْعٌ وَبَعْضٌ وَقِسْمٌ جَانِبٌ عَقِبٌ [17/ب] وَبِالْقَرِيبِ اخْتِتَامُ الْعَدِّ يَا أَمَلِي⁶⁰⁶
وزاد بعض مشايخنا الأفاضل بيتاً آخر تذييلاً عليهما فقال:
وَزِدْتُ أَخْذًا مِنَ الْقَامُوسِ صَرَفُهُمْ كَذَا الطَّرِيقُ بِمَعْنَى وَاحِدِ السُّبُلِ⁶⁰⁷
انتهى.

⁶⁰⁰ هو اللقاني نفسه وقد سبقت ترجمته، وقد وضعت جميع النسخ الألف بعد اللام (اللقاني)، ولم أجد له بيان إلا أن المشهور هو (اللقاني). وقد ورد في هامش المخطوطين (أ) و (د) بيان نقل هذا الكلام فقال: "يعني في شرحه على الأجرومية".

⁶⁰¹ سقط من (ف).

⁶⁰² في (م) و (ف): "من".

⁶⁰³ ينظر: شرح اللقاني على الأجرومية، مخطوط مكتبة المسجد النبوي، رقم المخطوط: 415/1، رقم اللوحة: 3، الجهة اليمنى، السطر: 9.

⁶⁰⁴ هو محمد علي بن محمد علان بن إبراهيم البكري الصديقي، كان شافعي المذهب، ومفسراً، وعالمًا بالحديث، من أهل مكة، له الكثير من المؤلفات منها "ضياء السبيل" في التفسير، و"الطيف الطائف بتاريخ وجد والطائف" و"الفتح المستجاد لبغداد" وغيرها الكثير، توفي سنة 1057 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 293/6.

⁶⁰⁵ في (م) و (د) و (ف) و (ب): "لِلنَّحْوِ".

⁶⁰⁶ لم أجد هذه الأبيات في كتب ابن علان ولم أجد لها في الكتب الأخرى.

⁶⁰⁷ لم أعر على هذا البيت منقولاً في الكتب.

(وَإِنْ كَانَ أَنْحَى) "أَفْعَلٌ" مِنْ نَحَا يَنْحُو: إِذَا نَظَرَ فِي النَّحْوِ وَتَكَلَّمَ فِيهِ، وَمِنْهُ "النُّحَاةُ" جَمْعُ نَاحٍ. (مِنْ سَيَّبُوهِ) "هُوَ عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ بْنِ قَنْبَرٍ، أَعْلَمَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ بِالنَّحْوِ، وَكُتِبَ جَمِيعُ النَّاسِ فِي الْعَرَبِيَّةِ عِيَالٌ عَلَى كِتَابِهِ، قَالَ الْجَاحِظُ: لَمَّا وَفَدَتْ عَلَى الْوَزِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ الزِّيَادِ⁶⁰⁸ قُلْتُ لَهُ: لَمْ أَجِدْ شَيْئًا أَهْدِيهِ إِلَيْكَ أَنْفَسَ مِنْ كِتَابِ سَيَّبُوهِ، فَقَالَ: مَا أَهْدِي إِلَيَّ شَيْءٌ هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، وَلَكِنِّي قَدْ ظَنَنْتُ أَنَّ خَزَائِنَنَا خَالِيَةً مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، فَقُلْتُ لَا، وَلَكِنَّهُ بَخِطُ الْفَرَاءِ⁶⁰⁹ وَمُقَابَلَةُ الْكِسَائِيِّ، وَتَهْذِيبُ عَمْرُو بْنِ بَحْرٍ يَعْنِي نَفْسَهُ الْجَاحِظُ، فَقَالَ الْوَزِيرُ: هَذِهِ أَجَلُ نَسْخَةٍ تَوْجَدُ وَأَعَزُّهَا، فَوَقَعْتُ مِنْهُ أَعَزَّ مَوْقِعٍ.

أَخَذَ سَيَّبُوهُ النَّحْوَ عَنِ الْخَلِيلِ، وَكَانَ إِذَا أَقْبَلَ يَقُولُ الْخَلِيلُ: مَرْحَبًا بِزَائِرٍ لَا يَمَلُ، وَسُيِّي سَيَّبُوهِ؛ لِأَنَّ وَجْنَتَيْهِ كَانَتَا كَأَنَّهُمَا تَفَاحَتَانِ، وَمَعْنَاهُ رَائِحَةُ التَّفَاحِ وَكَانَ فِي غَايَةِ الْحَسَنِ وَالْجَمَالِ".⁶¹⁰ قَالَ

⁶⁰⁸ هُوَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبَانَ، عَلَامَةٌ، أَدِيبٌ، وَلِغَوِيٌّ، كَانَ وَزِيرًا عِنْدَ الْمُعْتَصِمِ وَالْوَائِقِ الْعَبَّاسِيِّينَ، وَالِدُهُ كَانَ يَعْمَلُ بِالزَّيْتِ وَلِذَلِكَ قِيلَ عَنْهُ الزِّيَادُ، نَشَأَ فِي بَيْتِ تِجَارَةٍ فِي الدَّسْكَرَةِ (قَرِبَ بَغْدَادَ) وَنَبِغٌ، فَتَقَدَّمَ حَتَّى بَلَغَ رَتْبَةَ الْوِزَارَةِ، كَانَ يَعْمَلُ عَلَى تَوَلِيَّةِ ابْنِهِ الْحَكَمِ، فَقَبِضَ عَلَيْهِ الْمُتَوَكِّلُ وَعَذَبَهُ، تَوَفَّى بِبَغْدَادَ سَنَةَ 233 هـ. يَنْظُرُ: الزَّرْكَلِيُّ، الْأَعْلَامُ، 248/6.

⁶⁰⁹ هُوَ يَحْيَى بْنُ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْظُورِ الدَّيْلَمِيِّ، كَانَ مَوْلَى لَبْنِي أَسَدٍ، يَعْرِفُ بِالْفَرَاءِ، إِمَامُ الْكُوفِيِّينَ، وَكَانَ أَعْلَمُهُمُ بِاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَفَنُونَ الْأَدَبِ، قَالَ عَنْهُ ثَعْلَبٌ: لَوْلَا الْفَرَاءُ مَا كَانَتِ اللَّغَةُ، وَلِدَ وَنَشَأَ بِالْكُوفَةِ، وَعَهْدَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ بِتَرْبِيَةِ ابْنِهِ، تَوَفَّى فِي طَرِيقِ مَكَّةَ سَنَةَ 207 هـ. يَنْظُرُ: الزَّرْكَلِيُّ، الْأَعْلَامُ، 145/8.

⁶¹⁰ ابْنُ خُلَكَانٍ، وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ، 463/3.

الإمام أبو زيد الأنصاري اللغوي:⁶¹¹ "كان سيبويه يحضر مجلسي⁶¹² وهو غلام وسيم، وله ذوابتان، وإذا سمعتموه يقول حدثني من أثق به فإنه⁶¹³ يعني⁶¹⁴".

[مطلب وفاة سيبويه إمام النحو]

قليل وفاته وولادته بالبيضاء من قرى شيراز، توفي سنة إحدى وستين ومائة عن نيف وأربعين سنة - رحمه الله تعالى - في أيام الرشيد. (وَاللُّغَوِيُّ) منسوب لعلم اللغة. (وَإِنْ عَلَكَ) أي: مَضَعَ وَلَاكَ. (اللُّغَاتِ) هي الألفاظ الموضوعية جمع لُغَةٍ، وأصلها "لُغُو" أو "لُغِي" والهاء عوض. (بِقُوَّةٍ لَحْيِيَّةٍ) اللَّحْيُ مَنَّبَتُ الدَّقْنِ، وهما لَحْيَانِ كذا في القاموس،⁶¹⁵ عبر بذلك عن كثرة ممارسته اللغة، وضبطها إشارة إلى أنه يكفي في علم متن اللغة استعمال الأسنان وتحريك اللسان، والشرط أعني قوله: "وَإِنْ بَرَزَ" وأخواته في موقع الحال، والعامل خبراً لمبتدأ أعني قوله: (لَا يَتَصَدَّى مِنْهُمْ أَحَدٌ) "مِنْهُمْ" حال من "أَحَدٌ"، وإبراز الحال في صورة الشرط يأذن بأن هذه الأمور غير واقعة، بل مفروضة، كأنه قيل: مفروضاً تبرزه على أقرانه، وغلبته على أهل زمانه. (لِسُلُوكِ تِلْكَ الطَّرَائِقِ) إشارة إلى قوله "مَسْلُكُهَا". (وَلَا يَغُوصُ) غَاصَ عَلَى الدُّرِّ: حَصَّلَهُ، يقال: فلانٌ يَغُوصُ عَلَى حَقَائِقِ الْعِلْمِ أي: يتوغل فيها. (عَلَى شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الْحَقَائِقِ) إشارة إلى قوله: "مستودعات أسرار". (إِلَّا رَجُلٌ) حيث كان قوله:

⁶¹¹ هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، إمام من أئمة الأدب واللغة، من أهل البصرة، أستاذ سيبويه وكان أفضل طلابه، يقال أنه كان يرى رأي القدرية، وهو من الثقات في اللغة، قال ابن الأنباري: كان سيبويه إذا قال (سمعت الثقة) عن أبي زيد، له مؤلفات منها "النوادر" و "المطر" وغيرها، توفي سنة 215 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 92/3.

⁶¹² في (ب): "مجلس الخليل".

⁶¹³ في (م) و (ف) و (ب): "فإنما".

⁶¹⁴ ينظر: القفطي، إنباه الرواة، 350/2.

⁶¹⁵ ينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، صفحة: 1330.

"علم التفسير الذي لا يتم لتعاطيه، وإجالة⁶¹⁶ النظر فيه" إلى آخره من كلام المصنّف لا من كلام الجاحظ، فيمكن أن يكون نكّر رجلاً هنا للتفخيم والتهويل، وعنى به نفسه في خافي معناه ومثله قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾⁶¹⁷ إلى قوله: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾،⁶¹⁸ عدل عن الضمير إلى الظاهر لما في طريقة الالتفات من مزية⁶¹⁹ البلاغة، وليعلم أنّ الذي وجب الإيمان به واتباعه هو هذا الشخص الموصوف كائنًا من كان إظهارًا للصفة، والله أعلم. (برع) مثلث الرائ: ⁶²⁰ فاق. (في علمين مختصين بالقرآن) بمعنى أنهما شاهدان بأسرار القرآن ووجه إعجازه، واستعمالهما فيه فوق استعمالهما فيما سواه من الكلام فكأن معرفته كثيرة الظهور بهما لا بغيرهما، مثّلهما وكأنهما له لا لغيره، هذا إن كانت الباء داخلة على المقصور⁶²¹ [18/أ] عليه، كما هو أصل اللغة، وإن جعلت داخلة على المقصور⁶²² كما ذكره السيد الشريف⁶²³، وهو المشهور في الاستعمال، فالمعنى أنّ الاطلاع على فرائده، والكشف عن وجوه خرائده لا يحصل إلا بها، فهو لهما لا لغيرهما. (وهما علم المعاني) وهو علم يعرف به كيفية تطبيق الكلام على مقتضى الحال. (وعلم البيان) وهو علم يُبحث فيه عن إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة من التشبيه والمجاز والكناية وغيرها، ونبه بتكرار لفظة "علم" على استحقاق كل منهما أن يسمى

⁶¹⁶ في (م) و (ب): "إحالة".

⁶¹⁷ [سورة الأعراف 158/7].

⁶¹⁸ [سورة الأعراف 158/7].

⁶¹⁹ في (ف): "مزيد".

⁶²⁰ هو من المثلثات اللغوية: أي المقصود من ذلك أنّ الرائ تحتل الحركات الثلاث ك: برع، برع، برع.

⁶²¹ في (د) و (ف) و (ب): "المقصود" والصحيح ما في المتن والله أعلم.

⁶²² في (د) و (ف) و (ب): "المقصود" والصحيح ما في المتن والله أعلم.

⁶²³ ينظر: الزمخشري والجراني والسكندري، الكشاف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 16/1.

علمًا برأسه. (وَتَمَهَّلَ) سَبَقَ أَوْ لَبَثَ. (فِي ارْتِيَادِهِمَا⁶²⁴) طلب الماء والكَلَالُ. (أَوْنَةً، وَتُعِبَ فِي التَّفْسِيرِ⁶²⁵) الْبَحْثُ، وَالتَّفَحُّصُ. (عَنْهُمَا أَرْزَمَنَةً) أَوْنَةً وَأَرْزَمَنَةً، أي: أنا بعد آ، وزمانًا بعد زمانٍ، كما في قوله تعالى: ﴿أَوَّلَيْكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾⁶²⁶ أي: صلاةً بعد صلاةٍ، وليس المراد جمع القِلَّةِ، قال في الكشف: "ولا نظر إلى القلة والكثرة؛ لأنَّ هذا يستفاد من التثنية، فيعتبر ما هو أخف في اللفظ وأنسب، وليس من قبيل: ﴿عَلِمْتُ نَفْسٌ مَا أَحْضَرْتُ﴾"⁶²⁷ انتهى. قال المصنف رحمه الله: "فإن قلت: "عَلِمْتُ كُلَّ نَفْسٍ مَا أَحْضَرْتُ" لا نفسٌ واحدةً، فما معنى قوله: ﴿عَلِمْتُ نَفْسٌ﴾"،⁶²⁸ قلت: هو من عكس كلامهم الذي يقصدونه به الإفراط فيما يعكس عنه، ومنه قوله عز وجل: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾"⁶²⁹ انتهى. أي: ليس من قبيل التعكيس؛ وهو أن يذكر القليل ويراد الكثير لإفادة الإفراط في الكثرة. (وَبَعَثْتُهُ) مِنْ بَعَثْتُهُ عَلَى الشَّيْءِ: إِذَا اسْتَحْتَيْتُهُ⁶³⁰ عَلَى الشَّيْءِ وَحَرَضْتَهُ عَلَيْهِ. (عَلَى تَتَّبِعَ مَظَانِرَهُمَا) مَظِنَّةُ الشَّيْءِ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُظَنُّ كَوْنُ الشَّيْءِ فِيهِ، وَمَظَانُّ الْعُلَمَاءِ: تَرَكَيبُ الْبُلْغَاءِ. (هِمَّةٌ فِي مَعْرِفَةِ لَطَائِفِ حُجَّةِ اللَّهِ، وَحِرْصٌ عَلَى اسْتِیْضَاحِ) "وهو أن تضع يدك على عينك تنظر، هل تراه؟"⁶³¹ كذا قاله الطيبي. (مُعْجَزَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ⁶³²) - صلى الله عليه وسلم -

⁶²⁴ في (م) و (ف): "ارْتِيَادِهِمَا" وهو الصحيح، وما في المتن سهوٌ من النساخ والله أعلم.

⁶²⁵ في (م) و (ف) و (ب): "التَّنْقِيرُ" وهو الأصح، وما في المتن سهوٌ من النساخ والله أعلم.

⁶²⁶ [سورة البقرة 2/157].

⁶²⁷ [سورة التكوير 14/81]. وينظر: كشف الكشاف، مكتبة عموجة زادة حسين باشا، رقم المخطوط: 77، رقم اللوحة: 4، الجهة

اليمنى، السطر: 17.

⁶²⁸ [سورة التكوير 14/81].

⁶²⁹ [سورة الحجر 2/15]. وينظر: الزمخشري وابن منير الاسكندري والزليعي، الكشاف والانتصاف وتخریج أحاديث الكشاف،

709/4.

⁶³⁰ في (ف): "اسْتَحْتَيْتُهُ" وهو الأصح والله أعلم.

⁶³¹ ينظر: الطيبي، فتوح الغيب، 440/4.

ولا شك أنَّ القرآن حجة الله على الخلق، ومعجزة لرسوله صلى الله عليه وسلم في إثبات نبوته، يستحق أن يعتني بشأنه، وتحتمل المشاق في معرفة لطائفه، واستيضاح إعجازه، وأن يستفرغ جهده، ويفني فيها عمره، وذلك نزرٌ قليل، لمن يبتغي كشف أسرار كلام الله الجليل، واستيضاح معجزة رسول الله الحبيب الخليل. (بَعْدَ أَنْ يَكُونَ) ظرف لـ "بَرَعَ" وما عطف عليه. (أَخِذًا مِنْ سَائِرِ الْعُلُومِ بِحِظٍّ) هو مفعول "أخذ". (جامعًا بَيْنَ أَمْرَيْنِ⁶³³ تَحْقِيقٍ وَحِفْظٍ) ترك العطف بين الأخبار تنبيهًا على أنَّ كل واحد يصلح أن يكون مستبدًا بنفسه، وأن يَثْبُتَ استقلالًا، فلا يحتاج إلى عاطف. (كَثِيرِ الْمَطَالَعَاتِ، طَوِيلِ الْمُرَاجَعَاتِ، قَدْ رَجَعَ) أي: في التعليم، وهو بيان لقوله: "طويل المراجعات". (زَمَانًا وَرُجْعًا) في التعليم. (إِلَيْهِ، وَرَدَّ) على غيره في المناظرات. (وَرُدَّ عَلَيْهِ، فَارِسًا فِي عِلْمِ الْإِعْرَابِ) فإنه العمدة في هذا الباب، يعني مع الحظ من سائر العلوم يكون كاملاً في علم النحو. (مُقَدِّمًا فِي حَمَلَةِ الْكِتَابِ) أي: متقدم الرتبة في معرفة كتاب سيبويه، قال القطب: "لأن الكتاب إذا أطلق في العربية يراد به كتاب سيبويه؛ لأنه صار علمًا له بالغلبة كالنجم والصعق"⁶³⁴، انتهى. قال السيرافي: "هو الذي لم يسبق إلى مثله أحد قبله، ولم يلحق به أحد بعده، وكان المبرد يقول لمن يريد أن يقرأه: هل ركبتم البحر تعظيمًا له واستصعابًا لما فيه".⁶³⁵ (وَكَانَ) [18/ب] عَطْفٌ عَلَى "قَدْ بَرَعَ" وما بعده.

⁶³² في (م) و (د) و (ف) و (ب): "رسول"، وعلى هذا تكون: "مُعْجَزَةُ رَسُولِ اللَّهِ".

⁶³³ هكذا في جميع المخطوطات، وفي كتاب الكشاف وردت "أمرين". ينظر: الزمخشري وابن منير الاسكندري والزيلعي، الكشاف والانتصاف وتخریج أحاديث الكشاف، صفحة: 2.

⁶³⁴ ينظر: حاشية قطب الدين الرازي على الكشاف، مكتبة عاطف أفندي، رقم المخطوط: 360، رقم اللوحة: 7، الجهة اليمنى، السطر: 4.

⁶³⁵ ينظر، السيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد (ت: 368 هـ)، أخبار النحويين البصريين، تحقيق: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: 1373 هـ - 1966 م، عدد الصفحات: 82، صفحة: 38.

(مَعَ ذَلِكَ) أي: مع ما ذَكَرَ من براعته في العِلْمَيْنِ. (مُسْتَرْسَلِ الطَّبِيعَةِ مُنْقَادَهَا) سهل الوصول إلى الحقائق والقبول، استعار لجودة⁶³⁶ سماحة القريحة وسهولة تَأْدِيهَا للمعاني الرقيقة؛ سهولة سير الناقة بسبب إرخاء زمامها وانقيادها عند انثنائها. (مُشْتَعِلِ الْقَرْيَحَةِ وَقَادَهَا) التَّوْقِيدُ: تكميلُ لِلاشْتِعَالِ⁶³⁷، والمعنى أَنَّ له نفوذًا في فهم الحقائق يشير إلى أَنَّهُ كان كالماء في السلسلة والقبول، وكالنار في النفوذ والوصول، قال أبو العلاء:

تُبَيِّنُ فَوْقَهُ ضَخْضَخَ مَاءٍ وَتُبْصِرُ فِيهِ لِلنَّارِ اشْتِعَالَ⁶³⁸

(يَقْضَانِ النَّفْسَ دَرَاكًا) أي: كَثِيرَ الدَّرَكِ للمعنى الدقيق. (كَاللَّمْحَةِ) الإشارة الخفية. (وَإِنْ لَطُفَ شَأْنُهَا، مُنْتَهَى) أي: واقفًا. (عَلَى الرُّقُومِ)⁶³⁹ الإيماءُ بِالشَّفَتَيْنِ أو الْحَاجِبَيْنِ. (وَإِنْ خَفِيَ مَكَانُهَا، لَا كَزًّا) الْكَزَاةُ: الانقباضُ واليُبْسُ. (جَاسِيًا) الْجَاسِيُ "بالهمزة": الصَّلْبُ، من جَسَأَتْ يَدُهُ؛ إِذَا صَلُبَتْ من العمل. (وَلَا غَلِيظًا جَافِيًا) الْجَفَاءُ: ضد الرِّفْقِ واللُّطْفِ في المعاملة والكلام، بَالَعَ في اشتراط الأوصاف بإثباتها، ثم نَفَى أضدادها ثم عاد إلى طريق الإثبات، فقال: (مُتَّصِرًا) "وهو خَبَرٌ آخر، ولا يعجبني مثل⁶⁴⁰ هذا التركيب، وإن كانت القرينة دالة" كذا قال العلامة التفتازاني.⁶⁴¹ وقال السيد

⁶³⁶ في (ب): "الجوهرة" والصحيح ما في المتن والله أعلم.

⁶³⁷ في (م) و (د) و (ف) و (ب) زيادة: "والاشْتِعَالُ".

⁶³⁸ ينظر: العيني، المقاصد النحوية، 514/1.

⁶³⁹ في (ف): "الرَّمْزَةُ" وهو الصحيح وما في المتن وهمٌ من النسخ؛ لأن معنى "الرمزة" هو الإيماء بالشفتين، والله أعلم. وفي (م): "المرقوم". ينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، صفحة: 512.

⁶⁴⁰ في (م) و (ب) و (د): "بإثباتها ثم نفى أضدادها"، بدل جملة: "وهو خَبَرٌ آخر، ولا يعجبني مثل". ولعله وهمٌ من النسخ والله أعلم.

⁶⁴¹ ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 6، الجهة اليسرى، السطر: 17.

الشريف - قُدِّسَ سِرُّهُ: "أثبت أولاً سلامة⁶⁴² الطبيعة وصفاتها،⁶⁴³ وجودة القريحة وذكاها،⁶⁴⁴ ثم نفى أضدادها مبالغة في إثباتها، ثم شرع في الصفات العملية المتفرعة على تلك الفرائد الخلقية، ولا شبهة في أن ذلك ترتيب أنيق، لا فتور فيه ولا التباس، فمن لا يعجبه مثل هذا التركيب، فليتهم نفسه".⁶⁴⁵ (ذَا دُرْبَةٍ) أي: عادة وتجربة. (بِأَسَالِيْبٍ) فنون. (النَّظْمُ) وهو الكلام الموزون الْمُقْتَفَى⁶⁴⁶ مع قصيد⁶⁴⁷، وَعَلِمُ الشعر مندوبٌ إليه؛ عن عمر - رضي الله عنه: "عَلَيْكُمْ بِدِيَوَانِكُمْ، قَالُوا: وَمَا دِيَوَانُنَا؟ قَالَ شِعْرُ الْجَاهِلِيَّةِ فِيهِ تَفْسِيرُ كِتَابِكُمْ".⁶⁴⁸ (وَالنَّثَرُ، مُرْتَضًا) أي: تمت رياضته. (غَيْرَ رِيَّضٍ) هو من كان أهلاً للرياضة، لكنه لم يَرْتَضَ⁶⁴⁹ بعد، وهو دفع لتوهم التجوز في المُرْتَضِ. (بِتَلْقِيحِ بَنَاتِ الْفِكْرِ) قال القطب: "هي المقدمات، وتلقيحها: ترتيبها على وجه يؤدي إلى المطلوب والنتيجة".⁶⁵⁰ قال في الكشف: "ويرد أن يراد بها النتائج أنفسها، وتلقيحها استخراج نتيجة من أخرى، وهكذا، فالجمود⁶⁵¹ على النظر الأول، ولهذا وصفه بأنه مُرْتَضٌ غير رِيَّضٍ، وهذا هو الوجه؛

⁶⁴² وفي (م): "سلالة"، وفي (ف): "سهولة"، وفي (د) و (ب): "سلاسة" وهو الأصح والباقي لعله سهوٌ من النساخ والله أعلم.

⁶⁴³ في (ف): "وصفائها" وهو الأصح والله أعلم.

⁶⁴⁴ في (ف): "وذكاها" وهو الأصح والله أعلم.

⁶⁴⁵ ينظر: الزمخشري والجرجاني والسكندري، الكشف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 17/1.

⁶⁴⁶ في (م) و (د) و (ب) و (د): "المُقَفَّى" وهو الأصح والله أعلم..

⁶⁴⁷ في (م) و (د) و (ب) و (د): "قصده" وهو الأصح والله أعلم..

⁶⁴⁸ البيضاوي، أنوار التنزيل، 228/3.

⁶⁴⁹ في (ف): "يرض" والصحيح ما في المتن والله أعلم.

⁶⁵⁰ ينظر: حاشية قطب الدين الرازي على الكشف، مكتبة عاطف أفندي، رقم المخطوط: 360، رقم اللوحة: 7، الجهة اليمنى،

السطر: 9.

⁶⁵¹ في (ف): "لا الجمود".

لأنّ بنات الفكر أكثر، فاستعمل في هذا القسم، والمعنى عليه مساعد".⁶⁵² وقال العلامة التفتازاني والسيد الشريف الجرجاني - رحمهما الله تعالى: "إن أريد بها النتائج على ما هو الظاهر، فمعنى تلقيحها: تلقيح المقدمات لأجلها، أو يراد استخراج نتيجة من أخرى دلالة على قوة الفطنة وكمال الرياضة".⁶⁵³ (قَدْ عَلِمَ كَيْفَ يُرْتَّبُ الْكَلَامَ وَيُؤَلَّفُ، وَكَيْفَ يُنْظَمُ وَيُرْصَفُ) هو بيان وتقرير لقوله: "مرتاضاً بتلقيح بنات الفكر"، والترصيف: النظم للكلام والترتيب له، فإن معرفة ترتيب الكلام وترصيفه ونظم التركيب وتأليفه من الأحوال المعتمدة في فني البلاغة والفصاحة. (طالماً [19/أ] دُفِعَ إِلَى مَضَائِقِهِ) مواضع الإشكال. (وَوَقَعَ فِي مَدَاحِصِهِ⁶⁵⁴ وَمَزَالِقِهِ) المَدَاحِصَةُ: ⁶⁵⁵مَوَاضِعُ الْخُطْبِ، وما في "طالماً" قيل: مصدرية، والمصدر فاعل، أي: طال اندفاعه إلى المضائق، وقيل: كافةً للفعل عن ⁶⁵⁶ طلب الفاعل، ولذا تكون متصلة، ويجوز الفصل كما في قول الكميت:

وَقَدْ طَالَمَا يَا آلَ مَرْوَانَ أَلْتُمُ⁶⁵⁷

من الإيالة: وهو السِّيَاسَةُ، فقد فُصِّلَتْ بالمنادى المضاف عن مدخولها. قال الطيبي: "ومن الاتفاقات الحسنة أني دفعت إلى هذا المضيق، ووقعت في هذا ⁶⁵⁸الدحض، وسئلت عن موضع هذه الجملة في

⁶⁵² ينظر: كشف الكشاف، مكتبة عموجة زادة حسين باشا، رقم المخطوط: 77، رقم اللوحة: 4، الجهة اليمنى، السطر: 20.

⁶⁵³ ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 6، الجهة اليسرى، السطر: 21.

وينظر: الزمخشري والجرجاني والسكندري، الكشاف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 17/1.

⁶⁵⁴ في (د) و (ف) و (ب): "مضاحضة" والصحيح ما في المتن والله أعلم.

⁶⁵⁵ في (د) و (ف) و (ب): "المضاحضة" والصحيح ما في المتن والله أعلم.

⁶⁵⁶ في (د): "من".

⁶⁵⁷ هو الشطر الأول من بيت شعر للكميت والبيت هو: وقد طالما يا آلَ مروانَ ألتُم ... بلا دمسي أمر العُرْبِ ولا غَمَل. ينظر:

الزمخشري، أساس البلاغة، 39/1.

⁶⁵⁸ في (م) و (د) و (ف) و (ب): "المقام". وهي زيادة حسنة صحيحة.

الكلام، فأجبت بأنها داخله في حيز المنصوبات، إما خبر مثلها أو حال من ضمير "علم" على التأويل، و⁶⁵⁹ أنها مستأنفة على أنها ترجع للمعنى الذي اعتنى بشأنه مرة بعد مرة، ونظرية بذكر ما اهتم به مرة بعد مرة، وذلك لأنه لما ذكر أولاً "قد برع في علمين"⁶⁶⁰ مختصين "بالقرآن، أتبعه بقوله: "وتمهل في ارتيادهما آونة"، وحين ثنى بقوله: "بعد أن يكون آخذاً من سائر العلوم بحظ" عقّبه بقوله: "رجع زماناً، ورجع إليه" كما قال: "ذو دربة بأساليب النظم" إلى قوله: "طالما"⁶⁶¹ دفع إلى مضايقه"، ولهذا الشيء قال صاحب المفتاح:⁶⁶² فهذا العلم⁶⁶³ لا تلين نكته، ولا تنقاد رؤيته ... إلخ⁶⁶⁴ انتهى.

(وَلَقَدْ رَأَيْتُ إِخْوَنًا فِي الدِّينِ) متعلق بما يتضمنه إخواننا من معنى التقرير،⁶⁶⁵ والتظاهر والتعاون كقولهم: الأخ في الله. (مِنْ أَفْضَلِ الْفِئَةِ النَّاجِيَةِ الْعَدْلِيَّةِ) سماهم بالطائفة الناجية إشارة لدخولهم في الحديث الشريف المشهور،⁶⁶⁶ وهذا الفصل إلى آخر الخطبة معطوف على قوله: "إنّ

⁶⁵⁹ في (م) و (د) و (ف) و (ب): "أو". والأصح ما في المتن والله أعلم.

⁶⁶⁰ في (ف): "العلمين".

⁶⁶¹ سقط من (م) و (د) و (ب): "رجع زماناً ... قوله: طالما".

⁶⁶² هو السكاكي، واسمه: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي، عالم باللغة العربية والأدب، ولد ونشأ في خوارزم، له مؤلفات فريدة ومهمة هي "مفتاح العلوم" و "رسالة في علم المناظر"، توفي سنة 626 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 222/8.

⁶⁶³ سقط من (م) و (د) و (ب): "فهذا العلم".

⁶⁶⁴ ما ورد في الكشف للطبري في نقله عن السكاكي وما ورد في مفتاح العلوم للسكاكي مختلف، فما جاء فيهما هو: "هذا العلم لا تلين عريكته ولا تنقاد قرونته ... إلخ". ينظر: الطبري، فتوح الغيب، 668/1. وينظر: السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت: 626 هـ)، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، 1407 هـ، 1987 م، عدد الصفحات: 602، صفحة: 174.

⁶⁶⁵ في (م) و (ف) و (ب): "التقوى".

⁶⁶⁶ الحديث ورد في سنن ابن ماجه وهو مروي عن عوف بن مالك قال: " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «افْتَرَقَتِ الْهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَأَحَدٌ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثَلَاثَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ»، قِيلَ:

أملأ العلوم" عطف قصة على قصة محصله: أخبر بأن طبقات المفسرين في غاية التباين لكثرة نكت علم التفسير، ولتوقف إدراكها على شرائط قلما تجتمع في واحد، وكنت في أعلى طبقة منها قادراً على كشف سرائر هذا الفن وفوائده، ووجدت الناس محتاجين إلى ذلك غاية الاحتياج، ملحين عليّ في هذا الباب، فتصدت بوضع هذا الكتاب، فأتمه الله⁶⁶⁷ على يدي في أدنى مدة. واللام: جواب قسم محذوف دفعاً لتوهم الارتياب في صدقه، وتوحيد الضمير في "رأيت" لأنّ الرؤية له خاصة، وجمعه في إختوتنا إشارة إلى أنهم إخوة لنا معاشر الطائفة العدلية، وأتى بجمع القلة ولفظ الطائفة إشارة إلى أنهم ولو قلوا عدداً بالنسبة إلى من سواهم فلهم الشرف والفضيلة والكثرة المعنوية كما قال الكميت:

إِنَّ الْكَرَامَ كَثِيرٌ فِي الْبِلَادِ وَإِنْ قَلُّوا كَمَا غَيْرُهُمْ قُلٌّ وَإِنْ كَثُرُوا⁶⁶⁸

والمعتزلة⁶⁶⁹ سمو أنفسهم أهل العدل والتوحيد، أما العدل فلأنهم أوجبوا على الله تعالى ما هو عدل عندهم، وهو ثواب المطيع وعقاب العاصي، والتمكين من الخيرات وسائر ما هو من مصالح العباد، ويوجبون عليه ما هو الأصلح للعباد، قلنا: لا يجب على الله شيء ومن الذي يُوجب عليه. شعر:⁶⁷⁰

يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ». ينظر: ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: 273 هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، عدد الأجزاء: 2، رقم الحديث: 3992، 1322/2. ⁶⁶⁷ في (ف) زيادة: "تعالى".

⁶⁶⁸ البيت ينسب لأبي تمام في العقد الفريد. ينظر: ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت: 328 هـ)، العقد الفريد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1404 هـ، عدد الأجزاء: 8، 237/1.

⁶⁶⁹ سبق ترحمتهم في الحاشية رقم: 203.

⁶⁷⁰ في (م) زيادة: "وقولهم".

وَمَنْ يُقْلَ إِنَّ الصَّالِحَ وَاجِبٌ عَلَيْهِ زُورٌ مَا عَلَيْهِ وَاجِبٌ⁶⁷¹

وليت شعري، بم يجيبون عن المسألة المفروضة عليهم المذكورة في كتب الكلام في صبي وبالغ ماتا مسلمين، فإنهم يوجبون أن الله تعالى [19/ب] يزيد في درجات البالغ ويفضله على الصبي؛ لأنه تعب بالإيمان ومشقة الطاعات بعد البلوغ، فلو قال الصبي: يا رب لم رفعت منزلته علي، فيقول: لأنه بلغ واجتهد في الطاعة، فلا أضيع أجره، فيقول الصبي: أنت أمتني في الصبا، فكان يجب أن تديم حياتي حتى أبلغ وأجتهد، وهذا عدول عن العدل في التفضيل عليه بتطويل العمر دوني، فلم فعلته؟ فيقول الرب - سبحانه وتعالى: لأنني علمت أنك لو بلغت لأشركت أو عصيت، فكان الأصلح لك الموت في الصبا. هذا عذر المعتزلة عن الله تعالى في هذه المسألة، فيقال لهم: عند هذا ينادي الكفار من دركات النار، ويقولون: ربنا أما علمت أننا إذا بلغنا أشركنا؟ فهلاً أمتنا في الصَّبَا، فإننا رضينا بما هو دون منزلة الصَّبِي، فإنها كانت أصلح لنا. فبماذا يجيبون عن ذلك؟ وإنما جعلنا النسق الثالث جميع أهالي النار، ولم نجعله أخاً ثالثاً لهم كما فعل السعد؛⁶⁷² تكثرًا للخصماء ولزيادة التشنيع عليهم، ولما قال الفاضل عصام الدين⁶⁷³ في حاشيته شرح العقائد: "قد أراد الله تعالى ظهور الحق، وغلبة أهل

⁶⁷¹ البيت منسوب لجوهرة التوحيد لمؤلفها إبراهيم اللقاني، وقد سبقت ترجمته. ينظر: النفراوي، أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهرى المالكي (ت: 1126 هـ)، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1415 هـ - 1995 م، عدد الأجزاء: 2، 16/1.

⁶⁷² ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للفتاواني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 6، الجهة اليسرى، السطر: 25.

⁶⁷³ هو إبراهيم بن محمد بن عرب شاه الأسفراييني، يقال له عصام الدين، ولد وترعرع في أسفرايين وهي ناحية من نواحي خوارزم، وكان والده من القضاة، له العديد من التصانيف منها "الأطول" و "ميزان الأدب" و "حاشية على تفسير البيضاوي"، وغيرها، توفي سنة 945 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 66/1.

السنة والجماعة، وإلا لم يكن البهت على الجبائي⁶⁷⁴ لازماً إذ له أن يقول الأصلح واجب؛ إذا لم يوجب تركه حفظاً صلح آخر، فلعله كان إمامة الأخ الكافر موجباً لكفر أبويه وأخيه؛ لكمال الجزع على موته أو كان في نسله صلحاء؛ كان الأصلح لهم إيجادهم فلرعاية مصلحة الكثيرين فاق بالأصلح لهم، ولا تلمني فيما ذكرت مع أن إمداد الشيخ على أحق سيما وهو أستاذ الأستاذ أبي إسحاق الأسفراييني⁶⁷⁵ الذي هو واحد من آبائي لأني لا أقدر أن أكتف الحق ولو على نفسي⁶⁷⁶. هذا كلامه وهو كاسد بل فاسد كما قال الشيخ محيي الدين الجزري في حاشية شرح العقائد الدواني: "أما أولاً: فلأن الأصلح هو أن يعصمهم من الجزع الموجب للكفر، وأما ثانياً: فلأن بعد إيجاد العبد يجب رعاية الأصلح له، والأصلح هو إمامته صغيراً عندهم، بل الأصلح أن يكبره ويجعله صالحاً، وقد قال بهذا الفاضل البحر آبادي علي،⁶⁷⁷ أنه يمكن أن يورد النقض بالكافر المفقود الأبوين، المقطوع النسلي العينين فتأمل".⁶⁷⁸ وقال العلامة التفتازاني: "ولعمري إن مفساد هذا الأصل، بل أكثر أصول المعتزلة أشهر من أن تخفى، وذلك لقصور نظرهم في المعارف الإلهية، ورسوخ قياس الغائب على الشاهد في

⁶⁷⁴ هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي أبو علي، كان من أئمة المعتزلة، ورئيس الكلام في زمنه، وله تنسب الطائفة الجبائية، له العديد من الآراء في مذهب الاعتزال ينفرد بها عن مذهبه، نسبته إلى جبي وهي قرية من قرى البصرة، يقال أن له تفسير مطول رد عليه الأشعري، توفي سنة 303 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 256/6.

⁶⁷⁵ هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران، أبو إسحاق، عالم بالفقه، والأصول، ولقب بركن الدين، قال ابن تغري بردي: وهو أول من لقب من الفقهاء، ولد ونشأ في أسفرايين بين نيسابور وجرجان، رحل إلى خراسان والعراق فاشتهر، له مؤلفات منها "الجامع في أصول الدين، وغيرها، توفي سنة 418 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 61/1.

⁶⁷⁶ ينظر: عصام الدين، براهيم بن محمد بن عرب شاه الأسفراييني (ت: 945 هـ)، حاشية عصام الدين على شرح العقائد النسفية، بدون ذكر الناشر، وبدون طباعة، عدد الصفحات: 501، صفحة: 59.

⁶⁷⁷ لم أجد له ترجمة.

⁶⁷⁸ سقط من (م) و (ف) و (ب) كلامٌ طويلٌ: "وإنما جعلنا النسق الثالث جميع أهالي النار ... المقطوع النسلي العينين فتأمل".

طبايعهم⁶⁷⁹ انتهى. والحق أنّ الله تعالى له أن يتصرف في ملكه كيف شاء، لا يتصور منه ظلم ولا قبيح، وكل أفعاله على وفق الحكمة التي هو العالمُ بحقائقها الجارية على وفق إرادته، وإنما الحكيم منا يراعي الأصلح نظرًا لنفسه، ليستفيد به في الدنيا ثناءً، وفي الآخرة ثوابًا، أو يدفع عن نفسه به ضررًا وعقابًا، وكل ذلك محال على الله تعالى.⁶⁸⁰

⁶⁷⁹ ينظر: العطار، حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (ت: 1250 هـ)، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: 2، 489/2.

⁶⁸⁰ توجد زيادة حسنة مفيدة في مخطوط (م) هنا وهي: "ولنوضح هذا المقام بزيادة كلام فنقول: سمو أنفسهم العدلية؛ لأنهم يوجبون رعاية الأصلح عليه تعالى ويعدونه عدلاً منهم، ومذهب أهل السنة عدم وجوب شيء عليه، يخلق ما يشاء ويختار، ما كان لهم الخيرة من أمرهم، وعمد أهل السنة وجهان: الأول: أنه تعالى موصوف بالعز، والكبرياء، والقدم، ومن يجب عليه واجب بتركه يلحقه العقاب من الموجب عليه، والموصوف بالقدم يستحيل اتصافه بما يدل على الحدوث بالنسبة للموجب عليه، وإن قال القائل بالوجوب العقلي لا الشرعي؛ كافتقار الفعل إلى الفاعل، ووجود الشرط عند وجود المشروط لزمه قدم العالم، إذ لا يلزم أن لا يتعقد الصالح للمصلحين أزلًا، والقول بقدم العالم باطل، وإن قصد أنّ الوجوب من الأحكام العادية لزم منه المحال؛ لأنه مبني على ضرر عاجل كما يقال: يجب على العطشان أن يشرب؛ لدفع ضرر العطش؛ لأجل قبوله الضرر العاجل، وهذا كله في حقه تعالى محال بضرورات العقول، واستحالة ورود جميع أقسام الوجوب شرعيًا أو عقليًا أو عاديًا، والوجه الثاني: لو كان رعاية المصلحة واجبًا لما وقع نقيضه ويؤيده مناظرة الأشعري والجبائي المتقدمة، فالله تعالى حكيم عليم: أي محكم لمصنوعاته، وقد يرجع حكيم إلى الحكم بين عباده، وإذا رجع إلى الأحكام فمعناه أنه لا خروج لشيء من مصنوعاته عن علمه تعالى، وإرادته وقدرته فما ورد من ذلك فهو على وجه الجواز والفضل لا على الوجوب، فإن أصلح فبفضله، وإن أهلك فبعدله؛ لأنّ جميع المخلوقات ملكه، قال تعالى: ﴿إِنْ أَرَادَ أَنْ يُنْزِلَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة المائدة 17/5]. قيل أنهم سمو أنفسهم عدلية؛ لأنهم يعتقدون أنهم يخلقون أفعال أنفسهم فهو عدلٌ عندهم، فلا يُعَدَّبُونَ على فعل غيرهم، وليس بخلقهم فإنه جور، وسموها أهل السنة مجبورة، وأجاب أهل السنة بجوابين، الأول: أنّ العباد مكتسبون لأفعالهم وليسوا بمجبورين، والثاني: أنّ الله مالك خلقه ملكًا مطلقًا له إيجادهم، وله إعدامهم، وله تنعيمهم، وله تعذيبهم، يفعل في ملكه كيف شاء، والظلم: التصرف بملك الغير بغير إذنه، ولا مالك مع الله سواه، لا إله إلا هو، فلا حكم إلا حكمه، وإذا وضع الدليل على صحة إيلام البريء، وهو عدلٌ منه لأنه تصرفٌ في ملك المالك كيف شاء، فليكن أدخلٌ في الصحة إيلام المكتسب على كسبه بالعقاب، وتنعيمه على كسبه بالثواب، وجعلَ تعالى الكسب علامة على ما شاء من تنفيذ أحكامه في مخلوقاته، وظهور الشريعة بالأدب في الاكتساب، وقهر الحقيقة بخلق

وأما التوحيد فلأنهم نفوا الصفات القديمة لما في اثباتها من تعدد القدماء المنافي للتوحيد، والجواب أنَّ المنافي للتوحيد هو تعدد القدماء الذوات التي هي غير الله تعالى، لا تعدد الصفات التي هي ليست مغايرة له تعالى،⁶⁸¹ قال العلامة التفتازاني: "وينبغي أن يقال الله تعالى قديم بصفاته، ولا يطلق القول بالقدماء، أي لا يقال إنَّ صفات الله تعالى قديمة، بل [20/أ] أذن الشرع بإطلاق القديم على الله فقط؛ لئلا يذهب الوهم إلى أنَّ كلاً منها قديم بذاته موصوف بصفات الألوهية، ولصعوبة هذا المقام ذهب المعتزلة والفلاسفة إلى نفي الصفات، والكرامية إلى نفي قدمها، والأشاعرة إلى نفي غيريتها وعينيته"⁶⁸² انتهى. ومما ينسب للمصنف سامحه الله تعالى في قوله:⁶⁸³

جميع المسميات والأسباب، وقد أوضحت هذه المسألة مناظرة وقعت بين الأستاذ أبي إسحاق الأسفراييني شيخ أهل السنة، والقاضي عبد الجبار المعتزلي كما في كتاب التمييز في الرد على الزمخشري للسكوني، وفي شرح البزدوي للعلامة قوام الدين، عن شيخه حسام الدين: "أن محموداً، المتكلم من المعتزلة، ناظر مع ابن فورك من أهل السنة ولا مانع من التعدد، وهي أنه قال محموداً وعبد الجبار: سبحان من تنزه عن الفحشاء يعني عن خلقهما كما في معتقد المعتزلة، فقال الأستاذ أو ابن فورك: سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يشاء، فقال المعتزلي: أفيشار بنا أن يعصى، فقال السني: أفيعصى ربنا قهراً، فقال المعتزلي: أرايت إن منعني الهدى، وقضى علي بالرد، أحسن إلي أم أساء، فقال السني: إن كان مَنَعَكَ ما هو لك فقد أساء، وإن كان منعك ما هو له فيختص برحمته من يشاء فانقطع المعتزلي، وخرج من ذلك حصول العلم بأن عدل الألوهية لا يعادل بعدل العبودية لأنَّ عدلهم اتباع الأوامر والنواهي، وعدل الربوبية تصرفه في ملكه كيف شاء بدون حجر، فالقدريه مجوس هذه الأمة كما في الحديث الشريف، كما في قوله في الصحيح: {تؤمن بالقدر خيره وشره}، وفي الصحيح أيضاً: {قول ابن عمر في القدرية لو أنَّ لأحدهم مثل أحد فأنفق ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر}."

⁶⁸¹ توجد زيادة حسنة مفيدة في مخطوط (م) هنا وهي: "وتوحيد أهل الحق هو التوحيد الحقيقي وهو العلم والخبر بأنَّ الله سبحانه واحد في ذاته بنفي الانقسام، واحد في صفاته بنفي النظير والشبيه، واحد في أفعاله بنفي الشريك، وتعديلهم هو التعديل الحقيقي فإنه سبحانه له التصرف في ملكه من غير حجر، وإلا لزم الحجر على من يستحيل عليه الحجر وهو جمع بين النقيضين وهو محال."

⁶⁸² ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 6، الجهة اليسرى، السطر: 29.

⁶⁸³ في مخطوط (م): "أو توحيدهم في نفهم الرؤية لأنَّ عندهم من قال بالرؤية فقد شَبَّه، وَمَنْ شَبَّهَ فما وَحَّدَ، وقد رد على أهل السنة المصنف سامحه الله تعالى في قوله في تفسير سورة الأعراف". وهي بدل جملة: "ومما ينسب للمصنف سامحه الله تعالى في قوله".

لَجَمَاعَةً سَمُّوا هَـوَأَهُمْ سُنَّةً
قَدْ شَمَّهَوْهُ⁶⁸⁵ بِخَلْقِهِ وَتَخَوُّفُوا
وَجَمَاعَةً حُمِّرُ⁶⁸⁴ لَعَمْرِي مُؤَكَّفَهُ
شَنَعَ الْوَرَى فَتَسَتَّرُوا بِالْبَلْكَفَةِ⁶⁸⁶
⁶⁸⁷فعارضه بعض أهل السنة بقوله:

لَجَمَاعَةً كَفَرُوا بِرُؤْيَا رَبِّهِمْ
هُمْ عَطَّلُوهُ عَنِ الصِّفَاتِ وَعَطَّلُوا
هُمْ نَارَعُوهُ الْخَلْقَ حَتَّى أَشْرَكُوا
هُمْ غَلَّقُوا أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ الَّتِي
لَهُمْ قَوَاعِدُ فِي الْعَقَائِدِ رَذَلَةً
يَبْكِي كِتَابُ اللَّهِ مِنْ تَأْوِيلِهِمْ
وَكَذَا أَحَادِيثُ النَّبِيِّ دُمُوعَهَا
فَاللَّهُ يُمَطِّرُ مِنْ سَحَابِ عَذَابِهِ
وَلِقَائِهِ حُمِّرُ لَعَمْرِي مُؤَكَّفَهُ
عَنْهُ الْفِعَالُ فَيَالَهَا مِنْ مُتْلَفِهِ
بِاللَّهِ زُمْرَةٌ حَاكَةٌ أَوْ أَسَاكِفَهُ
هِيَ لَا تَزَالُ عَلَى الْمُعَاصِي مُؤَكَّفَهُ
وَمَذَاهِبُ مَجْهُولَةٌ مُسْتَنَكَّفَهُ
بِدُمُوعِهِ الْمُتَهَلِّةِ الْمُسْتَوَكَّفَهُ
سَهْمٌ عَلَى الْخَدَيْنِ غَيْرَ مُنْكَفَفِهِ
وَعِقَابُهُ أَبَدًا عَلَيْهِمْ أَوْكَفَفَهُ⁶⁸⁸

⁶⁸⁴ ورد في هامش (م) توضيح لمعنى (حمر) و (مؤكفه) ولعله من الناسخ، حيث قال: "قوله: جمع حمار، مؤكفه: مبرذعة".

⁶⁸⁵ ورد توضيح معنى "شبهوه" أيضاً في هامش (م) ولعله من الناسخ، فقال: "قوله: شبهوه: أي لأنهم قالوا يرى".

⁶⁸⁶ ينظر: الزمخشري وابن منير الاسكندري والزليعي، الكشاف والانتصاف وتخریج أحاديث الكشاف، 156/2.

⁶⁸⁷ في (م) زيادة: "قوله: "بالبلكفة" أي: بلا كيف ظناً منهم أنهم يثبتون المقابلة، والحال أن رؤية الله تعالى لا يلزم فيها المقابلة من رؤية المرئي؛ لأن الله تعالى يُرَى خلقه ونفسه من غير مقابلة، ولأننا نرى الأعراض من غير مقابلة لها، ولم يلزم من رؤية الأعراض، شَمَّهَا للمتحيّزات فبطل توهمهم الباطل".

⁶⁸⁸ ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 12/9.

⁶⁸⁹ ولمحمد أبي الفضل بن أبي الشهرزوري⁶⁹⁰ كما ذكره السبكي⁶⁹¹ في طبقاته - رحمه الله تعالى:

قَامَتْ بِإِنْبَاءِ الصِّفَاتِ أَدِلَّةٌ قَصَمَتْ ظُهُورَ جَمَاعَةِ التَّعْطِيلِ
وَطَلَّائِعُ التَّنْزِيهِ لَمَّا أَقْبَلَتْ هَزَمَتْ ذَوِي التَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ

⁶⁸⁹ في (م) زيادة حسنة مفيدة هنا وهي: "وأجاب بعضهم أيضًا كما في كتاب التمييز في الرد عليه للسكوني، وهي لعم والده يحيى بن

أحمد، ولوالده فيها تكميل وله فيها ترتيب وتتميم:

سَمَّيْتُ جَهْلًا صَدْرَ أُمِّهِ أَحْمَدٍ
وَرَمَيْتُهُمْ عَنْ بَيْعَةٍ سَوْنَهَا
وَزَعَمْتُ أَنْ قَدْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ
نَطَقَ الْكِتَابُ وَأَنْتَ تَنْطِقُ بِالْهَوَى
وَجَبَّ الْخَسَارُ عَلَيْكَ فَانْظُرْ مُنْصَهَفًا
أَتَرَى الْكَلِيمَ أَتَى بِجَهْلٍ مَا أَتَى
خَلَقَ الْجَبَابِ فَمِنْ وَرَاءِ جَبَابِهِ
خَلَقَ الْجَبَابَ لِخَلْقِهِ سُبْحَانَهُ
مَنْ لَا يَرَى قُلُوبَ كَيْفَ يَحْجُبُ غَيْبَهُ
أَوْعَمْنَا الْجُحُوبُ السَّائِرُ كَثْفًا
الْمُنْعُ مِنْ إِذْرَاكِهِ مُعْتَمِدٌ بِهِ
وَالْمُنْعُ مُحْتَصٍ بِإِدَارِ بُعْدِهَا
مَلِكٌ مُخَوِّفٌ بِالْجَبَابِ عِبَادَهُ
وَبَابِ الْأَنْعَامِ وَيَاكَ خَذَلْتُمْ
لَوْ كَانَ كَالْمُعْدُومِ عَنْدَكَ لَا يُرَى
عَطَّلْتَ أَوْ شَبَّهْتَ بِمَا مَغْرُورٌ بَلْ
إِنْ الْوُجُوهُ إِلَيْهِ نَاطِرَةٌ بِإِذَا
لَوْ صَحَّ فِي الْإِسْلَامِ عَقْدُكَ لَمْ تَقُلْ
وَلَكَا نَسَبْتُ إِلَى الْبُيُوتِ زُلَّةً
أَوْ مَا عَلِمْتَ بِأَنْ مَنْ أَلَى فَقَدْ
لَا أَنْتَهُ جَعَلَ الْخِلَالَ مُحَرَّمًا
وَلِذَا ضَرُورُ الْخَوَاطِرِ لَيْسَ فِيهِ
فَجْهَلْتُ هَذَا وَأَنْصَرَفْتُ لِظُلَّةٍ
لَمْ تَعْرِفْ الْفَقْهَ الْجَلِيَّ فَكَيْفَ

وَذَوِي الْبَصَائِرِ بِأَلْحَمِيرِ الْمُؤَكَّدَةِ
رَفِي الْوَلِيدِ غَدَا يُمَزَّقُ مُصَرَّفَهُ
وَتَحَوُّوا فَتَسَرُّوا بِالْبَلَكَةِ
فَهَوَى الْهَوَى فِي الْمَهَاوِي الْمُتَلَفَةِ
فِي آيَةِ الْأَعْرَافِ فِي الْمُنْصَهَفَةِ
وَأَتَى شَيْؤُكَ مَا أَتَوْا عَنْ مَعْرِفَةِ
سَمِعَ الْكَلِيمُ كَلَامَهُ إِذْ شَرَفَهُ
فَتَشَرَّفَتْهُ الْأَنْفُسُ الْمُسْتَشْرِفَةُ
ثُبَّتْ بِهِ نَهْيُ أَشْيَاعِكَ الْمُتَكَلِّفَةِ
أَنْتَ السَّلَايَ حُجُبَتْ بِالْمُعْطَلَةِ
حَجَبَ النَّوَاطِرِ يَا أَصْبِيغَ زَعْنَقَةِ
لَكَ لَا أَبَا لَكَ مَوْعِدٍ لَنْ تَخْلَعَهُ
أَتَرَى مُحَالًا أَنْ يُرَى بِالزُّخْرَفَةِ
فَقَوِّفْتُمْ دُونَ الْمَرَاقِبِ الْمُزَلَّفَةِ
ذَهَبَ النَّهْدُ فِي هَوَاءِ السَّفْسَفَةِ
ضَاهَيْتَ فِي الْإِلْحَادِ أَهْلَ الْفُلْسَفَةِ
نَزَلَ الْكِتَابُ فَقُلْتُمْ هَذَا السَّفَةِ
بِالْمَذْهَبِ الْمَذْمُومِ مِنْ نَفْسِي الصِّفَةِ
فِي الصَّادِ وَالْخَيْرِمْ فَاسْمَعْ مُصَرَّفَهُ
تَرَكْتُ الْمُبَاحَ وَكَفَفْتُ عَنْهُ تَصَرَّفَهُ
شَرَعًا فَعَصَيْتُمُ أَبَتْ أَنْ تَعْرِفَهُ
زُلَّةً وَقَضَى الْعَزِيزُ تَكَلَّفَهُ
أَعَمَّتْ عَلَيْكَ مِنَ الطَّرِيقِ تَعْرِفَهُ
بِالتَّوْحِيدِ فِي تَذْقِيقِهِ أَنْ تَعْرِفَهُ

⁶⁹⁰ هو محمد بن عبد الله بن القاسم، يقال له أبو الفضل كمال الدين الشهرزوري، كان قاضيًا، وأديبًا، وفقهًا، ووزيرًا، وهو من

الكتاب، ولد ونشأ في الموصل وتولى قضاءها، قام ببناء مدرسة فيها للشافعية، ولاء نور الدين محمود الزنكي الحكم في دمشق، ووصل

فيها حتى الوزارة، وكان له الحل والعقد في أحكام الديار الشامية، توفي سنة 572 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 6/231.

⁶⁹¹ هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، يلقب بقاضي القضاة، مؤرخ وباحث، ولد وترعرع في القاهرة، ارتحل إلى دمشق

وسكن فيها، تولى قضاء الشام ثم عزل عنه، اتهم بالكفر وسجن في مصر ثم أفرج عنه وعاد إلى الشام، له مؤلفات عديدة أهمها

"طبقات الشافعية الكبرى" و"معيد النعم ومبيد النقم" وغيرها، توفي في الطاعون سنة 771 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 4/184.

فَالْحَقُّ مَا صِرْنَا إِلَيْهِ بِجَمْعِنَا بِأَدَلَّةِ الْأَخْبَارِ وَالتَّنْزِيلِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالشَّرْعِ مُقْتَدِيًا فَقَدْ أَلْقَاهُ قَرْطُ الْجَهْلِ فِي التَّجْهِيلِ⁶⁹²

(الْجَامِعِينَ) صفة لـ "أفاضل". (يُنَّ عَلِمَ الْعَرَبِيَّةِ) وهو يتناول متن اللغة والصرف والنحو وعلم البلاغة، وغير ذلك من الآلات. (وَالْأُصُولُ الدِّينِيَّةِ) الكلام، وأصول الفقه. (كُلَّمَا رَجَعُوا إِلَيَّ فِي تَفْسِيرِ آيَةٍ فَأَبْرَزْتُ) معطوف على "رجعوا". (لَهُمْ بَعْضَ الْحَقَائِقِ) أي: بعض حقائقها، أو بعض ما عندي من الحقائق. (مِنْ الْحُجُبِ أَفَاضُوا) شرعوا دفعة، جواب "كلما". (فِي الْإِسْتِحْسَانِ) لما أبرزته لهم. (وَالْتَّعَجُّبِ) مني. (وَاسْتَطِيرُوا) أي: استنفروا حتى كأنهم حملوا على الطيران. قال الشاعر:

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِدِيهِ لَهُمْ طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوَحْدَانًا⁶⁹³
(شَوْقًا إِلَى مُصَنَّفٍ) مفعول "له"، وقيل: تمييز وهو بعيد. (يَضُمُّ أَطْرَافًا) مستعار من أطراف المدينة لنواحيها، أي: يجمع كثيرًا. (مِنْ ذَلِكَ) أي: مما أبرزت لهم. وفيه وجهان، أحدهما: أن يراد به ضم ذلك المبرز، وجمع ذلك المُفَرَّقِ فِي مُصَنَّفٍ. وثانيهما: أن يراد مُصَنَّفٌ يحتوي جنس ذلك المبرز وأمثاله، فذلك ههنا مثل تلك في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.⁶⁹⁴
قال المصنّف: "أشير بها إلى الأمانى المذكورة، أو أريد أمثال تلك الأمانة أمانهم على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه".⁶⁹⁵ (حَتَّى اجْتَمَعُوا إِلَيَّ) أي: صار تعجيبهم وشوقهم سببًا لاجتماعهم، فليس هذا غاية لاجتماعهم، بل سبب عنه. (مُقْتَرِحِينَ) الاقتراح: الاستدعاء والطلب. يقال: اقترحت عليه شيئًا، أي: سألته من غير رؤية. (أَنْ أُمْلِيَ عَلَيْهِمُ) المفعول محذوف، أي: "كتابًا" أو "متروك"، أي:

⁶⁹² ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 186/6.

⁶⁹³ البيت لم ينسب لأحد. ينظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، 332/2.

⁶⁹⁴ [سورة البقرة 111/2].

⁶⁹⁵ ينظر: الزمخشري وابن منير الاسكندري والزليعي، الكشاف والانتصاف وتخريج أحاديث الكشاف، 178/1.

أفعل الإملاء، "والإملاء: الذي كان عادة السلف من الفقهاء والمحدثين وأهل العربية [20/ب] وغيرها عليه، هو أن يقعد العالم وحوله تلامذته بالمحابر والقراطيس، فيتكلم العالم بما فتح الله عليه من ظهر قلبه في العلم، وتكتبه التلامذة، ثم يجمعون ما يكتبون فيصير كتابًا، فيسمونه الإملاء، والأُمالي⁶⁹⁶ كذا ذكره العلامة بيرى زاده⁶⁹⁷ على الأشباه في فقه مذهبنا، وقال⁶⁹⁸ الطيبي: "قال في المقدمة أُمليتُ عليه الكتاب، فالتقدير أن أُمليَ عليهم كتابًا في الكشف، ويجوز أن يكون من باب قوله: يَجْرُحُ فِي عَرَاقِيهَا نَصْلِي،⁶⁹⁹ أي: أن أجعل الإملاء مظلوفًا للكشف، والكشف مكانًا له، والمعنى لا يتجاوز الإملاء الكشف، فالكشف هو المُمْلَى⁷⁰⁰ انتهى. (فِي الْكَشْفِ عَنْ حَقَائِقِ التَّنْزِيلِ) معانيه التي ينساق إليها بلا صرف عن ظاهره. (وَعُيُونُ الْأَقَاوِيلِ) عطف على "الكشف"، والعيون: الخيار، والأَقَاوِيلُ: جمع الأقوال: جمع قَوْلٍ. (فِي وُجُوهِ) حال من "العيون"، وما أحسن العيون في الوجوه. (التَّأْوِيلِ) هو طلب ما يؤولُ إليه الكلام، أي: طلب مآله باستعمال القواعد العربية، والتأمل في القرائن اللفظية والمعنوية، وهو أن يصرف إلى خلاف الظاهر، لإمارة تدل عليه، وهو جائز وإنما

⁶⁹⁶ ينظر: المهدي، أبو الطاهر إبراهيم بن عبد الصمد بن بشير التنوخي المهدي (ت: بعد 536 هـ)، التنبيه على مبادئ التوجيه،

تحقيق: محمد بلحسان، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م، عدد الأجزاء: 2، 121/1.

⁶⁹⁷ هو بيرى زاده محمد صاحب أفندي، وهو عالم عثماني برع في الشعر، ولد ونشأ في مدينة اسطنبول سنة 1085 هـ، وهو نجل رئيس من رؤساء الإنكشارية. درس وتعلم القرآن والتجويد والقراءات، عمل بالتدريس مدة، ثم أصبح قاضيًا، وبعدها لقب بشيخ الإسلام، توفي سنة 1162 هـ. ينظر: حسن مجيب المصري، معجم الدولة العثمانية، الناشر: الدار الثقافية، الطبعة: الأولى، 1425 هـ، 2004 م، عدد الصفحات: 216، صفحة: 27.

⁶⁹⁸ سقط من (م) و (د) و (ب).

⁶⁹⁹ هو شطر من بيت شعر لذو الرمة والبيت هو: وإن تعتذر بالمثل من ذي ضروعها ... إلى الضيف يجرح في عراقيةا نصلي. ينظر:

الزمخشري، أساس البلاغة، 640/1.

⁷⁰⁰ ينظر: الطيبي، فتوح الغيب، 670/1.

المحذور القول بالرأي فيما يتعلق بالسماع، كسبب النزول مثلاً، وهو المراد بالتفسير كما سبق، وهذا اسم الكتاب.⁷⁰¹

وهل أسماء الكتب من قبيل علم الجنس أو اسم الجنس؟ قيل بهذا وقيل بهذا، والتحقيق أنها من قبيل علم الجنس، كما حققه الدواني في شرح التهذيب،⁷⁰² وسماها الألفاظ من حيث دلالتها على المعاني. (فَاسْتَعْفَيْتُ) أي: طلبت الإعفاء، أي: التَّزَكَّى. (فَأَبَوْا إِلَّا الْمُرَاجَعَةَ وَالْإِسْتِشْفَاعَ) هو طلب الشَّفَاعَةِ. قال الشاعر:⁷⁰³

مَضَى زَمَنٌ وَالنَّاسُ يَسْتَشْفِعُونَ لِي⁷⁰⁴ فَهَلْ لِي إِلَى لَيْلَى الْغَدَاةِ شَفِيعٌ⁷⁰⁵

(بِعُظْمَاءِ الدِّينِ وَعُلَمَاءِ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ) مما أنشده بعض الأفاضل شعراً:

الْعَدْلُ وَالتَّوْحِيدُ قَدْ يُرِيَا مَعًا مِنْ زُمْرَةٍ وَسَمْتُهُا بِالزَّخْرَفَةِ
عَجَبًا لِقَوْمٍ جَابِرِينَ تَلَقَّبُوا بِالْعَدْلِ مَا فِيهِمْ بِذَلِكَ مَعْرِفَةُ
قَدْ جَاءَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرُونَهُ تَعْطِيلُ ذَاتِ اللَّهِ فِي نَفْيِ الصِّفَةِ⁷⁰⁶

انتهى.

⁷⁰¹ جاء هنا في هامش مخطوط (ف) عنوان بقوله: "مطلب أسماء الكتب هل هي علم جنس أو اسم جنس؟".

⁷⁰² ينظر: حاشية على شرح التهذيب للدواني، السليمانية مخطوطات حاجي محمود أفندي، بشكتاش، اسطنبول، رقم المخطوط:

5750، رقم اللوحة: 17، السطر: 7.

⁷⁰³ هو قيس بن الملوّح بن مزاحم العامري، شاعر غزلي، غالب شعره في محبوبته ليلى، وهو من التميميين، قيل في قصته: "نشأ معها إلى أن كبرت وحجها أبوها، فهام على وجهه ينشد الأشعار ويأنس بالوحوش، فبرى حيناً في الشام وحيناً في نجد وحيناً في الحجاز، إلى أن وجد ملقى بين أحجار وهو ميت فحمل إلى أهله. وقد جمع بعض شعره في "، له ديوان شعر، توفي سنة 68 هـ الزركلي، الأعلام، 208/5.

⁷⁰⁴ في (ف): "بي".

⁷⁰⁵ الثعالبي، المنتحل، صفحة: 64.

⁷⁰⁶ الأبيات لم تنسب لأحد. ينظر: السبكي، طبقات الشافعية، 9/9.

فسبحان من أبت حكمته أن يرضى لعباده الفحشاء، وعلت قدرته من أن يجري في ملكه إلا ما يشاء. (وَالَّذِي حَدَا بِي⁷⁰⁷) أي: ساقني، ضمن معنى الحمل، فَعَدَّيْ بِ "على". (عَلَى الْإِسْتِعْفَاءِ عَلَى) حال بمعنى "مع".⁷⁰⁸ (عَلِمِي أَنَّهُمْ طَلَبُوا مَا الْإِجَابَةُ إِلَيْهِ عَلَيَّ وَاجِبَةً) أي: الأمر الذي الإجابة إليه واجبة عليّ خاصة؛ لأنه وإن كان فرض كفاية لأنه حجة على العرب والعجم، ثم لا يكون حجة إلا بعدما يعلم تفسيره وتأويله، فدل ذلك على أن تفسيره وتأويله واجب، ولكن الخوض فيه لا يتيسر لغيري، فصار بمنزلة فرض العين عليّ؛ لأنه قد كان متعيناً لذلك في زمانه، وفيه تزكيه لنفسه، ومثل ذلك يجوز؛ لأن الإنسان له أن يُزَكِّي نفسه إذا احتاج إليه، كما نص عليه في التَّائِخَانِيَّةِ في فقه الحنفية من التزكية، والموصول مبتدأ خبره "ما"، وهي نكرة موصوفة، أي: شيء. (أَرَى عَلَيْهِ الزَّمَانَ مِنْ رَثَائَةِ أَحْوَالِهِ وَرَكَائَةِ رَجَالِهِ) يشير إلى أن الاستعفاء لم يكن لقصوره، بل لاستقصار من يستضيء لنوره، والرَّثَّةُ والرَّكَّةُ من باب واحد، غلبت الرَّكَّةُ في الفهم والمعاني والأقوال ذمًا، وقد تستعار للأعيان ذمًا أيضًا، يقال: رَجُلٌ رَكِيكٌ، أي: ضعيف لا غناء له، والرَّثَّةُ في الأجسام ذمًا، وإذا استعيرت للمعاني أفادت المدح. (وَتَقَاصَّرَ هِمَمِهِمْ عَنْ أَذْنَى عُدَدٍ) العُدْدُ: جَمْعُ عُدَّةٍ؛ وهي الْإِسْتِعْدَادُ، [21/أ] والعُدَّةُ أيضًا: ما أُعِدَّتْهُ. (هَذَا الْعِلْمُ فَضْلًا) وهو مع فِعْلِهِ قيل حال أي: متجاوزًا، قاله القطب.⁷⁰⁹ والأوَّلَى أن يكون جملة لا محل لها على الاستئناف البياني، قاله السعد التفتازاني.⁷¹⁰ (عَنْ أَنْ يَتَرَقَّى إِلَى الْكَلَامِ) أي: إلى فهم الكلام كما ينبغي، والمراد الكلام في الكشف عن حقائق التأويل لا القرآن. (الْمُؤَسَّسِ عَلَى عِلْمِي الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ) فقوله: "فضلاً" مصدر يتوسط بين

⁷⁰⁷ في (م): "حَدَانِي"، بدل: "حَدَا بِي"، وهو الأصح والله أعلم.

⁷⁰⁸ "مع": سقط من (م).

⁷⁰⁹ ينظر: حاشية قطب الدين الرازي على الكشف، مكتبة عاطف أفندي، رقم المخطوط: 360، رقم اللوحة: 7، الجهة اليمنى،

السطر: 29.

⁷¹⁰ ينظر: قطعة من حاشية الكشف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 7، الجهة اليمنى، السطر: 22.

أدنى وأعلى؛ للتنبيه بنفي الأدنى واستبعاده في الوقوع على نفي الأعلى واستحالته، أي: عده محالاً عرفاً، فيقع بعد نفي إما صريح كقولك: فُلَانٌ لَا يُعْطِي الدَّرْهَمَ فَضْلاً عن الدينار، يريد أن إعطاء الدَّرْهَمَ منفي عنه مستبعد، فكيف يتصور منه إعطاء الدينار، ومحصله نفي⁷¹¹ إعطاء الدَّرْهَمَ حال كونه فاضلاً وباقيًا عن إعطاء الدينار، فإنّ ذلك من قسم المعدوم المحال الذي لا يحتاج إلى نفي، أو يفضل ذلك عن إعطاء الدينار، وإما ضمني. كقوله: "تقاصرت همهم" إلى آخره، يعني أنّ همهم تقاصرت عن بلوغ أدنى عدد هذا العلم، وصار منفيًا مستبعدًا منهم، فكيف نترقى إلى الكلام المؤسس، وهو مصدر فضل عن المال كذا، إذا ذهب أكثره وبقي أقله. ول بعضهم توجيه ثالث، كما قاله السيد الشريف - قُدِّسَ سِرُّهُ: "مبني على اعتبار ورود النفي على الأدنى بعد توسط فضلاً بينه وبين الأعلى، كأنه قيل يُعْطِي الدَّرْهَمَ فَضْلاً عن الدينار، أي: فضل إعطاء الدَّرْهَمَ عن إعطاء الدينار، على معنى ذهب إعطاء الدينار، وبقي من جنسه البقية هي إعطاء الدَّرْهَمَ، ثم أورد النفي على البقية، وإذا انتفت بقية الشيء كان ما عداها منه أقدم منها في الانتفاء، ورجع حاصل المعنى إلى أنّ إعطاء الدينار انتفى أولاً، ثم تبعه في الانتفاء إعطاء الدَّرْهَمَ، وهكذا بلوغ الهمم إلى أدنى العدد نفيه من جنس الترقى، فإذا تقاصرت عند البلوغ كان تقاصرها عن الترقى مقدماً عليه"⁷¹² انتهى.

(فَأَمْلَيْتُ) عطفاً على "فأبوا". (عَلَيْهِمْ مَسْأَلَةٌ فِي الْفَوَاتِحِ) يعني أوائل السور المفتحة بحروف الهجاء، مثل: (آلم) (آلمص)، وقيل: فاتحة الكتاب وجمعها تعظيماً. (وَطَائِفَةٌ مِنَ الْكَلَامِ فِي حَقَائِقِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَكَانَ) يرجع إلى "المملّى" أو إلى "الكلام"، أو إلى المذكور من "مسألة". (كَالَمًا مَبْسُوطًا كَثِيرَ السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ، طَوِيلَ الدُّيُولِ وَالْأَذْنَابِ) الدُّيُولُ: جمع ذَيْلٍ، والأذْنَاب: جمع ذَنْبٍ، وهي استعارة مكنية، وذكرهما تخييل، وقد كثر استعمال التذييل والتذنيب في الكتب. والمراد بالتذنيب:

⁷¹¹ في (م) و (ف) و (ب): "يقيناً" وما في المتن الصحيح والله أعلم.

⁷¹² ينظر: الزمخشري والجرجاني والسكندري، الكشاف ومعه حاشية الجرجاني وكتاب الإنصاف، 20/1.

إلحاق ما قل بما قبله. وبالتذييل: ما كثر بما قبله. (وَإِنَّمَا حَاوَلْتُ) أي: رُمتُ. (التَّنْبِيه) أي: الإيقاظ.

(عَلَى غَزَاةٍ) أي: كثرة. (نُكْتُ) نُكْتُ كل شيء لطائفه، والمراد هنا فوائد. (هَذَا الْعِلْمِ) الدقيقة التي تستخرج بدقة النظر. (وَأَنْ يَكُونَ لَهُمْ مَنَارًا) هو علم الطريق. (يَنْحُونَهُ)⁷¹³ يقصدونه. (وَمِثَالًا يَتَّخِذُونَهُ)⁷¹⁴ يقيسون عليه. (فَلَمَّا صَمَمَ) مضى.⁷¹⁵ (الْعَزْمُ) بلا فتور فيه. (عَلَى مُعَاوَدَةِ جِوَارِ اللَّهِ وَالْإِنَاخَةِ بِحَرَمِ اللَّهِ فَتَوَجَّهْتُ تِلْقَاءَ مَكَّةَ) عسى ربي أن يهديني سواء السبيل. (وَجَدْتُ فِي مُجْتَازِي) هو مصدر أو ظرف مكان، وهو السلوك. (فِي كُلِّ) متعلق بـ "وجدت"، أو بالمصدر. (بَلَدٍ مِّنْ) ولما استوى في "مَنْ" المفرد والجمع والمذكر [21/ب] والمؤنث، قال: (فِيهِ) اعتبار اللفظ. (مُسْكَةً) أي: بقية ما يتمسك به من عقل أو علم. (مِنْ أَهْلِهَا) الضمير "للبلد" لأنه بمعنى البلدة. (وَقَلِيلٌ مَا هُمْ) أي: وهم حزب قليل، فظهر بذلك إعرابه، أو على التشبيه بفعول، نحو: هم عدول، فأُفِرِدَ لذلك.

(عَطَشَى الْأَكْبَادِ) مفعول "وجدت" الثاني، وأُثِّبَ لأنهم جماعة. (إِلَى الْعُثُورِ) أي: الاطلاع. (إِلَى)⁷¹⁶ ذَلِكَ الْمُمْلَى، مُتَطَلِّعِينَ) أي: متشوقين نظرًا إلى أنه جمع العقلاء، قال الطيبي: "انظر إلى اختلاف العبارات من معبر واحد، فَإِنَّ "مَنْ" في قوله: "من فيه مُسْكَةً" لما كان يستوي فيه الجمع والمفرد والمذكر والمؤنث، اعتبرها في كلامه أجمع، قال أولاً اعتبار اللفظ فيه، ثم اعتداد المعنى هم، ثم نظر إلى الجمع بمعنى الجماعة عَطَشَى، وإلى الجمع بمعنى العقلاء، متطالعين، وذلك لأن الذي عنده مسكة لما لم يوجد إلا واحد بعد واحد وَحَدَهُ، والقليل إذا تطلع أي: كماله، اعتد كثيرًا، فكثرتهم في

⁷¹³ في (م): "يَنْحُونَهُ".

⁷¹⁴ في (ف): "يَخْتَذُونَهُ" والأصح ما في المتن والله أعلم.

⁷¹⁵ في (م): "معنى" والصحيح ما في المتن والله أعلم.

⁷¹⁶ في (م): "على" وهو الأصح والله أعلم.

قوله: "عطشى"، وجمعهم في متطالعين⁷¹⁷ انتهى. (إِلَى إِيْنَاسِهِ) إبصاره. (حِرْصًا عَلَى اقْتِبَاسِهِ) أي: استفادته. (فَهَزَّ مَا رَأَيْتُ مِنْ عِطْفِي) هو كناية عن السرور، و"مِنْ" تبعيضية مفعول "هَزَّ" لأنَّ تمام الهز⁷¹⁸ حصل بعد استدعاء الشريف. (وَحَرَّكَ السَّاكِنَ مِنْ نَشَاطِي) نَشَطَ نَشَاطًا: طابت نفسه للعمل وغيره. (فَلَمَّا حَطَطْتُ الرَّحْلَ بِمَكَّةَ إِذَا أَنَا) أي: فاجأني. (بِالشُّعْبَةِ) خبر "أنا"، أي: ملتبس بالشعبة، أي: الفرع إن كانت "إذا" الفجائية حرفًا، وأما على القول بظرفيتها فهي الخبر، وقوله: "بالشعبة" حال من المستكن في الظرف. (السَّنِيَّةُ مِنَ الدَّوْحَةِ) الشجرة العظيمة، ذات الأغصان. (الْحَسَنِيَّةُ) منسوبة إلى الحسن⁷¹⁹ بن علي بن فاطمة⁷²⁰ - رضي الله عنهم. (الْأَمِيرُ الشَّرِيفُ الْإِمَامُ شَرَفُ آلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ وَهَّاسٍ أَدَامَ اللَّهُ مَجْدَهُ) المَجْدُ في كلام العرب كما في النهاية: "الشَّرَفُ الْوَاسِعُ، ورجل ماجد مفضل كثير الخير شريف. والمَجِيدُ: فعيل منه للمبالغة. وقيل: هو الكريم الفعال. وقيل: إذا قارن شرف الذات حسن الفعال

⁷¹⁷ ينظر: الطيبي، فتوح الغيب، 672/1.

⁷¹⁸ في (م): "النهر"، والصحيح ما في المتن والله أعلم.

⁷¹⁹ هو الحسن بن علي بن عبد المطلب بن هاشم، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم، ابن السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، ولد في المدينة المنورة، ونشأ في كنف رسول الله صلى الله عليه وسلم. يعد خامس الخلفاء الراشدين بعد والده علي، تنازل عن الخلافة لمعاوية تجنبًا للفتنة وإراقة الدماء، كانت مدة خلافته ستة أشهر وخمسة أيام، توفي سنة 50 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 199/2.

⁷²⁰ هي فاطمة بنت رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، أمها السيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، كان النبي يحبها كثيرًا، تزوجت علي فأنجبت منه الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب، عاشت بعد النبي ستة أشهر، لها 18 حديثًا، توفيت سنة 11 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 132/5.

يسمى مجداً⁷²¹ انتهى. قال في المفردات: "﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾"⁷²² وصفه بذلك لكثرة ما يتضمن من المكارم الدنيوية والأخروية، وعلى هذا وصفه بالكريم⁷²³ انتهى. وكان أبو الحسن مشهوراً بابن وهاس السليماني،⁷²⁴ وهو فقيه مكة مدحه المصنف بقوله: شعر:⁷²⁵

وَلَوْ لَا وَهَّاسَ فِي سَوَابِغِ فَضْلِهِ رَعَيْتُ هُشَيْمًا فِي مَشَادٍ مُصَرَّدَا⁷²⁶

(وَهُوَ النُّكْتَةُ وَالشَّامَةُ) أي: العلم المشهور المشار إليه. (فِي بَنِي الْحَسَنِ مَعَ كَثْرَةِ مَحَاسِنِهِمْ وَجُمُومِ) أي: كثرة. (مَنَاقِبِهِمْ، أَعْطَشَ النَّاسَ) "حال من" "الشعبة" أو "الأمير"؛ لأنه نكرة باعتبار تقديره بـ "من"، كقولهم: مررت برجل أفضل الناس، أي: من أفضل الناس، يؤيده مجيء "من" صريحاً، فيما عطف عليه في قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾،⁷²⁷ هذا إن جعلت الإضافة لفضية، وإلا فمفعول لما يدل عليه "إذا" الفجائية من معنى "وجدت"، وهذا أشبه

⁷²¹ ينظر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606 هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، 1399 هـ، 1979 م، عدد الأجزاء: 5، 298/4.

⁷²² [سورة ق 1/50].

⁷²³ ينظر: الأصفهاني، المفردات، صفحة: 761.

⁷²⁴ هو علي بن عيسى بن حمزة ابن وهاس، أبو الحسن الشريف الحسيني، إمام الزيدية في مكة المكرمة، كان من أفضل الناس معرفة ببلدان الجزيرة العربية، له شعر جيد منها ما قاله في الزمخشري، وقال الزبيدي في التاج: "هو أمير مكة الذي ذكره الزمخشري في خطبة الكشف"، قال عنه دحلان في تاريخ الدول الإسلامية: "لم يل الإمارة، بل كان عالماً فاضلاً وكان صديقاً"، توفي سنة 556 هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، 318/4.

⁷²⁵ "شعر": سقط من (م) و (د) و (ف) و (ب).

⁷²⁶ ينظر: الطيبي، فتوح الغيب، 674/1.

⁷²⁷ [سورة البقرة 96/2].

بكلام المصنف، كذا قاله العلامة [أ/22] التفتازاني.⁷²⁸ و (كَبِدًا) تمييز. (وَأَلْهَمَهُمْ حَشَى وَأَوْفَاهُمْ) أي: أكثرهم وأتمهم. (رَغْبَةً) أي: إرادة. (حَتَّى ذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ) أي: يحادثها. (فِي مُدَّةٍ غَيْبَتِي عَنِ الْحِجَازِ مَعَ تَزَاحُمٍ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْمَشَادِهِ) جمع شُدَّة: المشاغل. (بِقَطْعِ الْفَيَافِي) الفَيْفَاءُ: الصحراء الملساء. (وَطَيَّ الْمَهَامِ) المَهْمَةُ: المَفَازَةُ البعيدة. (وَالْوَفَادَةَ) من الْوَفْدِ، قال في المغرب: "الْوَفْدُ: القوم يَفْدُون عَلَى الْمَلِكِ يَأْتُونَ فِي أَمْرٍ فَتَحَ أَوْ تَهْنَأَ".⁷²⁹ (عَلَيْنَا بِخُورِزْمٍ) جمع الضمير للتعظيم؛ حيث حاول مثل هذا الأمير الوفادة عليه، أو للتواضع أي مع إخواني، أو لإظهار القصور والعجز. (لِيَتَوَصَّلَ إِلَى إِصَابَةِ هَذَا الْغَرَضِ) فيه استعارة. (فَقُلْتُ) عطف على جواب "لما". (قَدْ ضَاقَتْ عَلَى الْمُسْتَعْفِي) فيه التفات لإرادة الوصف المناسب حيث لم يعده عمله فأعرض من نفسه. (الْحَيْلُ، وَعَيْتَ بِهِ الْعِلْلُ) الباء زائدة بمعنى أن العلل عيت به؛ لكثرة تعلله بها، أو للتعدية، أي: أعجزته العلل، أي: كثرة الأعذار أعيته، فلم يبق له وجه، ويجوز أن يكون التركيب من القلب المقبول؛ لتضمنه معنى لطيفًا، والأصل أنه عَيَّ بالعلل، لكن لما طالت العلل صارت كأنها متضجرة منه؛ لكثرة تكررها عليه، فأسند العي إليها مبالغة. (وَرَأَيْتُنِي) عطف على "قلت" تمهيدًا للأخذ في طريقة أخصر من الأولى. (قَدْ أَخَذْتُ) أي: أثرت. (مِنِّي) أي: فِيَّ، ونقصت من قواي. (السِّنُّ وَتَقَعَّقَ) تصوت. (السِّنُّ) الْقَرِيبَةُ، أراد جفاف جلده وكبر سنه. (وَنَاهَزْتُ) قَارِبْتُ. (الْعَشْرَ الَّتِي سَمَّيْتُهَا الْعَرَبُ دَقَاقَةَ الرِّقَابِ) هي ما بين الستين إلى السبعين، وهي أعمار أمة سيد المرسلين، وهي معترك المنايا على ما نطق به أفضل البرايا - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.⁷³⁰

⁷²⁸ ينظر: قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني، مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589، رقم اللوحة: 7، الجهة اليسرى، السطر: 9.

⁷²⁹ ينظر: المطرزي، المغرب، صفحة: 490.

⁷³⁰ الحديث مروي من طريق أبي هريرة في مسند أبي يعلى: "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مُعْتَرِكُ الْمَنَائِي يُنَى السَّيِّئِينَ إِلَى السَّيِّئِينَ»". ينظر: أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت: 307 هـ)، مسند أبي

قال الشاعر:⁷³¹

تَجَاوَزْتُ سِتِّينَ مِنْ مَوْلَدِي فَأَسْعَدُ أَيَّامِي الْمَشْتَرِكُ
يَسْأَلُنِي زَائِرِي حَالَتِي وَمَا حَالُ مَنْ حَلَّ فِي الْمُعْتَرِكِ⁷³²

والأولى أن نقول هي العشر التي فوق الستين؛ لأنَّ ما بين الستين إلى السبعين تسعة إن لم تعد الطرفين منها، وإلا فأحد عشر، إلا أن تكون الغاية داخلة في المُعْتَا، أو إدخال المبدأ وإسقاط الغاية. (فَأَخَذْتُ فِي طَرِيقَةٍ أَخْصَرَمِنَ الْأُولَى مَعَ ضَمَانٍ) صفة لـ "طريقة"، أو حال من فاعل "أخذت"، أي: متكفلاً. (التَّكْثِيرُ مِنَ الْفَوَائِدِ، وَالْفَحْصُ عَنِ السَّرَائِرِ) جمع سَرِيرَةٍ، بمعنى: السرِّ. (وَوَفَّقَ اللَّهُ وَسَدَّدَ) التسديد: التوفيق للسداد وهو الصواب من القول والعمل. (فَقُرِّعَ مِنْهُ) من الكتاب الذي دل عليه القرينة، لم يقل "فَقَرَّعْتُ مِنْهُ" إشارة إلى أنَّ الفراغ في تلك المدة القليلة لم يكن إلا بمحض فضل الله تعالى، حتى كأنه لا مساع إلى إسناده لنفسه. (فِي مِقْدَارِ خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) هي سنتان وثلاثة أشهر على الصواب كما ذكره العلامة ابن حجر في تخریج أحاديث هذا الكتاب.⁷³³ وقيل: هو أربعة أشهر وعشرة أيام. (وَكَانَ يُقَدَّرُ) بالبناء للمجهول ليعم المقدرين تفخيماً لهذا الأمر. (تَمَامُهُ فِي أَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثِينَ سَنَةً) كأنه مَحَّ بذكر ثلاثين إلى حديث سفينة مرفوعاً: {الخلافة

يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة: الأولى، 1404 هـ، 1984 م، عدد الأجزاء: 13، رقم الحديث: 6543، 422/11.

⁷³¹ هو علي بن أحمد بن عبد الواحد السعدي المقدسي، عالم، حنبلي المذهب، محدث، وصفه الذهبي بمسند الدنيا، أجاز له ابن الجوزي وكثيرون، حدث نحو ستين سنة ببلاذ كثيرة بدمشق ومصر وبغداد وغيرها، وله شعر، له "مشيخة" من تخریج الحافظ ابن الظاهري، توفي سنة 690 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 257/4.

⁷³² ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 291/3.

⁷³³ ينظر: ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد الكتاني العسقلاني (ت: 852 هـ)، الكافي الشافي في تخریج أحاديث الكشاف، بدون تحقيق، بدون طبعة، عدد الصفحات: 191، صفحة: 2.

بعدي ثلاثون سنة}، أخرجه الترمذي وغيره.⁷³⁴ فكأنه قال: يقدر تمامه في [22/ب] مدة خلافة الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم أجمعين - وهي ثلاثون سنة، ففرغ منه في مدة خلافة أكبرهم وأفضلهم وأولهم وأقصرهم مدة؛ لأن خلافة عمر - رضي الله عنه - كانت عشر⁷³⁵ سنين وأشهرًا، وعثمان - رضي الله عنه - اثنتي عشرة سنة، وعلي - رضي الله عنه - خمس سنين إلا شهرًا، وقتل علي - رضي الله عنه - بعد النبي - عليه السلام - بتسع وعشرين سنة ونصف سنة، وأكمل النصف ابنه الحسن - رضي الله عنهما. (وَمَا هِيَ إِلَّا آيَةٌ) أي: الفراغ في تلك المدة القريبة، وتأنيث الضمير باعتبار الخبر الذي هو "آية".⁷³⁶ قوله: (مِنْ آيَاتِ هَذَا الْبَيْتِ الْمُحَرَّمِ) ناظر لقوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾.⁷³⁷ (وَبَرَكَةٌ أَفِيضَتْ عَلَيَّ) رجع إلى المتكلم ليخص نفسه بإفاضة البركات عليها. (مِنْ بَرَكَاتِ هَذَا الْمُعْظَمِ، أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ مَا تَعَبْتُ فِيهِ) تَعَبٌ: كَفَرِحَ ضِدَّ اسْتِرَاحَ. (مِنْهُ سَبَبًا يُنْجِينِي) يجوز أن يكون الضمير في "فيه" عائد إلى "ما" وفي "منه" إلى الله تعالى، و "منه" حال من قوله: "سببًا"، قُدِّمَ للاهتمام، وأن يكون الضمير في "فيه" لله تعالى، أي: في طاعة الله تعالى وسبيله؛ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾،⁷³⁸ وفي "منه" لما المعنى يجعل: ما تعبته منه في سبيل الله سببًا لنجاتي، أو الأول: لما. والثاني: للكتاب. ويجعل "من" بيانية لا تبعيضية؛ لأنه تعب في مجموعه لا في بعضه فقط، وقيل: بالعكس. أي: ما تعبته منه في تصنيف الكتاب، وقد يقال الأول: للحرم. والثاني: لما. أي: ما تعبته منه في الحرم. (وَنُورًا لِي عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ يَسْعَى بَيْنَ يَدَيَّ

⁷³⁴ ورد الحديث في صحيح مسلم أيضًا من طريق جابر بن سمرة. ينظر: الترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث: 2226، 73/4. وينظر:

مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث: 1821، 1452/3.

⁷³⁵ في (ف): "عشرًا"، والصحيح ما في المتن.

⁷³⁶ في (م) و (د) و (ف) و (ب) زيادة: "و"، أي: "وقوله".

⁷³⁷ [سورة آل عمران 97/3].

⁷³⁸ [سورة العنكبوت 69/29].

وَيَمِينِي) أي: يسعى متقدماً عليّ وجنباً، وهو اقتباس من قوله تعالى: ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾؛⁷³⁹ لأنَّ السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين. قلت: وما أحسن الاقتباس من النور. (وَنِعْمَ الْمَسْئُولُ) عطفٌ على "أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى"⁷⁴⁰ أَنْ يُجْعَلَ إِنْشَاءً لِلسُّؤالِ، أو تقدير القول في "نِعْمَ"، أي: وأقول نِعْمَ، والمخصوص بالمدح محذوف، أي: نِعْمَ المطلوب هو، أي: الجَعْلُ المذكور. أو نِعْمَ المسؤول، أي: المدعو هو، أي: الله سبحانه وتعالى، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. والإضافة في "عَلَيَّْ" و "يَنْجِينِي" و "يَدِيَّ" و "يَمِينِي" راجعة إلى المؤلف - رحمه الله تعالى.⁷⁴¹

[ترجمة المؤلف رحمه الله تعالى]

وهو العلامة (أَبُو الْقَاسِمِ مَحْمُودُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ جَارُ اللَّهِ الْخَوَارِزْمِيُّ الزَّمَخْشَرِيُّ) الإمام الكبير في التفسير، والحديث، والنحو، واللغة، وعلم البيان، كان إمام عصره غير مُدَافِع، تُشَدُّ إليه الرِّحال في فنونه، كان أعلم فضلاء العجم بالعربية في زمانه، وأكثرهم اكتساباً واطلاعاً على كتبها، قال السمعاني في حقه: "كان ممن برع في النَّحو والأدب واللُّغة، لقي الكبار، وصنف التصانيف، ودخل خراسان عدة نُوبٍ، وما دخل بلدًا إلا واجتمعوا عليه، وتلمذوا له، قال: وكان علامة الأدب، ونسابة العرب، تُضْرَبُ إليه أكباد الإبل"⁷⁴² انتهى. أخذ النحو عن أبي منصور،⁷⁴³ وصنَّفَ التَّصَانِيفَ البديعة، منها هذا التفسير الذي لم يُصنَّفْ قبله مثله، وقد مدحه هو فقال:

⁷³⁹ [سورة الحديد 12/57].

⁷⁴⁰ في (م) و (د) و (ف) و (ب) زيادة: "فإِما" وهي زيادة حسنة مفيدة متممة للنص.

⁷⁴¹ إلى هنا انتهى من شرح خطبة الكشاف، وما بعده هو ترجمة للزمخشري، ونقل الترجمة من كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان، وطبقات التميمي.

⁷⁴² ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، 697/11.

إِنَّ التَّفَاسِيرَ فِي الدُّنْيَا بِلَا عَدَدٍ وَلَيْسَ فِيهَا لَعَمْرِي مِثْلَ كَشَافٍ [أ/23]
 إِنَّ كُنْتَ تَبْغِي الْهُدَى فَالْزَمْ قِرَاءَتَهُ فَالْجَهْلُ كَالدَّاءِ وَالْكَشَافُ كَالشَّافِ⁷⁴⁴

والفائِقُ، والأساس، والمفصل، وربيع الأبرار، ومتشابه أسامي الرواة، والنصائحُ الكبار، والنصائحُ الصِّغار، وضالَّةُ الناشد، والرائض في الفرائض، والمُسْتَقْصَى، ورؤوس المسائل في الفقه، وشرح أبيات سيبويه، وسوائِرُ الأمثال، وديوان التَّمثيل، وشَقَائِقُ النُّعْمَانِ،⁷⁴⁵ وشافي العِي في كلام الشافعي، والقِسْطَاسُ في العروض، ومعجم الحدود، والمناهج في الأصول، ومقدِّمة الأدب، وديوان الرِّسائل، وديوان الشعر، والرِّسالة الناصحة، والأُمالي في كل فن، وغير ذلك. وسُمِّيَ جَارَ اللَّهِ؛ لمجاورته بمكة، وصار علمًا عليه، وكان حنفي المذهب معتزلي الاعتقاد متظاهرًا فيه لا يبالي بإظهاره، حتى أنه إذا قصد صاحبًا له يقول لمن يأخذ له الإذن: "قل له أبو القاسم المعتزلي بالبَاب".⁷⁴⁶ وقيل: إنه رجع عن الاعتزال باعتبار تغييره خطبة الكشاف من "خَلَقَ" إلى "جَعَلَ" إلى "أَنْزَلَ"، وإيراده لغيره عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾:⁷⁴⁷

يَا مَنْ يَرَى مَدَّ الْبَعُوضِ جَنَاحَهَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ الْيَمِيمِ الْأَلْيَلِ

⁷⁴³ أبو منصور الجواليقي: هو موهوب بن أحمد بن الخضر بن الحسن، عالم باللغة، والأدب، نسبته إلى جواليق، قال عنه ابن الجوزي: "لقيت الشيخ أبا منصور الجواليقي، فكان كثير الصمت، شديد التحري فيما يقول، متقنًا محققًا، وربما سئل المسألة الظاهرة التي يبادر بجوابها بعض غلمانه، فيتوقف فيها حتى يتيقن"، له العديد من المؤلفات منها "المعرب"، و"تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة" وغيرها، توفي سنة 540 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 335/7.

⁷⁴⁴ ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 280/2.

⁷⁴⁵ في (م) و (د) و (ف) و (ب) هنا زيادة: "في حقائق النعمان".

⁷⁴⁶ ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 170/5.

⁷⁴⁷ [سورة البقرة 26/2].

وَيَرَى عُرُوقَ نِيَاطِهَا⁷⁴⁸ فِي نَحْرِهَا وَالْمُخَّ مِنْ تِلْكَ الْعِظَامِ التَّحَلِّ
اغْفِرْ لِعَبْدٍ تَابَ عَنْ فَرَطَاتِهِ مَا كَانَ مِنْهُ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ⁷⁴⁹

ولم يثبت ذلك؛ إذ لو كان لغير جميع ما اشتمل عليه كتابه من الاعتزال، وهذا شيء سهل عليه، ورأيت في بعض المجاميع تكملةً للأبيات وهي:

وَيَرَى غَزِيرَ الدِّمِّ فِي أَعْضَائِهَا مُتَنَقِّلًا مِنْ مِفْصَلٍ لِمِفْصَلٍ
وَيَرَى أَصُولَ غِذَا الْجَنَيْنِ بِبَطْنِهَا فِي ظِلْمَةِ الْأَحْشَاءِ بِغَيْرِ تَمَقُّلٍ
وَيَرَى مَكَانَ الْوِطْءِ مِنْ أَقْدَامِهَا وَخَطِيفَهَا فِي سَيْرِهَا الْمُسْتَعْمَلِ
فَهُوَ الْعَلِيمُ بِحَالِهَا وَخَلْقِهَا سُبْحَانَهُ مِنْ مَالِكٍ مُتَفَضِّلٍ
وَيَرَى وَيَسْمَعُ حَسَّ مَا هُوَ دُونَهَا فِي قَعْرِ بَحْرِ مُظْلِمٍ مَمَّوِلٍ
أَصْوَاتُهَا مَرْفُوعَةٌ عِنْدَ النَّبَا أَرْزَاقُهَا مَقْسُومَةٌ لَا تَسْأَلُ
مَوْلَايَ إِنِّي عَاجِزٌ وَمُقَرِّطٌ مَالِي مِنَ الْإِحْسَانِ حَبَّةٌ خَزْدَلٍ
وَلَقَدْ حَوَيْتُ مِنَ الذُّنُوبِ كَثِيرَهَا مَا لَيْسَ تَخْسُبُهُ حُرُوفُ الْجَمَلِ
يَا مَنْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ وَعَلَيْهِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ تَوَكُّلِي
إِنِّي سَأَلْتُكَ بِالنَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَبِمَا تَلَاهُ مِنَ الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ
أُمْنٌ عَلَيَّ بِتَوْبَةٍ أَنْجُو⁷⁵⁰ بِهَا مَا كَانَ مِمِّي فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
وَتَوَفَّنِي يَا رَبُّ عَبْدًا مُسْلِمًا بِالْهَاشِمِيِّ لَعَلَّ ذَنْبِي يَنْجَلِي
ثُمَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ عَدَدَ النُّجُومِ وَضِعْفَ قَطْرِ وَابِلٍ⁷⁵¹

⁷⁴⁸ النِّيَاطُ: وهو عِزْقٌ غليظٌ قد عُلِقَ به القَلْبُ من الوَتْنِ، ويجمع على: أنُوطَة. ينظر: الفراهيدي، العين، 465/7.

⁷⁴⁹ ينظر: الزمخشري وابن منير الاسكندري والزليعي، الكشاف والانتصاف وتخریج أحاديث الكشاف، 1/116.

⁷⁵⁰ في (م) و (د) و (ف) و (ب): "أمحو".

⁷⁵¹ ينظر: الأبيشي، شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبيشي أبو الفتح (ت: 852 هـ)، المستطرف في كل فن مستطرف،

الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419 هـ، عدد الصفحات: 522، صفحة: 352.

وكانت رجله الواحدة مقطوعة، وكان يمشي في هاون خشب، ويُلقى عليها ثيابه، فَيَظُنُّ من يراه أنه أعرج، وهو حَرِيٌّ بما قاله في النوايح: "كم رأيتُ من أعرجٍ، في درجِ المعالي [23/ب] أعرجُ، ومن صحيح قَدَمٍ، ليس له في الخير قدمٌ".⁷⁵² وقيل سبب قطعها أنَّه أصابه خرَّاج بها، وقيل برد شديد في خوارزم، فسقطت منه، وكان معه محضُرٌ بخطوط خلق كثير في ذلك، خوفًا من أن يُظَنَّ من لم يعلم حاله أنها قطعت لِرِيبَةٍ، وقيل لما اجتمع في الفقيه الحنفي الدامغاني⁷⁵³ في بغداد، سأله عن سبب قطعها، فقال: "دعاء الوالدة، وذلك أنَّي في صباي أمسكت عصفورًا، وربطتُ رجله بالخيط، فأفلت من يدي، فأدركته وقد دخل في خُرْقٍ، فجذبتَه فانقطعت رجله، فقالت الوالدة: قطع الله رجل الأبعد كما قطعت رجله، فلما وصلتُ إلى سنِّ الطلب رحلت إلى بُخَارَى لطلب العلم، فسقطتُ عن الدابة، فانكسرتِ الرَّجْلُ، وآلت إلى⁷⁵⁴ قطعها".⁷⁵⁵ والله أعلم. وكتبَ إليه الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد السِّلَفي⁷⁵⁶ من الإسكندرية إلى مكة - حرسها الله تعالى - يستجيزه في مسموعاته ومصنفاته، فرد جوابه بما لا يشفي الغليل، فكتب إليه مرَّةً أخرى اختَرَعَ فيها مقصوده، وهي

⁷⁵² الوابل: وهو المَطَرُ الشَّدِيدُ الضَّخْمُ القَطَرُ. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 432/2. وينظر: الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538 هـ)، الكلم النوايح (مطبوع مع النعم السوايح في شرح الكلم النوايح لسعد الدين التفتازاني)، الناشر: مطبعة وادي النيل، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1286 هـ، عدد الصفحات: 78، صفحة: 26.

⁷⁵³ هو حسين بن محمد بن إبراهيم، يقال له أبو عبد الله الدامغاني، من فقهاء الحنفية، نسبته إلى بلدة دامغان بين الري ونيسابور، له مؤلفات منها "الوجوه والنظائر" في علوم القرآن، وغيرها، توفي سنة 478 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 254/2.

⁷⁵⁴ في (م) و (د) و (ف) و (ب) هنا زيادة: "عمل أوجب".

⁷⁵⁵ ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 169/5.

⁷⁵⁶ هو أحمد بن محمد بن سلفة الأصبهاني، من الحفاظ، ونسبته إلى أصفهان، تنقل في البلدان طلبًا للحديث، كتب الكثير من التعاليق والأُمالي، أقام في مدرسة الإسكندرية التي بناها له الأمير العادل، له مؤلفات منها "معجم شيوخ بغداد"، و"معجم السفر"، وغيرها، توفي سنة 576 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 215/1.

المسؤول من كرم الشيخ أدام الله بهجته، وحرس مُهَجَّتَهُ،⁷⁵⁷ أن يجيز لأحمد بن محمد السِّلَفي الأصبهاني جميع مسموعاته ومجموعاته في جميع الفنون، وثُبَّتَ بخطه أساميها تحت هذا الخط، ويضيف إلى ذلك ذكر شيوخه الأعلام، الذين أخذ عنهم الحديث واللغة، ويذكر جملاً مما سمعه عليهم، ويتمم تفضله بإثبات أحاديثٍ قصارٍ من رواياته عنهم، وكَتَبَ شيءٍ من شعرٍ من رآه وأنشده من قبله بعد المبالغة في التعريف به، ولا يذكر من الأبيات أيضاً إلا القصار التي تصلح لأصحاب الحديث، ويتصور إخراجها في الأمالي وأواخر الفوائد، ويذكر متفضلاً مولده والسنة التي ولد فيها، فالحاجة داعية إلى ذلك، ويبين ذكر المؤلف والمختلف الذي أَلْفَهُ في أيِّ قِنٍ هو، وعلى أي شيءٍ يحتوي، أَعْلَى ذكر الفقهاء أو الأدباء وأهل الحديث، ولا يحوج أدام الله توفيقه إلى المراجعة والمسافة بعيدة، فَكَتَبَ الزمخشري ما ملخصه: "بسم الله الرحمن الرحيم، ما مثلي مع أعلام العلماء، إلا كَمَثَلِ السُّهَاءِ"⁷⁵⁸ مع مصابيح السماء، والجَهَامِ⁷⁵⁹ الصُّفْر من الرَّهَامِ،⁷⁶⁰ مع الفوائد الغامرة للقيعان⁷⁶¹ والأكام، والسُّكَيْتِ⁷⁶² الْمُخْلَفِ مع خيل السِّبَاق، والبُغَاثِ⁷⁶³ مع الطير العِتَاقِ،⁷⁶⁴ وأما التَّلْقِيْبُ بِالْعَلَامَةِ، إِلَّا شَبَهَ الرِّقْمَ بِالْعَلَامَةِ، كما قال بعض العرب - وقيل له: لم سُمِّيَتْ نَعَامَةٌ؟ الأسماء علامة، وليست بكرامة، ولو كانت كرامة، لاشتراك الناس في اسمٍ واحدٍ،

⁷⁵⁷ أي: حَفِظَ الله روحه. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 370/2.

⁷⁵⁸ السُّهَاءُ: هو كَوَيْكِبٌ صَغِيرٌ حَفِيٌّ الضَّوْء، مكانه في بَنَاتِ نَعَشِ الْكُبْرَى. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 408/14.

⁷⁵⁹ الجَهَامُ: هو السَّحَابُ الَّذِي لَا يَوجَدُ فيه ماءٌ. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 111/12.

⁷⁶⁰ الرَّهَامُ: جَمْعُ رَهْمٍ، الْمَطَرُ الضَّعِيفُ الدَّائِمُ الصَّغِيرُ الْقَطَرُ. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 257/12.

⁷⁶¹ في (م): "القيعان".

⁷⁶² وهو آخر ما يجيء من الخيل في حلبة السباق، وقد سبق أن ذكره المؤلف في خيل السباق.

⁷⁶³ البُغَاثُ: هو كُلُّ طَائِرٍ لَيْسَ مِنْ جَوَارِحِ الطَّيْرِ. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 118/2.

⁷⁶⁴ العِتَاقُ: وهي الجوارح. ينظر: الجوهري، الصحاح، 1521/4.

والعلمُ مدينةٌ، أحد بابها الدِّرَاية، والثاني الرِّواية، وأنا في كلا البابين ذو بضاعة مزجاة، ظلِّي فيها أقصر من ظلِّ حصاةٍ، وأما الرِّواية فحديثُ الميлад، قربةُ الإسناد، لم تستند إلى علماء نحارير، ولا إلى أعلام مشاهير، وأما الدِّرَاية، فتمدُّ⁷⁶⁵ لا يبلُّ أفواهاً، ومَرَضٌ لا يبلُّ شفاهاً، ولا يغرِّتكَ قول الوزير مجير الدولة:

أَجُولُ بِفِكْرِي فِي الْبِلَادِ فَلَمْ يَقَعْ عَلَى رَجُلٍ فِي عِلْمِهِ غَيْرُ رَاجِلٍ
إِلَى أَنْ جَرَى الطَّيْرُ السَّيْنِيحُ قَدَلِي عَلَى فَخْرٍ خَوَارِزْمَ رَّئِيسِ الْأَفَاضِلِ

ولا قول المنتخب محمد بن رسلان:

وَمَا نَاصِرُ الْإِسْلَامِ إِلَّا ابْنُ مَجْدِهِ مُحِيطٌ بِعِلْمٍ لَا يُحِيطُ بِهِ الْوَرَى
أَبُو الْقَاسِمِ الْمُحْمُودُ مُحَمَّدُ الدِّي بِهِ تَفَخَّرَ الدُّنْيَا وَنَاهِيكَ مَفْخَرًا [24/أ]

ولا قول الشريف الأجلّ ذي المناقب أبي⁷⁶⁶ الحسن علي بن حمزة بن وهاس أمير مكة المشرفة:

وَكَمْ لِلْإِمَامِ الْفَرْدِ عِنْدِي مِنْ يَدٍ وَهَاتِيكَ مِمَّا قَدْ أَطَابَ وَأَكْثَرَا
أَخِي الْعَزْمَةِ الْبَيْضَاءِ وَالْهَمَّةِ الْتَّحِي أَنَا قَتَّ بِهٍ عَلَّامَةُ الْعَصْرِ وَالْوَرَى
جَمِيعُ قُرَى الدُّنْيَا سِوَى الْقَرْيَةِ الَّتِي تَبَوَّأَهَا ذَارًا فِدَاءً زَمَخْشَرَا
وَأُخْرَى⁷⁶⁷ بِأَنْ تَزْهُو زَمَخْشَرُ بِأَمْرِي إِذَا عُدَّ فِي أُسْدِ الشَّرَى زَمَخَ الشَّرَى⁷⁶⁸
فَلَوْلَاهُ مَا طَنَّ الْبِلَادُ بِذِكْرِهَا وَلَا طَارَ فِيهَا مُنْجِدًا وَمُغَوَّرَا
فَلَيْسَ ثَنَاهَا بِالْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ بِأَعْرَفَ مِنْهُ فِي الْحِجَازِ وَأَشْهَرَا
إِمَامٌ⁷⁶⁹ فَقُلْنَا⁷⁷⁰ مَا عَلَيْنَا⁷⁷¹ وَكُلَّمَا

⁷⁶⁵ التَّمَدُّ: وهو الماء القليل والذي يبقى في الأرض الجلد. ينظر: الفراهيدي، العين، 20/8.

⁷⁶⁶ في (ب): "إلى".

⁷⁶⁷ في (م) و (ف): "أحر".

⁷⁶⁸ الشَّرَى: وهي المأسدة، وقيل: إنها في جبل سلعى. ومعنى زَمَخَ، أي: تكبَّرَ. ينظر: القفطي، إنباه الرواة، 268/3.

وَمَكَّاهُ زَاوُوقُ الرَّجَالِ فَهَا كَاهُ
رَسَا طَوْدُ تَقْوَى فَاضَ بَحْرُ فَضَائِلِ
وَتَحْتَ عَلَاهُ الصِّدْقُ سِرُّ مَطَهَّرِ
فَلَوْلَا سَمَاءُ أَشْمَسَتْ ثُمَّ أَفْمَرَتْ
ولا قوله:

مُصَفَّى وَخُذْ مَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ مُكَدَّرَا
فَكَمْ ذَكَ أَطْوَادًا وَغَيِّضَ أَبْحُرَا
يُمْدَانِ دُنْيَا كَالْمَجْرَةِ نَيِّرَا
كَفَى بِمَعَالِيهِ شُمُوسًا وَأَقْمُرَا

لَقَدْ شَجَّنِي فِي أُمِّ رَأْسِي عَزْمَةً
تَمَنَّيْتُ لَوْلَا⁷⁷² أَلْقَاهُ وَجْهَلْتُهُ
فَدَيْتُ امْرَأَةً يَخْشُو الْفُؤَادُ فِرَاقَهُ
وَكَمْ رَأَيْنَا مِنْ أُولِي الْعِلْمِ وَالتُّقَى
فَأَحْمَدُ أَسْتَاذَ الزَّمَانِ ضِيَاؤُهُمْ
ولا قوله:

فَأَصْبَحْتُ مِنْ عَزْمِ الْإِمَامِ أَمِيمَا
فَلَمْ يَخْشَ قَلْبِي بِالْفِرَاقِ كُلُّومَا
كُلُّومًا وَلَقِيَاهُ حَشَتْهُ عُلُومَا
رِجَالًا أَنَاخُوا بِالْحِجَارِ قُدُومًا⁷⁷³
وَكَانَ وَكَانُوا شَارِقًا⁷⁷⁴ وَنُجُومًا

أَتَى حَرَّمَ اللَّهُ الْعَظِيمِ مُجَاوِرًا
فَمِنْ حَوْضِهِ عَبَّتْ ظِمَاءُ ذَوِي الثُّهَى
ولا قول العميدي:

فَلِلَّهِ مَا أَدْنَتْ جَمَالٌ وَأَيُّنُقُ
فَأَبَتْ رَوَاءَ وَهُوَ مَالٌ يُفْهَقُ

دَعُوكَ بِجَارِ اللَّهِ وَاللَّهُ عَالِمُ
لَعْمَرِي لَقَدْ فَاضَتْ وَأَنْتَ مُفِيضُهَا
وَقَيْتَ ذِمَامَ اللَّهِ فِي كُلِّ مُؤْمِنٍ
وَأَنْتَ الْإِمَامُ الرَّاهِدُ الْوَرَعُ الَّذِي

بِأَنَّكَ جَارُ اللَّهِ حَقًّا كَمَا وَجَبَ
عَلَى حَرَمِ اللَّهِ الصَّنَائِعِ وَالْقُرْبِ
وَأَسَيَّيْتَهُم بِالْعِلْمِ طَوْرًا وَبِالنَّسَبِ
أَبَيْتَ اعْتِرَازًا بِاللُّجَيْنِ وَبِالذَّهَبِ

⁷⁶⁹ في (م) و (ف) و (ب): "أيام".

⁷⁷⁰ في (ف): "قلينا".

⁷⁷¹ في (ف): "قلينا".

⁷⁷² في (م) و (ف) و (ب): "لولم".

⁷⁷³ في (ف) و (ب): "فروما".

⁷⁷⁴ في (ف) و (ب): "شارقًا".

وَإِنَّكَ لِلْعَلَّامَةِ الْجَامِعِ الَّذِي
وَمَا نَاصِرُ الْإِسْلَامِ غَيْرُكَ أَهْلُهُ
وَمَنْ طَالَعَ التَّفْسِيرَ أَيْقَنَ أَنَّهُ
وَإِنَّكَ أَسْتَاذُ الزَّمَانِ وَكُلِّهِمْ
وَسَمَتِكَ إِذْ فَرَّقْتَ فِي كُلِّ بَلَدٍ
فَمَا لِيْخْوَارِزْمَ الَّتِي أَنْتَ فَخْرُهَا
ولا قول ابن القرطبي التادلي:

جَمَعْتَ أَقَانِينَ الْعُلُومِ إِلَى الْأَدَبِ
وَإِنْ طَالَ فِي أَعْلَى الْمَنَازِلِ وَالرُّتَبِ
مِنَ الْفُلُكِ الْأَعْلَى أَتَى ذَلِكَ اللَّقَبُ
تَلَامِذُهُ جَائُونَ صُغَرًا عَلَى الرُّكْبِ
جَوَاهِرُ عِلْمٍ شَيْخُهَا الْعَجَمُ وَالْعَرَبُ
عَلَّمَهَا التُّرْبَا إِنَّ ذَاكَ مِنَ الْعَجَبِ

مُنَعَّمًا بِلُغٍ تَحِيَّاتِي إِلَى
أَيِّ آدَابٍ وَعِلْمٍ وَتُقَى
لَيْسَ قِسٌّ عِنْدَهُ قِسٌّ وَلَا
قُلٌّ إِذَا مَا الدَّهْرُ أَمْسَى عَابِسًا
لَوْ جَعَلْتَ الْيَمَّ حَبْرًا وَالْفَلَاحَ
أَنْ مَنْ جَرَايَ لَوْ لَا الْمُضْطَمَّى
كُلَّ مَوْجُودٍ سِوَاهُ حَيْثُ لَمْ
ولا قول الخطيب الموفق:

شَيْخَنَا الْعَلَّامَةَ الْحَبِيرَ الْعَلَمَ [24/ب]
مِنْهُ فَارْقَتْ وَحَلِمٍ وَحَكَمٍ
سَيَبَوِيهِ الشَّهْمُ يَدْرِي مَا الْعَلَمُ
إِنَّ مُحْمُودًا لَكَ ابْنٌ يَنْتَسِمُ
مُهْرَقًا كَانَتْ مَعَالِيهِ أَطَمَ
كُنْتُ فَضَّلْتُ عَلَى الْعَرَبِ الْعَجَمُ
أَرِ ذَاكَ الْفَضْلَ فِي عَيْنِي عَدَمُ

لِسَانُكَ غَوَاصٌّ وَلَفْظُكَ لَوْلُو
لِسَانٌ يَوَدُّ الْحَاسِدُونَ لَوْ أَنَّهُ
ولا قول أديب الملك يعقوب بن شبري الجندي:

وَبَحْرُكَ بَحْرٌ لِلْفَضَائِلِ طَامٍ
لِسَانٌ قَنَاقَةٌ أَوْ عِرَارٌ حَسَامٍ

فَتَى سَارَ فِي الْأَفَاقِ رُكْبَانُ ذِكْرِهِ
فَلَيْسَ لَهُ فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
إِذَا حَلَّ فِي أَرْضٍ أَتَتْهُ فُحُولُهَا
وَإِنْ خَاضَ فِي شَرْحِ الْعُلُومِ رَأَيْتَهَا

مُغَرِّبَةً طَوْرًا وَطَوْرًا مُشْرِقَهُ
نَظِيرُ بَنُوكِ الدُّنْيَا عَلَى ذَاكَ مُطْبِقَهُ
تُفِيدُ عُلُومًا حَوْلَهُ مُتَحَلِّقَهُ
لِقَرِطٍ اخْتِشَامٍ مِنْ مَعَالِيهِ مُطْرِقَهُ

ولا قول البديع الخوارزمي:

أَمَكَّهُ هَلْ تَدْرِينَ مَاذَا تَضَمَّنَتْ بِهِ وَالْيَهْ الْعِلْمُ يَنْمَى وَيَنْتَمِي مَحْطُ رِحَالِ الْفَاضِلِينَ فَلَمْ يَزَلْ إِذَا انْتَابَهُ⁷⁷⁵ صِفْرًا لَوْ طَابَ رَأَيْتَهُ تَمُنُّهُ الْكِرَامُ الْغُرُّ مِنْ خَيْرِ أُسْرَةٍ أَدْلَاءُ ضُلَالِ الْبَرَائِيَا جِبَاهُهُمْ بِمَقْدِمِ جَارِ اللَّهِ مِنْكَ الْأَبَاطِحُ وَفِيهِ لِأَرْبَابِ الْعُلُومِ مَنَاجِحُ يَحْطُ إِلَى الْيَهِ الرَّحْلُ غَادٍ وَرَائِحُ تَحُولُ عَنْهُ وَهُوَ مَالَانَ طَامِحُ هُمْ قُدُوءُ الدُّنْيَا الْكُفُولُ الْجَحَاجِحُ مَصَابِيحُ زُهَبَانٍ فَوْتَهَا⁷⁷⁶ الْمَصَابِيحُ

فإن ذاك اغترارٌ منهم بالظاهر الممّوه، وجهلٌ بالباطن المشوه، ولعل الذي غرّهم معي⁷⁷⁷ ما رأوه من حسن النصّح للمسلمين، وبلغ الشفقة على المستفيدين، وقطع المطامع عنهم، وآفات المسار والصنائع عليهم، وعزّة النفس، والذبّ بها عن الإشفاق للدينار، والإقبال على خويصتي عما لا يعنيني، فجللت في عيونهم وغلطوا فيّ، ونسبوني إلى ما لست منه من قبيل ولا دبير، وما أنا فيما أقول بهاضمٍ لنفسي، كما قال الحسن - رضي الله عنه - في أبي بكر الصديق - رضي الله عنه، وقوله: وليتكم ولست بخيركم. إن المؤمن لهضم نفسه، وإنما صدّقت الفاحص عني وعن كُنْهِ روايتي ودرايتي، وما لقيت وأخذت عنه، وما مبلغ علمي وقصارى فضلي وأطلعت طالع أمري، وأفضيت إليه بخبر سري، وألقيت عليه بعُجْرِي وبُجْرِي.⁷⁷⁸

وأما المولد فقريّة مجهولة من قرى خوارزم تسمى زمخشر، وسمعت أبي - رحمه الله - يقول: اجتاز بها أعرابي، فسأل [أ/25] عن اسمها واسم كبيرها، ف قيل له: زَمَخْشَرُ وَالرَّدَادُ، فقال: لا خير في شَرِّ

⁷⁷⁵ في (م): "انسابه"، وفي (ف): "انتابه".

⁷⁷⁶ في (م) و (ب): "مدها"، وفي (د) و (ف): "فدتها".

⁷⁷⁷ في (ف): "مني"، وهو الأصح والله أعلم.

⁷⁷⁸ ومعناه أظْهَرْتُهُ مِنْ ثِقَتِي بِهِ عَلَى مَعَايِي، والعُجْر: هي العروق الممتدة، والبُجْر: هي في البطن خاصة. ينظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، 20/3.

وَرَدَّ وَرَدَ، ولم يُلَمِّمْ هَـ. ووقت الميلاد شهر الله الأصم في عام سبعة وستين، والله المحمود والمصلى عليه محمد وعلى آله وصحبه وسلم. قيل: كانت يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب. قال التميمي: وقد سمعت مرة أناسًا من جملة الأعراب، لا من خواص العرب ذوي الأحساب والأنساب، يتكلمون في حقه، ويزعمون أنه من أهل جهنم لا محالة، ويقولون ما ليس لهم به علم، ولا يدرك بفهم، فقلت ردًا عليهم:

أَلَا قُلْ لِلْأَعْرَابِ يَقُولُونَ أَنَّ مَنْ غَدَا فَخَرَ خُورَزْمَ وَمَنْ حَلَّ دَارَهُ
إِلَى مَالِكٍ قَدْ آلَ مُذْمَاتُ أَمْرُهُ وَأَدْخَلَهُ مِنْ ذَلِكَ الْعَهْدِ دَارَهُ
كَذَبْتُمْ وَحَجَرْتُمْ عَلَى اللَّهِ وَاسِعًا وَفِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ نَزْجُو قَرَارَهُ
وَمَنْ خَلَقَ الْأَعْرَابَ يَحْمُونَ جَارَهُمْ جَدِيرٌ بَأَنْ يَحْمِيَ مِنَ النَّارِ جَارَهُ⁷⁷⁹

انتهى.

وذكر ابن خلكان - رحمه الله - في ترجمة الشريف أبو السعادات هبة الله المعروف بابن الشجري، قال: "حكى أبو البركات عبد الرحمن بن الأنباري النحوي المقدم ذكره في كتابه الذي سماه: مناقب الأدباء، أَنَّ العلامة أبا القاسم محمود الزمخشري، لما قدم بغداد قاصدًا الحج في بعض أسفاره، مضى إلى زيارته شيخنا أبو السعادات ابن الشجري، ومضينا إليه معه، فلما اجتمع به أنشده قول المتنبي:

وَأَسْتَكَبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ فَلَمَّا التَّقَيْنَا صَغَّرَ الْخَبَرَ الْخُبْرُ
ثم أنشده بعد ذلك لبعضهم:

كَأَنْتَ مَسَائِلُهُ الرُّكْبَانُ تُخْرِئُنِي عَنْ جَعْفَرِ بْنِ فَلَاحٍ أَحْسَنَ الْخَبَرِ

⁷⁷⁹ التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني (ت: 1041 هـ)، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق: مصطفى السقا وعبد العظيم شلي وإبراهيم الإبياري، الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة: 1385 هـ، 1939 م، عدد الأجزاء: 5، 288/3.

حَتَّى التَّقَيْنَا فَلَا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ أَذُنِي بِأَحْسَنِ مِمَّا قَدْ رَأَى بَصَرِي⁷⁸⁰

فقال العلامة الزمخشري: "روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه لما قدم عليه زيد الخيل قال له: يا زيد، ما وُصفَ لي أحدٌ في الجاهلية فرأيتَه في الإسلام إلا ورأيتَه دون ما وصف لي غيرك". قال ابن الأنباري: "فخرجنا من عنده ونحن نتعجب، كيف يستشهد الشريف بالشعر! والزمخشري بالحديث! وهو رجلٌ أعجمي! وهذا الكلام، وإن لم يكن عين كلام ابن الأنباري، فهو في معناه، لأنني لم أنقله من الكتاب، بل وقفت عليه منذ زمان، وعلق معناه بخاطري"⁷⁸¹ انتهى.

وذكر ابن خلكان في ترجمة أبو⁷⁸² علي جعفر بن فلاح الكتامي و⁷⁸³ قال: "وفيه يقول أبو القاسم محمد بن هاني الأندلسي الشاعر المشهور: كانت مسائله الركبان تخبرني ... إلى آخر البيتين، والناس يَرَوْنَ هذين البيتين لأبي تمام بن القاضي أحمد بن أبي داود، وهو غلط لأن البيتين نسبا⁷⁸⁴ لأبي تمام، وهم يروونهما عن أحمد بن داود وهو ليس بابن داود، بل ابن أبي داود، ولو قال ذلك لما استقام الوزن والله أعلم"⁷⁸⁵ انتهى. قلت قوله: ونحن نتعجب⁷⁸⁶ أمرت أن أخاطب الناس ... إلخ،

⁷⁸⁰ في (د) ورد تعليق في الحاشية وهو: "ويناسب بندي البيتين ما قيل: ما زلت اسمع عن إحسانكم خبرًا ... الفضلُ سيده والعلم يرفعُه،

حتى التقينا فشاهدت التي سمعت ... أذني وأضعاف ما قد كنت اسمعُه".

⁷⁸¹ ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 47/6.

⁷⁸² في (م) و (ف) و (ب): "أبي" وهو الصحيح والله أعلم.

⁷⁸³ "و" سقط من (م).

⁷⁸⁴ في (م) و (ف): "ليس" وهو الأصح والله أعلم.

⁷⁸⁵ ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 362/1.

⁷⁸⁶ في (م) و (د) و (ف) زيادة: "من قبيل".

فخاطب كل بلسان الآخر فلا عجب،⁷⁸⁷ ومن شعر الزمخشري الذي تضمنه ديوانه، ونفشت

[25/ب] به من عقوبة⁷⁸⁸ السحر فوه ولسانه، وهو ما يدخل في الأذن بلا أذن قوله:

لَيْسَ السَّيَادَةُ أَكْمَامًا مُطَرَّرَةً وَلَا مَرَكَبَ يَجْرِي فَوْقَهَا الدَّهَبُ
وَأَنَّمَا هِيَ أَفْعَالٌ مُهَذَّبَةٌ وَمُكْرَمَاتٌ يَلِمُهَا الْعَقْلُ وَالْأَدَبُ
وَمَا أَخُو الْمُجْدِ إِلَّا مَنْ يَلِي شَرْفًا يَوْمًا فَمَنْ⁷⁸⁹ عَلَيْهِ النَّفْسُ وَالنَّسَبُ
وَأَفْضَلُ النَّاسِ حُرٌّ لَيْسَ يَغْلِبُهُ عَلَى الْحَجَا شَهْوَةٌ فِيهِ وَلَا غَضَبُ
وقوله:

لَا يَصْرِمُ الْخُرَّ قَوْمًا لَا اصْطَبَارَ لَهُمْ عَلَى مُصَادَفَةٍ⁷⁹⁰ إِلَّا اعْتَدَى وَظَلَمَ
إِنَّ الْمُظَالِمَ فِي الدُّنْيَا بِأَلَا عَدَدٍ وَلَا كَظْلَمِ الدَّيِّ وَاصْلَتُهُ فَصَرَمَ
وقوله وهو في غاية الإنصاف:

وَأَنَّ الْمَنَّ مِنَ نَفَرٍ لِيَأْمَ أَمْرٌ لَدَيَّ مِنْ طَعْمِ الْمَنِيِّهِ
يَقِلُّ عَطَاؤُهُمْ وَالْمَنُّ جَمٌّ فَلَا كَانُوا وَلَا كَانَ الْعَطِيَّهِ
وقوله:

وَإِذَا رَأَيْتَ صُعُوبَةً فِي مَطْلَبٍ فَاحْمِلْ صُعُوبَتَهُ عَلَى الدِّينَارِ
يُرَدِّدُهُ كَالظَّهْرِ الدَّلُولِ فَإِنَّهُ حَجَرٌ يَلِينُ قَسْوَةَ الْأَخْجَارِ
وقوله من أبيات:

وَكُلُّ صَنِيعٍ لَا يُصَادِفُ مُنْصِفًا فَذَاكَ صَنِيعٌ فَأَيْتُ الْأَجْرِ وَالْحَمْدِ
وقوله كذلك:

وَكُلُّ صَنِيعٍ لَيْسَ لِلنَّفْعِ جَالِبًا وَجَرُّ جُوهِ الْعِزِّ⁷⁹¹ فَالتَّرْكُ أَرْوَحُ

⁷⁸⁷ "وذكر ابن خلكان رحمه الله في ترجمة الشريف ... فخاطب كل بلسان الآخر فلا عجب" سقط من (ف).

⁷⁸⁸ في (م) و (د) و (ف) و (ب): "عقود" وهو الصحيح والله أعلم.

⁷⁸⁹ في (م): "فكان".

⁷⁹⁰ في (م) و (د) و (ف) و (ب): "مصادقه".

ومن قوله يفتخر قصيدته الطنانة التي منها قوله:

خَلِيلِي هَلْ تُجِدِي عَلَيَّ فَضَائِلِي إِذَا أَنَا لَمْ أَرْفَعْ عَلَيَّ كُلَّ جَاهِلِي
مَنْ الْعَيْبُ ذُو نَقْصٍ يَعِيبُ مَنَازِلًا أَخُو الْفَضْلِ مَحْفُوفٌ بِتِلْكَ الْمَنَازِلِ
وَمِمَّا شَجَّانِي أَنْ غَرَّ مَنَاقِي تَغَيَّرَ بِهَا الرُّكْبَانُ بَيْنَ الْقَوَافِلِ
وَطَارَتْ إِلَى أَقْصَى الْبِلَادِ قَصَائِدِي وَسَارَتْ مَسِيرَ النَّيِّرَاتِ رَسَائِلِي
وَكَمْ مِنْ أَمَالِي لِي وَكَمْ مِنْ مُصَنَّفٍ أَصَابَ بِهِ ذَهْنِي مَحَزَّ الْمَقَاصِلِ
وَلِي مِنْ دَقِيقِ النَّحْوِ وَالنَّقْدِ مَنْطِقٌ إِذَا قُلْتُ لَهُ لَمْ أَبْقِ قَوْلًا لِقَائِلِ
غَنِيٌّ عَنِ الْأَذَابِ لِكِنِّي إِذَا نَظَرْتُ فَمَا فِي الْكَفِّ غَيْرَ الْأَنَامِلِ
فِيَا لَيْتَنِي أَصْبَحْتُ مُسْتَغْنِيًّا وَلَمْ أَكُنْ⁷⁹² بِخُورَزْمَ رَّئِيسُ الْأَفَاضِلِ
وَيَا لَيْتَنِي مُرْضِي صَدِيقِي وَمُسْخِطٌ عَدُوِّي وَأَنْتِي فِي فَهَاهَةِ بَاقِلِ
فَلَسْتُ بِفَضْلٍ بِالْغَا وَلَوْ أَنَّي كَقِسِّ إِيَادٍ أَوْ كَسَحَابٍ⁷⁹³ وَائِلِ
وَمَا حَقُّ مِثْلِي أَنْ يَكُونَ مُضَيِّعًا وَقَدْ عَظُمْتَ عِنْدَ الْوَزِيرِ وَسَائِلِ
وَمَا الشَّأْنُ فِي هَذَا الْحَقِيرِ وَوَزْنِهِ وَلَكِنَّهُ اسْتَخَفَّافُ وَزْنِ الْفَضَائِلِ
فَلَا تَرْضَ يَا صَدْرَ الْكُفَاةِ بَأَنْ تَرَى أَمَالِي⁷⁹⁴ قَوْمٍ أُلْجِفُوا بِأَسَافِلِ
وَلَا تَجْعَلْنِي مِثْلَ هَمْزَةٍ وَاصِلِ فَيُسْقِطَنِي حَذْفٌ وَلَا رَاءَ وَاصِلِ
وَكُلُّ أَمْرٍ أَمْثَالُهُ عَدَدَ الْحَصَى وَهَاتِ نَظِيرِي فِي جَمِيعِ الْمَحَافِلِ
فَوَقَّعَ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ فَإِنَّهُ غَلَامَكَ يَجْعَلْنِي كَبَعْضِ الْأَزَادِلِ [26/أ]
وَأَنَّ لَكَ الْأَنْعَامَ وَالرَّأْفَةَ الَّتِي إِلَيْهَا يَحَارُ الْأَرْضِ مِثْلَ الْجَدَاوِلِ
وَحَسْبُكَ أَنْتِي مَا عَمِلْتُ قَصِيدَةً سِوَى هَذِهِ فِيهَا تَمَلُّقُ سَائِلِي
وَلَكِنْ إِذَا مَا خُصَّ⁷⁹⁵ بِالْحَرِّ دَهْرُهُ تَغَيَّرَ عَنْ عَادَاتِهِ وَالشُّوَائِلِ

⁷⁹¹ في (م) و (د) و (ف) و (ب): "الضُرِّ" وهو الصحيح والله أعلم.

⁷⁹² في (م) و (ف) و (ب) زيادة: "فخر"

⁷⁹³ في (م) و (د) و (ف) و (ب): "كسحبان".

⁷⁹⁴ في (م) و (ف) و (ب): "أعالي"

⁷⁹⁵ في (م) و (ف) و (ب): "غص".

ومن غزلياته قوله:

بِنَفْسِي قَوَى لَحْظَةً وَهُوَ فَاتِرٌ
تَضَايَقَتْ الْعَيْنَانُ مِنْهُ وَأَنَّهُ
وَيَقْتُلُ بِالْجُفْنِ الضَّعِيفِ وَلَمْ أَزَلْ
مَلِيحٌ وَلَكِنْ عِنْدَهُ كُلَّ جَفْوَةٍ
وَلَمْ آتَسْ إِذْ غَارَتْهُ وَسْطَ رَوْضَةٍ
وَقُلْتُ لَهُ جِئْتَنِي بِوَرْدٍ وَإِنَّمَا
فَقَالَ انْتَظِرْنِي رَجْعَ طَرْفٍ أَجِيءُ بِهِ
فَقَالَ وَلَا وَرْدٌ سِوَى الْخَدِّ حَاضِرٌ
ومنها:

وَإِنْ وَجُوهُ الثَّرَكِ وَاللَّهُ زَاهٍهَا
ومنها في المديح:

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ شَأْنُ الدُّكُورِ مُقَدِّمًا
ومنها:

وَاللُّدْرُ وَالْيَاقُوتُ فَضْلٌ وَقِيَمَةٌ
ومنها:

وَمَا سُورَةُ الْإِخْلَاصِ إِلَّا كَبِيرَةٌ
وقوله:

بِنَفْسِي هَلَالِيَّ الْمُحَيَّا وَضَيُّهُ
تَرَيَا بِزِيِّ الطَّبِّي⁷⁹⁶ جَيِّدًا وَمُقْلَةً
عَلَى أُذُنَيْهِ خَلَقْتَانِ لَوَاهُمَا
كَانَ الْجَمَالُ الْحَسَنُ وَهُوَ نَبِيُّهُ
وَلَكِنَّهُ مِنْ أَيْنَ لِلطَّبِّيِّ زِيُّهُ
فَأَلَوَى بِقَلْبِي خَلَقْتَاهُ وَلِيُّهُ

⁷⁹⁶ في (م): "الضبي".

هَوَيْتُ مِنَ الْعَلْيَاءِ لَمَّا هَوَيْتُهُ وَكُلُّ مُحِبٍّ فِي هَوَاهُ هَوَيْتُهُ⁷⁹⁷
وَصِرْتُ غَوِيًّا بَعْدَ مَا كُنْتُ رَاشِدًا وَبَعْدَ رَشَادِ الْمُرءِ يَقْبِحُ غَيُّهُ

قلت: ربما أنه غوى، حيث بمرئض سوء الأدب ثوى، فأطلق النبوة عليه، وأشار بذلك إليه، وإن كان بحسب اللغة صحيح؛ إذ هو من النبوة، أي: الرفعة، لكن إطلاقه على غير من أوجي إليه أمر شنيع، وقد استعمل هذا المعنى الفظيع، غير واحدٍ من الشعراء فقال:

نَبِيَّ جَمَالٍ كُلُّ مَا فِيهِ مُعْجِزٌ مِنْ الْحُسْنِ لَكِنْ وَجْهَهُ الْآيَةُ الْكُبْرَى

وذلك من قصيدة فريدة مطلعها:

بَدَا قَارَانَا الطَّبِيَّ وَالْغُصْنَ وَالْبَدْرَا فَتَبَّأَ لِقَلْبٍ لَا يَبِيتُ بِهِ مُغْرَى

ومن شعر الزمخشري الذي هو السحر الحلال، والماء الزلال قوله:

كَفَى الْمَلَامُ فَقَدْ مَلَأَتْ مَسَامِعِي مَا زَخَرَفَ الْأَقْوَالُ وَيَحَكَّ رَادِعِي
شَمَرْتِ فِي عَذْلِي فَلَا تَتَحَشَّيْ فَالْعَذْلُ فِي الْعُشَّاقِ لَيْسَ بِنَافِعِ
إِنِّي اشْتَرَيْتُ هَوَى الْمَلَاكِ ضَلَالَةً بِالْدَيْنِ وَالْدُنْيَا وَلَسْتُ بِبَايِعِ [26/ب]
لَا ذَنْبَ لِي فِيْمَا أَظُنُّ فَإِنِّي بَنَيْتُ عَلَى غَيْرِ الرَّشَادِ طَبَائِعِي
إِنَّ الشَّابَابَ بَغَيْرِ لَهُوَ ضَائِعِ وَالشَّيْبَ فِي اللَّذَاتِ أَضْيَعُ ضَائِعِ
وله من قصيدة:

لَقَدْ صَدَقُوا إِنَّ الشَّقِيَّ أَخُو الْهَوَى وَلَكِنَّ مَنْ يَهْوَى سَعَادَهُ هُوَ الْأَشَقَى
ومن شعره أيضًا ما نسب إليه:

إِنْ قُدِّمَ الْجَاهِلُونَ بِالرُّتَبِ وَأُخِّرَ الْعَالِمُونَ بِالأَدَبِ

⁷⁹⁷ في (م) و (د) و (ف) و (ب): "هويته".

فَقُلْ هُوَ اللَّهُ وَصَفُ خَالِقِنَا مِنْ بَعْدِ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ
ومن شعره قوله:

وَأَخْرَجَنِي دَهْرِي وَقَدَّمَ مَعَشِرًا لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَأَعْلَمُ
وَمُذْ أَفْلَحَ الْجَهَّالُ أَيقَنْتُ أَنَّي أَنَا الْمَيِّمُ وَالْأَيَّامُ أَفْلَحَ أَعْلَمُ

الأفْلَحُ: مشقوق الشفة العليا، والأَعْلَمُ: مشقوق الشفة السفلى، ومن كان كذلك لا ينطق بالميم،⁷⁹⁸
ويناسبهما⁷⁹⁹ قول الإمام أبي اسحق إبراهيم بن الغزي الشاعر:

إِنِّي رَأَيْتُ الدَّهْرَ فِي صَرْفِهِ يَمْنَحُ حَظَّ الْعَاقِلِ الْجَاهِلَا
فَمَا أَرَانِي نَائِلًا ثَرْوَةً أَطْنُفُهُ يَحْسَبُنِي فَاضِلًا

ومن ذلك قول صالح بن يزيد بن صالح الشاعر المتوفى سنة 666⁸⁰⁰ من قصيدة بائية حسنة قوله:

كَأَنَّ الْعُقْلَ لِلدُّنْيَا عَدُوٌّ فَمَا يَقْضِي بِي إِذَا أَرِيبُ
إِذَا لَمْ يُرْزَقِ الْإِنْسَانُ حَظًّا فَمَا حَسَنَاتُهُ إِلَّا دُنُوبُ

وأنشدنا فاضل الدَّهر، وعالم العصر، السيد عبد الرحيم العباسي من نظمه لنفسه شكاية من
الزمان:

أَرَى الدَّهْرَ يَمْنَحُ جُهَّالَهُ فَأَوْفَرَ حَظًّا بِهِ الْجَاهِلُ
وَأَنْظُرُ حَظِّي بِهِ نَاقِصًا أَيْحَسَبُنِي أَنَّنِي فَاضِلُ

⁷⁹⁸ "الأفْلَح ... لا ينطق بالميم" سقط من (ف).

⁷⁹⁹ في (ف): "ومثله".

⁸⁰⁰ في (م): "ست وستين وستمئة".

فأجابه المرحوم العلامة الشيخ بدر الدين الغزي تغمدهما الله برحمته:

أَعْبَدَ الرَّحِيمَ سَلِيلَ الْعُلَا وَيَا قَاضِيًا دُونَهُ الْقَاضِلُ
أَتَعْتَبُ⁸⁰¹ ذَهْرًا غَدًا مُوقِنًا بِأَنَّكَ فِي أَهْلِهِ الْكَامِلُ

ولأبي الفتح البستي من المعنى المتقدم قوله:⁸⁰²

وَمَا رَأَيْتُ الدَّهْرَ فَزَقَ نَيْلَهُ إِلَى كُلِّ ذِي نَيْلٍ وَسَلَّ حِرَابَهُ
وَقَدَّمَ فِي مِغْمَارِهِ⁸⁰³ كُلَّ كَوْدِنٍ وَأَخَّرَ عُذْوَانَا وَظَلَمْنَا عِرَابَهُ
تَكْوَدْنَتْ تَعْوِيلًا عَلَى مَثَلٍ جَرَى إِذَا اغْوَجَّ مَسْكِينٌ فَعَوَّجَ قِرَابَهُ

قال في القاموس الكدانة: الهجنة،⁸⁰⁴ والكُدُونُ:⁸⁰⁵ الفرس الهجين والفيل والبغل والجَرْدُونُ،⁸⁰⁶ انتهى.

وفي غيره يقال في الدَّين: عَوَج "بكسر العين"، و⁸⁰⁷ في العصا: عَوَج "بفتحها"، وما أحسن قول من قال:⁸⁰⁸

وَقَائِلُهُ أَرَى الْأَيَّامَ تَحْبُو لِئَامَ النَّاسِ بِالرِّزْقِ الْحَثِيثِ
وَتَمْنَعُ كُلَّ ذِي عَقْلٍ وَقْضُلٍ فَقُلْتُ لَهَا اسْمِعِي أَصْلَ الْحَدِيثِ

⁸⁰¹ في (م): "أتعبت".

⁸⁰² "من المعنى المتقدم قوله: سقط من (ف).

⁸⁰³ في (م): "مضماره".

⁸⁰⁴ "قال في القاموس الكدانة: الهجنة" سقط من (ف).

⁸⁰⁵ في (م) و (ف) و (ب): "الكودن" وهو الصحيح وما في المتن سهو من النسخ والله أعلم.

⁸⁰⁶ في (م) و (ف) و (ب): "اليزدون" وهو الصحيح وما في المتن سهو من النسخ والله أعلم.

⁸⁰⁷ في (م): "ذي" والصحيح ما في المتن والله أعلم.

⁸⁰⁸ "وما أحسن قول من قال" سقط من (ف).

تُرَابٌ فِي الْمَكَاسِبِ مِنْ حَرَامٍ فَجَادَتْ بِالْخَيْثِ عَلَى الْخَيْثِ⁸⁰⁹
ومن شعر الزمخشري⁸¹⁰ يرثي شيخه أبا مضر - رحمهما الله تعالى: [27/أ]

وَقَائِلَةٌ مَا هَذِهِ الدُّرُورُ الَّتِي تَسَاقِطُهَا عَيْنَاكَ سِمُطَيْنِ سِمُطَيْنِ
فَقُلْتُ هِيَ الدُّرُورُ الَّتِي قَدْ حَشَا بِهَا أَبُو مُضَرٍّ أُذُنِي تَسَاقَطَ مِنْ عَيْنِي
ومثل هذا المعنى قول الأرجاني:

لَمْ يُبَكِّنِي إِلَّا حَدِيثَ فِرَاقِكُمْ هُوَ ذَلِكَ الدُّرُورُ الَّذِي أَوْدَعْتُمُوهُ
لَمَّا أَسْرُرُ بِهِ إِلَى مَوْدِعِي فِي مَسْمَعِي الْقَيْتُهُ مِنْ مَدْمَعِي
وقوله:

أَجْرِي دُمُوعِي وَحَتَّى الْيَوْمَ مَا رَاقَتْ كَأَنَّمَا خَرَقَتْ كَفَّ الْوَدَاعِ إِلَى
سُرِّ بِهِ الْأُلْفُ لَمَّا سَارَ حَدَّثَنِي عَيْنِي طَرِيقًا لِذَلِكَ الدُّرُورِ مِنْ أُذُنِي
وللقاضي الفاضل منسوب:

لَا تَزِدْنِي نَظْرَةً ثَانِيَةً كَفَّتِ الْأُولَى وَوَقَّعَتْ ثَمَنِي
لَكَ فِي قَلْبِي حَدِيثٌ مُودَعٌ لَا جَحَدْتُ الْحُبَّ مَا أَوْدَعَنِي
خُذْهُ مِنْ جِفْنِي عُقُودًا إِنَّهُ بَعْضَ مَا أَوْدَعْتَهُ فِي أُذُنِي

توفي الزمخشري - رحمه الله تعالى - ليلة عرفة سنة 538 بجرجانية، وهي قصبة خوارزم بعد رجوعه

من مكة المشرفة، قيل: أَوْصَى أَنْ يُكْتَبَ عَلَى لَوْحِ قَبْرِهِ:

إِلَهِي قَدْ أَصْبَحْتُ ضَايِقًا فِي الثَّرَى وَلِلْضَيْفِ حَقٌّ عِنْدَ كُلِّ كَرِيمٍ
فَهَبْ لِي ذُنُوبِي فِي قِرَائِي⁸¹¹ فَإِنَّهَا عَظِيمٌ وَلَا تَقْرَ بِغَيْرِ عَظِيمٍ
ورثاه بعضهم بأبيات منها:

فَأَرْضُ مَكَّةَ تَذْزِي الدَّمَعَ مُقْلَتَهَا حُزْنًا لِفُرْقَةٍ جَارِ اللَّهِ مَحْمُودُ

⁸⁰⁹ "على الخبيث" سقط من (ف).

⁸¹⁰ في (ف) هنا زيادة: "أيضاً".

⁸¹¹ الْقَرْنَى: وهي الإحسان إلى الضيف. ينظر: الفراهيدي، العين، 204/5.

رحمه الله تعالى، وَعَقَى عنه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وَزَمَخْشَر: "بفتح الزاي والميم، وسكون الخاء المعجمة، وفتح الشين المعجمة، بعدها راء"، وهي قرية كبيرة من قرى خُوارزَم. وَجُرْجَانِيَّة: "بضم الجيم الأولى، وفتح الثانية، وسكون الراء بينهما، وبعد الألف نون مكسورة، وبعدها ياء مثناة من تحتها مفتوحة مشددة، ثم هاء ساكنة، وهي قصبة خوارزم".⁸¹² انتهى ما لُحِصَ من تاريخ ابن خلكان، وطبقات التميمي مع زيادة حسنة.

وقد تم الشرح نهار الخميس الثامن والعشرين من شوال سنة إحدى وأربعين ومائة وألف، وقد جاءنا تاريخه منظومًا فانظره مرقومًا،⁸¹³ وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليمًا.

لِلَّهِ شَرْحُ خُطْبَةٍ	لِسَيِّدِائِلِ مُجِيبَةٍ
قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ الَّذِي	يَغْشَى الْأَنْتَامَ طَيْبَةٍ
قَالَ كِتَابِي أَرْخُوا	لِي خُطْبَةً عَجِيبَةٍ [27/ب]

فُرِغَتْ كتابتها برسم مؤلفها أطلال الله عمره وعمر أولاده بجاه من شَرَفَ الدنيا بميلاده أمين، تم.

⁸¹² غالب النقل من كتاب "وفيات الأعيان" لابن خلكان، وكتاب "أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض" للتلسماني، ونَقَلَ من كتاب "الطبقات" للتميمي بعض العبارات البسيطة. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 168/5. وينظر: التلسماني، أزهار الرياض، 288/3. وينظر: التميمي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي (ت: 1010 هـ)، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، عدد الصفحات: 290، صفحة: 179.

⁸¹³ هذا يكون على حساب الجُمَّل، والمرقوم موجود في آخر البيت الشعري "لي خطبة عجيبة" وهو على النحو التالي: ل=30، ي=10، خ=600، ط=9، ب=2، ت=400، ع=70، ج=3، ي=10، ب=2، ه=5، المجموع=1141.

الخاتمة

الحمد لله الأول والآخر، والظاهر والباطن، وأفضل الختام الصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الفضل في كل زمان، وعلى صحابته الأعلام، ولمن سار على نهجهم من العلماء ذوي الفضل والشأن:

لا شك أنَّ الاهتمام بكتب التفاسير والعناية بها لهو أمرٌ مهم، فكان من دواعي ذلك إظهار التفاسير التي ما تزال مخطوطةً إلى أيدي القُرَّاء والطلاب للاستفادة منها، وهذا ما قمت به خدمةً لكتاب عالمنا هذا، وخدمةً لخطبة الكشاف؛ لما قدمه مؤلفنا من شرحٍ وافٍ ومميزٍ لها. وقد عاش الإمام حامد العمادي في فترةٍ كَثُرَ فيها العلماء، والأدباء، والشعراء، والفقهاء، ومع ذلك بَرَزَ بينهم وسطح نجمه فيهم، تجلَّى ذلك في كثرة مؤلفاته وتسلمه إفتاء الشام مدة 34 سنة، وهي مدة ليست بالقليلة ومع ذلك لم ينازله أحدٌ في ذلك إلى أن توفي - رحمه الله تعالى، وقد عَلِمْنَا أَنَّهُ انتهى من شرحه على خطبة الكشاف في شوال سنة 1141 هـ، وعلى هذا فكان عمره 38 سنة، وإذا قمنا بطرح مدة تسلمه للإفتاء من عمره الذي بلغ 68 عامًا فيكون قد تسلم الإفتاء وهو بعمر 34 وهذا دليلٌ واضحٌ على أنه لم يكتب هذا الشرح من أجل منصب أو وظيفة وإنما لما رآه من أناقة وبلاغة وفصاحة وجزالة الخطبة.

نلاحظ من هذه الرسالة المباركة التي قدمها إمامنا عناية العلماء السابقين بمقدمات كتبهم، وأنهم كانوا يضعون فيها ما يُلَخِّصُ عملهم بكلمات دقيقةٍ فصيحةٍ جزيلةٍ، والاقتصار على ما هو مهمٌ فيها، وإعطاء فكرةٍ عامَّةٍ على المنهج الذي سيسلكه في كتابه، هذا كله مع سلامة ومتانة وتماسك النص والأسلوب الذي يقدمه، وهذا ليس ببعيدٍ أيضًا عن العمادي حيث بدأ بمقدمة فصيحةٍ جزيلةٍ لخصت ما سيقدمه في عمله من شرح خطبة الكشاف، ومن أهم ما تميز به شرحه على الخطبة:

1. تحريره المسائل الفقهية والعقدية والتفسيرية بدقة وشرحها بإيضاح مع طرحه لبعض آرائه فيها.
 2. دفاعه عن معتقده ومعتقد أهل السنة والجماعة وذلك بنقاش المعتزلة في مسألة الكلام النفسي وانتصاره للأشاعرة والماتريدية.
 3. التوسع في شرح المسائل التي اختلف فيها العلماء وسردها بدقة وعناية، مع إعطاء إشارات سريعة للكلمات المفهومة والواضحة.
 4. اعتناء العمادي بالشرح من الناحية النحوية والصرفية والبلاغية والمعجمية، وإيراده لاختلافات الكلمة، وإعرابها، ومعانيها، وضبطها.
 5. اعتناؤه بترجمة الذين ذُكِرَ اسمهم في متن الخطبة، وهو مهمٌ لمن لا يعرفهم فلا يضطر للرجوع لكتب التراجم لمعرفة أسمائهم، وبراعته في ترجمتهم بدقة وعناية.
- ومن بعض المثالب التي قد تأخذ عليه قلة إيراده للحديث الشريف، وكما هو معلوم فهو المصدر الثاني من حيث التشريع بعد القرآن، حيث لم يتجاوز في مجموع ما ذكره عشرة أحاديث، مع كثرة استشهاد بالأشعار التي فاقت المائتي بيت في مجملها، وبالنسبة لمكانة حاشية العمادي بين التفاسير الكلاسيكية المعروفة فلا شك أنها حاشية ذو مكانة رفيعة لما أبرزه العمادي من شرحها في شتى العلوم والفنون، خصوصاً أنَّ العلوم العثمانية التقليدية كانت تتكون بشكل كبير من الكتابات والمؤلفات التي تتضمن الحواشي والشروحات والتعليقات، وأما من جهة إطلالته في شرح هذه الخطبة التي لا تتجاوز الخمس ورقات بما يقدر بخمسين ورقة من المخطوط فذلك لأنَّ العمادي قد صرَّح أنه سيشرح هذه الخطبة بتمامها أي بتفصيل موسع والتبرك بنقل كلام العلماء فيها وهم كثيرٌ ولله الحمد.

وبعد هذا السرد فمن أهم النتائج التي توصلت لها بعد هذه الدراسة:

1. أهمية مؤلفات الإمام حامد العمادي وخصوصًا ما كان منها في التفسير والفقه؛ لكونه عالمًا جليلاً تَسَلَّمَ الإفتاء في الشام مدة طويلة، وهو إمامٌ حنفي المذهب.
 2. تم تسليط الضوء على عالم جليل وقدير، وهو من أسرة عريقة مشهورة في العلم، أسرة آل العمادي، ولا شك أنه كان من أعلم أهل الشام لطول مدة بقاءه مفتيًا فيها.
 3. إتقان الإمام العمادي وتفننه في شرحه لخطبة الكشاف، وتَنَوُّع الشرح والسرد فيها في مختلف العلوم الإسلامية.
 4. أهمية هذا الشرح بحيث يُجْعَل مرجعًا في فهم خطبة الكشاف فهمًا عميقًا.
- أهم التوصيات:
1. البحث عن مخطوطات العلماء التي تشرح أهم المقدمات والتي يصعب فهمها وتحقيقها ونشرها بين أهل العلم للاستفادة منها.
 2. أفراد دراسة خاصة بهذا الإمام العلم، لكونه إمامًا في مذهبه الحنفي، ولكونه كان مفتي الحنفية في دمشق، فمن حقه أن يُفرد بدراسة مستقلة تنشر فيها إنجازاته.
 3. العمل على دراسة وتحقيق كافة أعمال العمادي ونشرها.
- هذا ما تم تقديمه بفضلٍ من الله وكرمه وعونه، وأرجو من الله العفو والغفران، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- الأبشيبي، شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيبي. المستطرف في كل فن مستطرف. بيروت: عالم الكتب، ط1، 1419.
- ابن أبي شريف، محمد بن أبي شريف المقدسي. الدرر اللوامع في تحرير شرح جمع الجوامع. مخطوط دار الكتب المصرية. رقم المخطوط: 1281.
- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني. النهاية في غريب الحديث والأثر. تج: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي. المكتبة العلمية - بيروت، 1979/1399.
- ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي. مختصر منتهى السؤل والأمل في علي الأصول والجدل المعروف بمختصر ابن الحاجب. تج: نذير حمادو، لبنان: دار ابن حزم، ط1، 2006/1427.
- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد ابن العماد العكري الحنبلي. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تج: محمود الأرناؤوط، دمشق: دار ابن كثير، ط1، 1986/1406.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي. الخصائص. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4.
- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البُستي. صحيح ابن حبان. تج: محمد علي سونمز وخالص أي دميز. بيروت: دار ابن حزم، ط1، 2012/1433.
- ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر الكناني العسقلاني. الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان البرمكي الإربلي. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تج: إحسان عباس. بيروت: دار صادر.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي. المحكم والمحيط الأعظم. تج: عبد الحميد هندواي. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2000/1421.

ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسي. العقد الفريد. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1404.

ابن عصفور، علي بن مؤمن بن عبد هلال بن عصفور. ضرائر الشعر. تح: السيد إبراهيم محمد. القاهرة: دار الأندلس، ط1، 1980.

ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. تح: محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة: دار التراث، ط20، 1980/1400.

ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الدمشقي الحنبلي. المغني. تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو. الرياض: دار عالم الكتب، ط3، 1997/1417.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه. تح: محمد فؤاد عبد الباقي. مصر: دار إحياء الكتب العربية.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي. لسان العرب. بيروت: دار صادر، ط3، 1414.

أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى الأسكليبي العمادي. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أبو المعالي، برهان الدين محمود بن أحمد بن مازة البخاري الحنفي. المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة. تح: عبد الكريم سامي الجندي. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2004/1424.

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي. البحر المحيط في التفسير. تح: صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر، 1420.

أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني. سنن أبي داود. تح: شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي. بيروت: دار الرسالة العالمية، ط1، 2009/1430.

أبو عوانة، يعقوب بن إسحاق الإسفراييني. المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم. تح: رسائل
جامعية وبحوث أكاديمية بكلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية. السعودية: الجامعة
الإسلامية، ط1، 1435/2014.

أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن يحيى بن مهران العسكري. جمهرة الأمثال. بيروت: دار
الفكر.

أبو يعلى، أحمد بن علي بن هلال التميمي الموصلي. مسند أبي يعلى. تح: حسين سليم أسد. دمشق:
دار المأمون للتراث. ط1، 1404/1984.

أحمد بن حنبل. مسند الإمام أحمد بن حنبل. تح: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون. بيروت:
مؤسسة الرسالة، ط1، 1421/2001.

أحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة. حاشيتا قليوبي وعميرة. بيروت: دار الفكر، 1415/
1995.

أحمد فارس أفندي. الجاسوس على القاموس. قسطنطينية: مطبعة الجوائب، 1299.

الأحمد نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري. دستور العلماء = جامع العلوم في
اصطلاحات الفنون. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1421/2000.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن.
تح: صفوان عدنان الداودي. دمشق: دار القلم، ط1، 1412.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع
المثاني. تح: علي عبد الباري عطية. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415.

الإيجي، عضد الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن ركن الدين أحمد بن عبد الغفار بن أحمد الإيجي
البكري المطرزي الشيرازي. المواقف في علم الكلام. بيروت: عالم الكتب.

الباقلاني، محمد بن الطيب القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي. تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل. تح:
عماد الدين أحمد حيدر. لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1407/1987.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبة البخاري الجعفي.
صحيح البخاري. تح: جماعة من العلماء. ط1، 1422.

البغدادي، إسماعيل باشا البغدادي. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. إستانبول: طبع بعناية وكالة المعارف الجلية في مطبعتها البهية، 1951.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي. تح: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش. مصر: دار طيبة، ط4، 1417/1997.

البيضاوي، ناصر الدين الشيرازي البيضاوي. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط1، 1418.

الترمذي، محمد بن عيسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى. سنن الترمذي. تح: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف. مصر: مصطفى البابي الحلبي. ط2، 1395/1975.

التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن الغازي التفتازاني السمرقندي. شرح التلويح على التوضيح. مصر: مكتبة صبيح.

التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن الغازي التفتازاني السمرقندي. قطعة من حاشية الكشاف للتفتازاني. مكتبة الفاتح، رقم المخطوط: 589.

التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن الغازي التفتازاني السمرقندي. شرح المقاصد. تح: عبد الرحمن عميرة. بيروت: عالم الكتب، ط2، 1419/1998.

تقي الدين، محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين. تح: محمد عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998.

التملساني، شهاب الدين أبو العباس المقري التلمساني. أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض. تح: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد العظيم شلي. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1358/1939.

التميمي، معمر بن المثنى التيمي. مجاز القرآن. تح: محمد فؤاد سزكين. القاهرة: محمد سامي أمين الخانجي، ط1، 1374/1954.

الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي. المنتحل. تج: أحمد أبو علي.
الاسكندرية: المطبعة التجارية عزروزي وجاويش، 1901/1319.

الجرجاني والسيالكوتي وحسن جلبي. شرح السيد الشريف الجرجاني على المواقف للعضد الإيجي
وعليه حاشية عبد الحكيم السيلكوتي وحاشية حسن جلبي. منشورات صهيب حسن
الشافعي الأشعري.

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الجرجاني. دلائل الإعجاز في علم المعاني.
تج: محمود محمد شاكر. القاهرة: مطبعة المدني، ط3، 1992/1413.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني. التعريفات. تج: جماعة من العلماء
بإشراف الناشر. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1983/1403.

الجزري، شمس الدين ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف. النشر في القراءات العشر. تج: علي
محمد الضباع. مصر: المطبعة التجارية الكبرى.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني. سلم الوصول إلى طبقات الفحول. تج:
محمود عبد القادر الأرناؤوط. تركيا: مكتبة إرسیکا، 2010.

حسن مجيب المصري. معجم الدولة العثمانية. عمان: الدار الثقافية. ط1، 2004/1425.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي. معجم الأدباء = إرشاد
الأريب إلى معرفة الأديب. تج: إحسان عباس. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1،
1993/1414.

الحموي، محمد أمين بن فضل الله بن محمد المحبي الحموي الأصل الدمشقي. خلاصة الأثر في
أعيان القرن الحادي عشر. بيروت: دار صادر.

الحميري، نشوان بن سعيد الحميري اليمني. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم. تج: حسين
بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الإيراني ويوسف محمد عبد الله. دمشق: دار الفكر،
ط1، 1999.

داماد أفندي، عبد الله بن محمد بن سليمان. مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر. تركيا: المطبعة
العامرة، 1328.

الذهبي، شمس الدين الذهبي. تاريخ الإسلام وَوَفَيَاتِ المشاهير وَالْأعلام. تح: بشار عوَّاد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ط1، 2003.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. سير أعلام النبلاء. تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1985/1405.

الذهبي، محمد السيد حسين الذهبي. التفسير والمفسرون. القاهرة: مكتبة وهبة.

الرازي، محمد بن عمر بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420.

الزبيدي، محمد مرتضى الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس. تح: جماعة من المختصين. 1965/1385.

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج. معاني القرآن وإعرابه. تح: عبد الجليل عبده شلي. بيروت: عالم الكتب، ط1، 1988/1408.

الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني. مناهل العرفان في علوم القرآن. مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3.

الزركلي، خير الدين الزركلي الدمشقي. الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين، ط15، 2002.

الزمخشري وابن منير الاسكندري والزيلعي، الكشاف ومعه حاشية الانتصاف فيما تضمنه الكشاف وتخريج أحاديث الكشاف. بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1407.

الزمخشري والجرجاني وناصر الدين السكندري المالكي. الكشاف ومعه حاشية السيد الشريف الجرجاني وكتاب الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال. بيروت: دار الفكر، 1977/1397.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري جار الله. الفائق في غريب الحديث والأثر. تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. لبنان: دار المعرفة، ط2.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري جار الله. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار. بيروت: مؤسسة الأعلمي، ط1، 1412.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري جار الله. المستقصى في أمثال العرب. بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1987.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري جار الله. الكلم النوابع (مطبوع مع النعم السوابع في شرح الكلم النوابع لسعد الدين التفتازاني). القاهرة: مطبعة وادي النيل، ط1، 1286.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري جار الله. أساس البلاغة. تح: محمد باسل عيون السود. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998/1419.

زين الدين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي. مختار الصحاح. تح: يوسف الشيخ محمد. بيروت: المكتبة العصرية، ط5، 1999/1420.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي. طبقات الشافعية الكبرى. تح: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو. بيروت: هجر، ط2، 1413.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي. معيد النعم ومبيد النقم. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1986/1407.

سراج الدين، عمر بن عبد الرحمن الفارسي بن عمر البهبائي الكناني القزويني الفارسي. كشف الكشاف. مكتبة عموجة زادة حسين باشا، رقم المخطوط: 77.

السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي. مفتاح العلوم. تح: نعيم زرزور. بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1987/1407.

السكوني، أبو عبد الله محمد بن خليل السكوني. عيون المناظرات. تح: سعد غراب. تونس: الجامعة التونسية، 1976.

السمين الحلبي، شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. تح: أحمد محمد الخراط. دمشق: دار القلم.

السيرافي، الحسن بن عبد الله السيرافي. أخبار النحويين البصريين. تح: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي. مصر: مصطفى البابي الحلبي، 1966/1373.

السيرافي، يوسف بن أبي سعيد بن المرزبان أبو محمد السيرافي. شرح أبيات سيبويه. تح: محمد علي الريح هاشم. مصر: دار الفكر، 1974/1394.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي. الإتقان في علوم القرآن. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974/1394.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي. الدر المنثور في التفسير بالمأثور. بيروت: دار الفكر.

الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني. الملل والنحل. بيروت: مؤسسة الحلبي.

الشوكاني، محمد بن علي الشوكاني. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. تح: أحمد عزو عناية. دمشق: دار الكتاب العربي، ط1، 1999/1419.

الصبان، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1997/1417.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي. الوافي بالوفيات. تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. بيروت: دار إحياء التراث، 2000/1420.

طاش كبري زادة، أحمد بن مصطفى بن خليل. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم. بيروت: دار الكتب العلمية، 1985.

الطبقات السنية في تراجم الحنفية، التميمي تقي الدين بن عبد القادر الداري الغزي. تح: عبد الفتاح الحلو، 1983.

الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلمة الأزدي الحجري المصري. شرح معاني الآثار. تح: محمد زهري النجار ومحمد سيد جاد الحق. الرياض: عالم الكتب، ط1، 1994/1414.

الطبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطبي. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطبي على الكشف). تح: إياد محمد الغوج وجميل بني عطا ومحمد عبد الرحيم سلطان العلماء. ط1، 2013/1434.

العجيلي، سليمان بن عمر العجيلي الأزهرى. فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب. دمشق: دار الفكر.

عرب شاه، عصام الدين ابراهيم بن محمد بن عرب شاه الأسفراييني. حاشية عصام الدين على شرح العقائد النسفية.

العطار، حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي. حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع. بيروت: دار الكتب العلمية.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري. التبيان في إعراب القرآن. تح: علي محمد البجاوي. القاهرة: عيسى البابي الحلبي.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي. شرح ديوان المتنبي. تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلي. بيروت: دار المعرفة.

العمادي، حامد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن العمادي الدمشقي. مخطوط رسائل العمادي، قونيا: مكتبة يوسف آغا، رقم المخطوط: 393.

العيبي، بدر الدين العيني محمود بن أحمد بن حسين العينتابي. شرح سنن أبي داود. تح: خالد بن إبراهيم المصري. الرياض: مكتبة الرشد، ط1، 1999/1420.

العيبي، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني. المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى». تح: علي محمد فاخر وأحمد محمد توفيق السوداني وعبد العزيز محمد فاخر. القاهرة: دار السلام، ط1، 2010/1431.

العيبي، محمود بن أحمد بدر الدين العيني الحنفى. البناية شرح الهداية. تح: أيمن صالح شعبان. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2000/1420 م.

الغزالي، محمد بن محمد بن محمد الغزالي. تفسير الإمام الغزالي. فاس: دار السلام، ط1، 2010/1431.

الغزيميني، نجم الدين أبو الرجاء مختار بن محمود بن محمد الزاهدي الغزيميني. حاوي مسائل المنية (من بداية كتاب النكاح إلى نهاية كتاب العتق). تح: ميسر فالح أحمد العفان الصواف. قم: جامعة آل البيت.

الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تح: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1987/1407.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري. تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بيروت: دار ومكتبة الهلال.

الفناري، حسن بن محمد شاه بن حمزة الفَنَارِي. حاشية على شرح المطول. إيران: منشورات الشريف الرضي.

الفناري، محمد بن حمزة شمس الدين الفناري (أو الفَنَارِي) الرومي. فصول البدائع في أصول الشرائع. تح: محمد حسين محمد حسن إسماعيل. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2006/1427.

الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. القاموس المحيط. تح: مؤسسة الرسالة، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط8، 2005/1426 م.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1964/1384.

قطب الدين التحتاني، محمد (أو محمود) بن محمد الرازيّ أبو عبد الله. حاشية قطب الدين الرازي على الكشف. مكتبة عاطف أفندي، رقم المخطوط: 360.

القطيعي، عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع. بيروت: دار الجيل، ط1، 1412.

القفطي، جمال الدين علي بن يوسف القفطي. إنباه الرواة على أنباه النحاة. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار الفكر العربي، ط1، 1982/1406.

الكتاني، محمد عبّد الحَيّ بن عبد الكبير الإدريسي المعروف بعبد الحي الكتاني. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات. تح: إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط2، 1982.

كحالة، عمر رضا كحالة. معجم المؤلفين. بيروت: مكتبة المثنى.

اللقاني، إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني. شرح اللقاني على الأجرومية. مخطوط مكتبة المسجد النبوي، رقم المخطوط: 415/1.

اللقاني، إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني. منار أصول الفتوى وقواعد الإفتاء بالأقوى. تح: عبد الله الهلالي. المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، 2002/1423.

الماوردي، أبو الحسن الماوردي علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. الحاوي الكبير شرح مختصر المزني. تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود. بيروت: دار الكتب، ط1، 1999/1419 م.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار). المعجم الوسيط. الاسكندرية: دار الدعوة.

محمد حسن شُرَّاب، محمد بن محمد حسن شُرَّاب. شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري». بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2007/1427.

محمد طاهر، محمد طاهر بن علي الهندي. المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم. باكستان: الرحيم أكاديمي.

محمود السيد الدغيم. فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية في مكتبة راغب باشا. ماليزيا: سقيفة الصفا العلمية، ط1، 2016/1437.

محيي الدين، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي الحنفي. الجواهر المضية في طبقات الحنفية. كراتشي: مير محمد كتب خانه.

المرادي، المرادي محمد خليل بن علي بن محمد مراد الحسيني. الدرر في أعيان القرن الثاني عشر. بيروت: دار ابن حزم، ط3، 1988/1408.

المرادي، محمد خليل بن علي بن محمد مراد الحسيني. عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق والشام. تح: محمد مطيع الحافظ ورياض عبد الحميد مراد. دمشق: دار ابن كثير، 1988.

المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج القضاي الكلي المزي. تهذيب الكمال في أسماء الرجال. تح: بشار عواد معروف. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1980/1400.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. صحيح مسلم. تح: محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1955/1374.

ملا خسرو، محمد بن فرامرز بن علي المولى خسرو. حاشية ملا خسرو على البيضاوي. بورصة: مكتبة هراثشي أوغلو، رقم المخطوط: 159.

المهدوي، أبو الطاهر إبراهيم بن بشير التنوخي المهدوي. التنبيه على مبادئ التوجيه. تح: محمد بلحسان. بيروت: دار ابن حزم، ط1، 2007/1428.

ميرك شاه، نسيم الدين ميرك شاه الشيرازي. شرح الشمائل (من بداية الكتاب إلى نهاية باب: ما جاء في شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، الجزء الأول). تح: منيع بن دابي بن شتيوي العتيبي.

النسائي، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي. السنن الكبرى. تح: حسن عبد المنعم شلبي. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2001/1421.

النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي أبو البركات. مدارك التنزيل وحقائق التأويل. تح: سيد زكريا. مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز.

النفراوي، أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي. الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني. بيروت: دار الفكر، 1995/1415.

النووي، محي الدين بن شرف النووي. المجموع شرح المذهب. القاهرة: المطبعة المنيرية، مطبعة التضامن الأخوي، 1347.

النُّوَيْرِي، محمد بن محمد بن محب الدين النُّوَيْرِي. شرح طيبة النشر في القراءات العشر. تح: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2003/1424.

الهمداني، المنتجب الهمداني. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد. تح: محمد نظام الدين الفتيح. المدينة المنورة: دار الزمان، ط1، 2006/1427.

الملحقات



نسخة مكتبة يوسف آغا (أ) اللوحة الأولى، رقم المخطوط: 393

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب على امم وجد معجز وابدع
 اسلوب حكمه والبلغ خطاب وجعله نورا على المرط وهدى لاوى
 الابواب وكشف لهم عن وجود خبايا اسرار النقا والصلوة
 والسلام على نبيه محمد افضل من اوتى الحكمة وفصل الخطاب الذي
 اعجز بجزائه مصافح صناديد فصحاء الاعراب واجم باعجاز
 آياته وواقع فرسان المحققين في علوم الاعراب وعلى جملة الآد
 وجميع الاصحاب صلاة وسلاواة ايمى اليوم البعث للحساب

وبعد

وبعد يقول العبد الفقير حامدا المأرب خطبة
 كتاب الشفاء وما اشتملت عليه من البلاغة والالطاف
 اردت ان شاف زلال لطايف نظمها الشاف والقلم الجمال
 صبا لا يلبها الغربة الاصداف وشرحها بتمامها والغور بسرد
 الفاظها وفض فص ختامها واجتداء زهرات معانيها من
 اكمامها وان اردت طرف النكدر في ملح استعاراتها واورد
 طرف التدبير لحلاوة عباراتها وتقرير ما للمحققين في ذلك العالم
 من المقال والمترك بنقل كلامهم من تلك المحال فوجبت ركاب
 النظر سطر ذلك المطلب وتوجبت لتقامدين ذلك الماراب
 راجيا من قوع سمع مجلى الافكار ان لا يبادر الى الرد والافكار
 فلهذا يوشى من جانب الطور دارا ومن ظلمة الليل البهيم
 نهارا واسأل الله تعالى ان يكشف عن قرايد برافع الاستعار
 ويسبل عليه نسيم القبول ان لا يح في خلال سطر من عبار
 فمن ذا الذي ترضى بجايها كلها كفى المرء نبلا ان تعد معاينه
 وان يوفى فناء الام طاعة ولزوم عبادته وان يقطع عسا
 الموانع والمواطع عن خدمة كتابه الكريم ودراسة ويجعل
 ما نحن فيه خالصا لوجه الكريم لسعد شوايد في جنات النعيم
 وان نعم لنا بالمحلى النلقاه وهو راض عنا انه اكرم الاكرمين
 وارحم الراحمين بحماه سيدنا ونبينا محمد صلى الله وسلم عليه
 وعلى آله وصحبه اجمعين امين **والله** جاء بحمد الله شرح جاسر
 صدر المحققين ونور اساطعنا تستضي به افكار السرفنديين



نسخة المكتبة المحمودية (م) اللوحة الأولى، رقم المخطوط: 2670 (خ)



لك في قلب حديث مودع لا محذرت الحب ما او دعنى
 خذ من جدي عود الله بعض ما او دعته في اذنى
نوف الزمخري رحمه الله تعالى ليلته سنة ٥٣٨ هـ بحجائه وهو نصبة
 خوارزم بعد رجوعه من مكة المكرمة قبل اوصان بكتب على لوح قبرا
 المني قد اصبحت ضيقك في الزمري والصفاح عند كل كرم
 لم يلبى ذنوبى في قرا فانها عظيم ولا تفرى بغير عظيم
 وانه تاه بعضهم بابيات منها
 فارض مكة تدرى الدع فظلم خزانة لم تدرى جارا الله محمود
 رحمه الله تعالى وعبر عنه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ورحمته
 بفتح الزاى والميم وسكون الحاء المعجمة وفتح السين المعجمة بعد هاء اراء
 وهو قرية كبيرة من قرى خوارزم وجرجانية يضم الجيم الاوى وفتح الالف
 وسكون الراء منها وبعده الالف نون هكسورة وبعدها ياء مثناة من
 تحتها مفتوحة مشددة ثم هاء ساكنة وهي نصبة خوارزم انتهى المتن
 من تاريخ ابن خلكان وطبقات التميمي مع زيادة حسنة **وقد**
 تم الشرح منها الخنيس الثامن والعشرين من سؤال سنة احدى
 واربعين ومائة والى وقد جاتسار حجة منظوما فانظرو
 مرقوما وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما
 الله شرح خطبة سائل مجيبه
 قال الزمخري الذي يغشى الانام طيبة
 قال كناية ارفوا الى خطبة عجيبة
 وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما

رسالة الموقلة في الزلزلة
 تأليف العالم العلامة والمؤلف
 الفهامة صدر الدين بن زبدة
 المحقق شيخ الاسلام بقى الانام
 سبدي وعماى حامدا ليدى
 الهادى اظان الله بقاء
 وحفظ مولاه
 بجاه محمد ومن
 بناء
 ابى



نسخة المكتبة المحمودية (م) اللوحة الأخيرة، رقم المخطوط: 2670 (خ)

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب على اسم وجهه معجز
 وادبع اسلوب حكيم وبلغ خطاب وجعله نورا على المراد
 وهدى لاولى الالباب وكشف لهم عن وجوه خبايا سر
 النقاب والصلاة والسلام على نبيه محمد فضل من اوتي
 الحكمة وفصل الخطاب الذي اعجز عجزاته مصافح صناديد
 الأعراب واجمع باحسان آياته ورائع فيسان المحققين في علوم
 الأعراب وعلى جملة الآل وجميع الاصحاب صلاة وسلاما
 دامين الى يوم البعث والحساب **وبعد** فيقول العبد الفقير
 حاكم العبادي لما رأت خطبة كتاب الكشاف وما اشتملت
 عليه من البلاغة والالطاف اردت ارتشاف زلال لطائف
 نظم الشافق والتمني بحال ضياء ليلها التريفة الاصداف
 وشرحها بتمامها والفوز بسرد الفاظها وفرض ختامها
 واجتناب زهرات معانيها من انجمها وان اردت طرف التفكير
 في منع استعمالها واوردت طرف التدبر لخلوة عباراتها وتزهر
 ما للمحققين في ذلك المقام من المقال والتبرك بنقل كلامهم
 من تلك المحال فوجهت ركاب النظر شرط ذلك المطلب
 وتوجهت تلقا آهدين ذلك المارب راجعا من قرع سمعه

محل

بجلى الافكار ان لا يسادر الى الرد والانتكار فقلع يونس من
 جانب الطور نار ومن ظلمة الليل المهيم نهارا واسأل الله
 تعالى ان يكشف عن فراجه بواقع الاستنار ويسبل عليه نسيم
 القبول ان لا يلاح في خلال شطو سطو منه عمار
 نص ذا الذي ترضى سبحانه كماله كفى المرء نبلا ان تعد معاليه
 وان يوفى الدوام طاعة ولزم عبادته وان يقطع عنا
 الموانع والقواطع عن خدمة كتابه الكريم ودراسة او يجعل
 ما نحن فيه خالصا لوجه الكريم لشعورنا بغيره في خفات النعيم
 وان نجتم لنا بالحسنى لتلقاه وهو راض عنه انه اكرم الاكرمين
 وارحم الراحمين بحاجه سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم عليه
 وعلى آله وصحبه اجمعين **امين** **وتقد** جاء تحمدا لله شرا خيرا
 صدور المحققين ونورا ساطعا تستضي به افكار المسترشدين
 وما هو الا بالقرن سلس سيد المسلمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
 الى يوم الدين **امين** قال صاحب الكشاف عالم الله تعالى عز وجل
 الالطاف **بسم الله الرحمن الرحيم** ابتداء كتابه بالسجدة تيمنا وعكلا
 بحديث رسول الله واقتداء بكتاب الله فانها وقعت مصدرة فيه
 وقد اختلف فيها هل هي آية ام لا ولا خلاف في انها في ثلث سور
 النمل بعض آياتها وانما الخلاف في الواقعة في اواخر السور وفيها
 تسعة اقوال **الاول** انها ليست من القرآن وهو قول ابن معمر
 رضي الله عنه ومذهب مالك والشافعي والباقلاني وهو المنصور
 من مذهب قدماء الحنفية ورواه عن الامام احمد قال مالك

بطل
 في قرآنه البطل
 تسعة اقوال

فعل هو الله وصف خاتما من بعدت يد الى لب
ومن شعر ابصارى كسجه ايا مهر رحمها الله تعالى
وقالته ماهذا الدر الذي ساظها عنك عظمين عظمين
فقلت هي الدر التي كان قد خفاها ابوها ابو مضر اذ في ساقط من عني
ومثل هذا العنق في لادرجاني
لم يملكني الا حديث في افكم لما سوية الامو دعني
هو ذلك الدر الذي اودعته في سمعي ليقسم من دعني
وقول
اجري دعني وحي اليوم ما راف
سوية الف لما سار حديثي
كأما خرفت كيف الوداع الى
عيني طرعا لذك الدر من ادنى
والفأصلي الفاصل منسوب
لا تزدني نظرة ثانية كفت الاولى ودفنتني
كف فلبني حديث مودع لا تجدش الحب ما اودعني
خذه من جدي عقود الله بعض ما اودعته في اذني
تو في الزمخري رحمه الله تعالى ليلة عرفة ١٣٣٥ هـ بجزجانيه وهي
تصبة خوارزم بعد رجوعه من مكة المشرقة فيل اوصى ان يكت
على لوح قبره
الهي قد اصحبت ضيقك في القبر
والصيف حق عند كل كريم

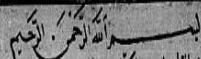
فهبالي

هذا البيت من شعر ابصارى كسجه ايا مهر رحمها الله تعالى
وقالته ماهذا الدر الذي ساظها عنك عظمين عظمين
فقلت هي الدر التي كان قد خفاها ابوها ابو مضر اذ في ساقط من عني
ومثل هذا العنق في لادرجاني
لم يملكني الا حديث في افكم لما سوية الامو دعني
هو ذلك الدر الذي اودعته في سمعي ليقسم من دعني
وقول
اجري دعني وحي اليوم ما راف
سوية الف لما سار حديثي
كأما خرفت كيف الوداع الى
عيني طرعا لذك الدر من ادنى
والفأصلي الفاصل منسوب
لا تزدني نظرة ثانية كفت الاولى ودفنتني
كف فلبني حديث مودع لا تجدش الحب ما اودعني
خذه من جدي عقود الله بعض ما اودعته في اذني
تو في الزمخري رحمه الله تعالى ليلة عرفة ١٣٣٥ هـ بجزجانيه وهي
تصبة خوارزم بعد رجوعه من مكة المشرقة فيل اوصى ان يكت
على لوح قبره
الهي قد اصحبت ضيقك في القبر
والصيف حق عند كل كريم

فهبالي ونوب في قري فافها
عظيم ولا تقرب بعين عظيم
ورثاه بعضهم بايات منها
فارض مكة تدرى الدمع منقلا خزانة جوار الله محمود
رحمه الله تعالى وعني عنه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ولم تحنو بفتح الزاء والميم وسكون الحاء الميمه وفتح اللين الميمه
بعد هاء او هي في بكة من في خوارزم وجرجانية بضم الجيم
الاولى وفتح الثانية وسكون الراء بينهما وبعد الالف نون مكسورة
وبعد هاء باء مشاة من تحتها مفتوحة مشدة ثم هاء ساكنة وهي
تصبة خوارزم انتهى ما لحق من تاريخ ابن خلدان وطبقات
القيسي مع زيادة حسنة وقد تم الشرح بها والخمس الثامن
والعشرين من شوال سنة احدى واربعين ومائة والف وقد
جاننا تاريخه منظوما فانظر مرق ما وصل الله على سيدنا محمد
وسلم تسليما الله شرح خطبة اسباب مجيئه
قال الزمخري الذي بغشي الزام طيبة
قاله كتابي انما لي خطبة مجيئه
قدم الشرح وهدى الحمد والمند
ولمجد رب العالمين
امين
٢

243	244
245	246
247	248
249	250
251	252
253	254
255	256
257	258
259	260
261	262
263	264
265	266
267	268
269	270
271	272
273	274
275	276
277	278
279	280
281	282
283	284
285	286
287	288
289	290
291	292
293	294
295	296
297	298
299	300

نسخة مكتبة أسعد أفندي (ف) اللوحة الأخيرة، رقم المخطوط: 243



فمن ذا الذي يرضى سجاياهم كلها . كفى الزينة المتعددة

[illegible][illegible]

عبد الله بن عبد الله

كان الفصل للديار بعد و . فانيضها اربا رب .
 اذ لم يرتق الاساطير . فاحسنه الاذون .
 واشهدنا فاضل الدهر وعام العصر بسيد عبد الرحمن العباسي من انصاره
 لنفسه شكاية الزمان .
 اوى الدهر بجمع جماله . فاورثه طاهر الجاهل .
 وانظر خطبه نافضا . المجسبي اني فاضل .
 فاجاب المرحوم العلامة الشيخ بدر الدين الفري فقه الله برحمته .
 اعلم اني سليل الهاد . وانا ضلوا وبه الفاضل .
 انقبت دهرنا حوقنا . بانك في اهله الكامل .
 ولا في الفخ السبق من المعنى المقدم قوله .
 وداريت الدهر في بطنه . الى كل ذي نيل وسيل جاريه .
 وقدم في مقام كوكوت . وادعوا ما وفدا اعزاه .
 تكونت نوره على عقل جري . اذا اوج مسكين فخرج قزاه .
 فاذ في القاموس كذا له الحجة . والكدون الفرض المحين .
 اني وفي غير بيان في الدين عرج كسر اعين وفي العاصم عرج بغير اوما احسن .
 قول من قال . وقاطعة اري الامام محسن . فام الناس بالرفق الخبث .
 وتبين كذا وعقل ونفيل . فقلت لها اسمع اصل الحديث .
 ثبات في الكاسع حرام . فجادت الجنبية على الخبيث .
 ومن شعر المرحوم في رتبة شيخه باعصر جهما الله تعالى .
 وقاطعة ما هذه الدرر التي . ساهلها عينك سمطين سمطين .
 فقلت في الدرر التي كان قد حشا . لها يوم مضى في تافهات منقبي .
 وصل هذا المعنى قوله الاجراني .
 لم يكني احدت فراكم . لما اسير الى مودعي .
 هو ذلك الدرر الذي قد عتقا . في سمعي القيمة من مدعي وقوله .
 اخرجي دموعي وحني اليوم ما رقت . سره الالف لما سار حديثي .
 كما خرفت كف الوادع الى . عيني طربا لذاك الدهر من ادني .
 والقاضي الفاضل منسوب .
 لا ترد في نظري ثابته . كفت الاولى وقت غني .
 لك في قلبي حديث مودع . لا تحيرت الحب ما او دعني .
 خلت من حفي عفو الله . بعض ما او دعته في اذني .
 توفي المرحوم في سنة ثمان مائة وثمانين .
 قصبة خوارزم بعد رجوعه من مكة الشريفة قبل اربعين سنة .
 الهي فها صفتك في القرى . وللصنف حق عند كل حكم .
 فبلى ذنوبي في قرائ فانها . عظيم ولا تقري بغير عظيم .
 ورائه بعضهم بايات منها .
 فادرس كذا تدرج الدم مغليا . من الفقرة جاد الله محمود .
 رحمه الله وعرضه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ورحمته

بفتح الزايم وسكون الحاء المعجمة وفتح السين المعجمة بعد هاء واو
 قرية كبيرة من قرى خوارزم وجرجانية تضم الخيم الاولى وفتح الالف الثانية يكون
 الزايم بينهما وهذا الف قول مكسور واعد هاءا . فضاء من تحتها مفتوحة
 مشددة ثم هاءا ساكنة وهي قصبة خوارزم اني ما يخص من تاريخ ابن
 حلكان وبقية القبر مع زيادة حسنة . وقد تم الشرح لها والخمس
 الاثنان والخمسة من مائة سنة احدى واربعين ومائة الف وقد جاء
 تاريخه مخطوطة . فانظر موقوفها . وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما
 لله شرح خطبة . لسان المجيد . قال المرحوم الذي
 يشي الامام طيبة . فالا تاني ارضي لي خطبة مجيبة .
 وكان الفاضل من فسخ هذا الشرح ثانيا اربعا
 اربعين سنة فجاد الاول برسم مصنفه
 شيخ الاسلام والمسلمين حامد
 اخذ في الهادي طال
 الله فاه امين
 بارك الله فيهم
 رسالة الحق قلته في انزلة تاليف العالم العلامة
 والعلو الفاضل . صدر طبعه في رتبة
 المحققين . شيخ الاسلام حامد الذي
 الهادي . دام محرو وساجد
 الملك الهادي
 امين
 ميم
 بسم الله الرحمن الرحيم .
 الحمد لله الذي افاض علينا بكتابنا . وما نزل بالآيات الانجيلية . والهداية
 والسلام على سيدنا محمد الذي كان بالموصلين دونا . وعلى الدواحيار والاباء
 وكل من كان حنيفا وبعد . فيقول القيد القيد جاد الهادي قد وفيت
 رزقنا عظيمه ليلة السبت جاد في حرا خيرا لغيره فيقول الفجر ساعة سنة
 ثمان واربعين ومائة الف فقلت في تاريخها .
 انما هذا الزمان قد غفلوا . من المعاصي فلوهم عرضا .
 فجاد ايقاظا بغير نصم . اجتره في الزمان الارضا .
 وقد كان في سنة سبعة عشر مائة الف وليلة عظيمة . وتكررت فادعها
 شيخنا المرحوم العلامة الهام الشيخ عبد الله الهادي المسمى رحمه الله تعالى فقال
 ايها الناس حينئذ البغيا . بكم واشفقوا على الرضا

نسخة مكتبة دار الكتب المصرية (د) اللوحة الأخيرة، رقم المخطوط: 3444 ج

على شريطة التفسير. ويحال اليه بما انه ان تبت عليه نعمات
 القبول وهو على جميعهم اذا ايشاء **فكس** دير
 وعسى الله ان يهديني سواء السبيل. وهو
 حسي ونعم الوكيل **قال** مؤلف هذه
 الرسالة المباركة الميمونة **اعمال** الله
 بقاءه. وادام له روح المعالي مرتقا
 وهدى ذالمة العلي. **وبالله**
 الموجود بصفاته **الشيئية**
 كان الفراغ من تعليقاتها
 في غرة ربيع الأول سنة
 ستة وست وثلاثين
 ومائة والفت
 والحمد لله
 وحده

وكان الفراغ من تحرير هذه النسخة المباركة على يد العبد
 الضعيف العاجز التميل الخفيف
 محمد بن محمد بن محمد الزماني. كان الله له
 جزا. وفضل. ولولا له يد وكشاف
 وكل المسكين في زيار الشاؤنا
 في الخامس والعشرين من
 شهر جمادى الأولى
 سنة ١٢٠٥
 احتشاده
 ختام
 آخر

من التركيب المجازي سواء لم يمد به النفس او المنطق فان الحروف كانت حرك
 لها يتمك حاملها والحكمة لا تقع وصفا في الحقيقة للاعراض بل للجوهر
 الفردة وما ينزك من الاعراض بتبعيته حملها العتير بالذات وقال
 في الكشف وكما لم يكن يدرك التركيب مجازا ثبت الكلام النفس او
 لان نزول صفة تحتها في الاول والا فتعال على الاعراض على الثاني
 انه يعنى ان اريد النفس والانتقال على الاعراض محال ان اريد اللفظ
 وقال العللة المتنازلة والعوض وان جان تحريكه بتبعيته الحيل
 من حيث انه اذا تحرك الجسم تحرك ما فيه من الاعراض وليس
 ذلك من الانتقال المستحيل في شئ فان بعض الانتقال العريض من
 محاله الذي هو قائم به لئلا يحل اخر لكن الكلام في ان اريد الحسية اليه
 المتلا استقر لا جزايتها كيف ينصور انزال **قل** جعل انزال
 العمل الذي يقوم به الحروف المنطوقة المصنوعة في المحال ولو
 عند الاداء الى انزال اليه او صورة في المحفوظة او المكتوبة
 انزال الكلام مجازا كما في وصف الكتاب بوصف صاحبه وعامله
 فيكون كل من الانزال والقران على الحقيقة مجازا في ما جعل الانزال
 مجازا في اظهار ما يجاد في اللوح المحفوظ من الموجد الا علامته
 ونشر فا جعل القران مجازا في اظهر المحفوظة او المكتوبة
 انهم فلان لك قبل في كيفية تنزيله على النبي صلى الله عليه وسلم
 ان الملك تلقى من الله ام لفظا ومعنى تلقاه وحاشا بان
 التفتيش في خزانته وخلق الله فيه على بانه كلامه تعالى او
 بان حفظه من اللوح المحفوظ ونزل به على النبي صلى الله عليه
 وسلم بان اظهر الله تعالى اللوح المحفوظ لنفسه هذا النظم
 المخصوص فتلفه جبريل من اللوح وخلق الله فيه على ضرورة بيان
 هو العبارة الموحية للمعنى القديم ثم نزل به على النبي صلى الله عليه وسلم
 متجا وقيل ان جبريل عليه السلام اخذه وهو في مقامه عند سر
 المنزه من حصة الجبارا ما بان سبعة ملاصق ولا حركي كما ذهب
 اليه الاشعرنا وبصوت جميع الجهات كما ذهب اليه انا نريد في
 تكليم موسى عليه السلام او بصوت غير مكتسب للعباد فنزل به
 على النبي صلى الله عليه وسلم **قال** في شرح المقاصد ان المرضي
 عندنا ان القران اللفظي المختصا بالله تعالى غير كونه محفوظا له
 وموانه او جدا ولا الاشكال في اللوح المحفوظ لقوله تعالى **يا**
 قران مجيد سورة لوح محفوظ ولا صوت في **ص** ان الملك لقوله تعالى
 انه لقول رسول كريم **او** لسان النبي عليه السلام لقوله تعالى **نزل** به

فا نظر مرقوسا وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليمًا
 به شريح خطبته **صلى الله عليه وسلم**
 قال الزمخشري الذي يغشى الله طبعه
 قال كذا في امرضوا **صلى الله عليه وسلم**
 ووافق الفرائغ من كتابه هذا الشرح اللطيف المبارك
 المصنف على يد العبد الضعيف محمد بن محمد الزمخشري
 ولوالده ولوالته وعشاقه ولاخوانه
 في شهر ربيع الأول سنة ١٢٥٠
 من شهر جمادى الأولى
 صلى الله عليه وسلم
 من لا ينسى
 بعد
 انتهى

رسالة الموقلة في الزلزلة تأليف العالم العلامة
 والده العلامة صدر المفسرين وزينة
 المتحفي شيخ الاسلام والمسلمين سدي وعادى
 حاتم الفيزي العبادي عاقل الله تعالى
 وحفظ مولاه بجاه غير انبياه
 امين

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله المزلزل انما خلقنا او ما نزل بالآيات الاختصاص الصلاة والسلام على سيدنا محمد
 الذي كان بالمؤمنين رويًا وعلى الكافرين لعنة في الدنيا والآخرة **ويعيد** فيقول العبد
 الفقير حامد العبادي قد وقعت زلزلة عظيمة ليلة السبت حادي عشر رجب الفرد قبل المجد
 بساعة سنة ثمان واربعين ومائة والفتنة في تاريخها ابنا هذا الزمان قد غفلوا
 عن المعاصي قلوبهم مريضة فرحًا انقطاع عن فهم **ارحمه** هو لا زلزلة الارض
 وقد كان وقع سنة سبعة عشر ومائة والزلزلة عظيمة وتكررت فارتفع بها شجر الحرم
 العلامة الهمام الشيخ عبد الغني التائب رضي الله عنه فقال
 ايها الناس جنبوا البعاض بينكم واشفقوا على المضاض واعبدوا الله ولا تلهوا سنة ولا فرضا
 واتركوا الظلم سلكم ودعوا غيبة صراطها محضًا فالرقيب الرقيب مطلع امر ليس يقبل النقص
 انما الله يهلك شاة بنا **ارحمه** بن زلزلة الارض والزلزلة في الاصل الحركة العظيمة والارتجاج
 الشديد **وبه** الحديث الشريف اللهم اهرم الارباب وزلزله **ومنه** اذا زلزلة الارض زلزالها

اي الذي يستوحى في الحكمة ومشيئة الله تعالى وهي الزلزلة عند النسخة الاولى **وهي** تسمى الزلزلة
 فالمسور مصدر والمفتوح اسم في الالبسة فخلال بالفتح الا في المضاعف **وتكرر** حرف تبيينه على
 تكرير معنى الزلزلة وهو الاضطراب **وبه** قال عز وجل في الحج ان زلزلة الساعة شئ عظيم وقاله
 تعالى في الاخرى ههنا كذا انكلى المؤمنون وزلزلوا زلزلا شديدا اي زلزالا عظيما من الوعد **ويستحب**
 المزار من الزلزلة لما في كتاب مطلوب المؤمن من العلامة كشيخ بدر الميمني رحمه الله تعالى **الرجل**
 اذا كان في بيت واخذته الزلزلة فلا يأس بان يفر الى الغطاء بل يستحب الا يركب الى ما روى عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انه من يحاطب ما يل فاسع المني كذا في سفر فانت استحسان المحيط **وذكر**
 في الظهير بانه من النبي صلى الله عليه وسلم يحاطب ما يل فاسع المني فقبل له انتم من قضاء الله تعالى
 قالوا من قضاء الله الى قضاء الله انتهى ومثله في شئ التوسير **وهي** من الآيات المروعة لم يملك
فلا يأس ان يقال فيها ما ورد ان يقول اذا وقع في الهلكة وهو ما رواه النووي رحمه الله تعالى
 الا اذا كان في باب ما يقول اذا وقع في هلكة يعني على رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يا علي لا تعجل كلمات اذا وقعت في ورطة فقلت ما جعل الله فداك قال اذا وقعت في ورطة
 فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان الله تعالى يعرف ما بها من
 انواع البلا **قلت** الورطة بفتح الواو وسكان الراء وهي الهلكة انتهى واصليها الرجل يقع فيه الغم
 فلا يتدبر على التخلص ثم استعملت في كذا وكذا في المصباح وفي نهاية ابن الاثير رحمه الله
 ان الورطة الهوة العميقة في الارض ثم استعمل للناس اذا وقعوا في بلية يصير الخروج منها انتهى ولا
 شك ان الزلزلة بلية لا يمكن الخلاص منها الا بحول الله وقوته **فهي** لهذه الرسالة ان تسمى بالحق في الزلزلة
ولم ادر ما يخصها الا ما ذكره الامام السويطي رحمه الله عن تاريخه في زلزلة الامام النافع رحمه الله
 عن علي بن الحسين رضي الله عنهما ان يقول بعد ان يصلي لها صلاة الكسوف ان الله يمسك السموات والارض
 ان تزولا ولينزلنا ان احكامنا من احدى نوره ان كان حلقا غفورا يا من يمسك السما ان تقع على
 الارض الا ما دنا مسك عنا السوء واذا كثرت الزلازل فقصموا كل يوم اثنا عشر وخمسين حتى يسكن
 وقولوا ان ربكم في اجنت ايدكم وامروا اخوانكم بذلك فانها تسكن ان شاء الله تعالى انتهى **ويستحب**
 ان يقال ما ذكره النووي رحمه الله تعالى في باب ما يقول اذا وقع في ورطة عن نوبان رضي الله عنه
 ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا راعى شئ قال هو الله يمسك السموات والارض ان تزولا **ورواية**
 الطبراني عن عائشة رضي الله عنها اذا احسب احرامه هو اولاً وقليل الله الله ان لا يشرك به شيا **وفي**
 رواية لاشربك له **وهي** رواية السويطي عن ابن عمر بن العاص رضي الله عنه من غضبه وعقابه هو
 في الاصل من رواية ابن شبيب كذا في فروع الجامع الصغير للامام السويطي رحمه الله تعالى **وهي** رواية
 شعيب بن ابيد عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم من من الزلزلة كذا وكذا
 الله النامة من غضبه وشريعته وهي هبات الشياطين وان يحرقون **وكان** عبد الله بن عمر
 يعلم من من غضب من بينه ومن لم يغضب الله فاعلمه عليه قال النووي رحمه الله حديث حسن انتهى
وكذا ما يقول اذا سمع الرعد عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
 اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تغفلنا بفضلك ولا تنكنا بعزلك وعافنا قبل ذلك
وكذا ما يقول الكسوف فانه ام بولته امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان اذا رآه فليرفع
 الى ذكر الله والدعاء والاستغفار وكذلك هذه ام بولته الكسوف **ويستحب** الصلاة وحركات
 عندنا **قال** القسري في باب صلاة الكسوف ويستحب الصلاة وحركات في جميع الافعال كالرفع
 الشد يد والظلمة والمطر الدائم الخ من الرد والزلازل وغير ذلك كما في النسخة انتهى في صلاة خسوف
 القمر فانها تصلى في اذانها كسوف الشمس فانه يصلى امام الجمعية للناس ركعتين في كل ركعة ركوع
 واحد هله اقاله عندنا **وقال** بعض العلماء بست ركعات واستدلوا بذلك باخبارهم ما اخرجه

السيرة الذاتية

الاسم واللقب: محمود ناصيف	
معلومات التعليم	
الليسانس	
الجامعة	جامعة غازي عنتاب
الكلية	كلية العلوم الإسلامية
التخصص	الشريعة
المقالة والأوراق البحثية	
1. كتبه الطالب: محمود ناصيف، بعنوان: تحقيق ودراسة رسالة جمال الصورة واللحية في ترجمة سيدنا دحية لحامد بن علي بن إبراهيم الدمشقي العمادي (ت: 1171/1758م) ستشر في حزيران في مجلة Universal Journal of Theology المجلد 8 العدد 1. 2. كتبه الطالب: محمود ناصيف، بعنوان: دراسة وتحقيق رسالة تقعع الشن في نكاح الجن لحامد بن علي بن الدمشقي العمادي (ت: 1171 هـ/1758م)، وانتشر في مجلة (Humanitarian & HNSJ) (natural sciences journal) في المجلد 4 العدد 3، سنة 2023/03/01، الصفحات: 749 – 758.	